

تقنيات الاتصالات والمعلومات في دول الخليج

تحرير: د. إبراهيم البعيّز



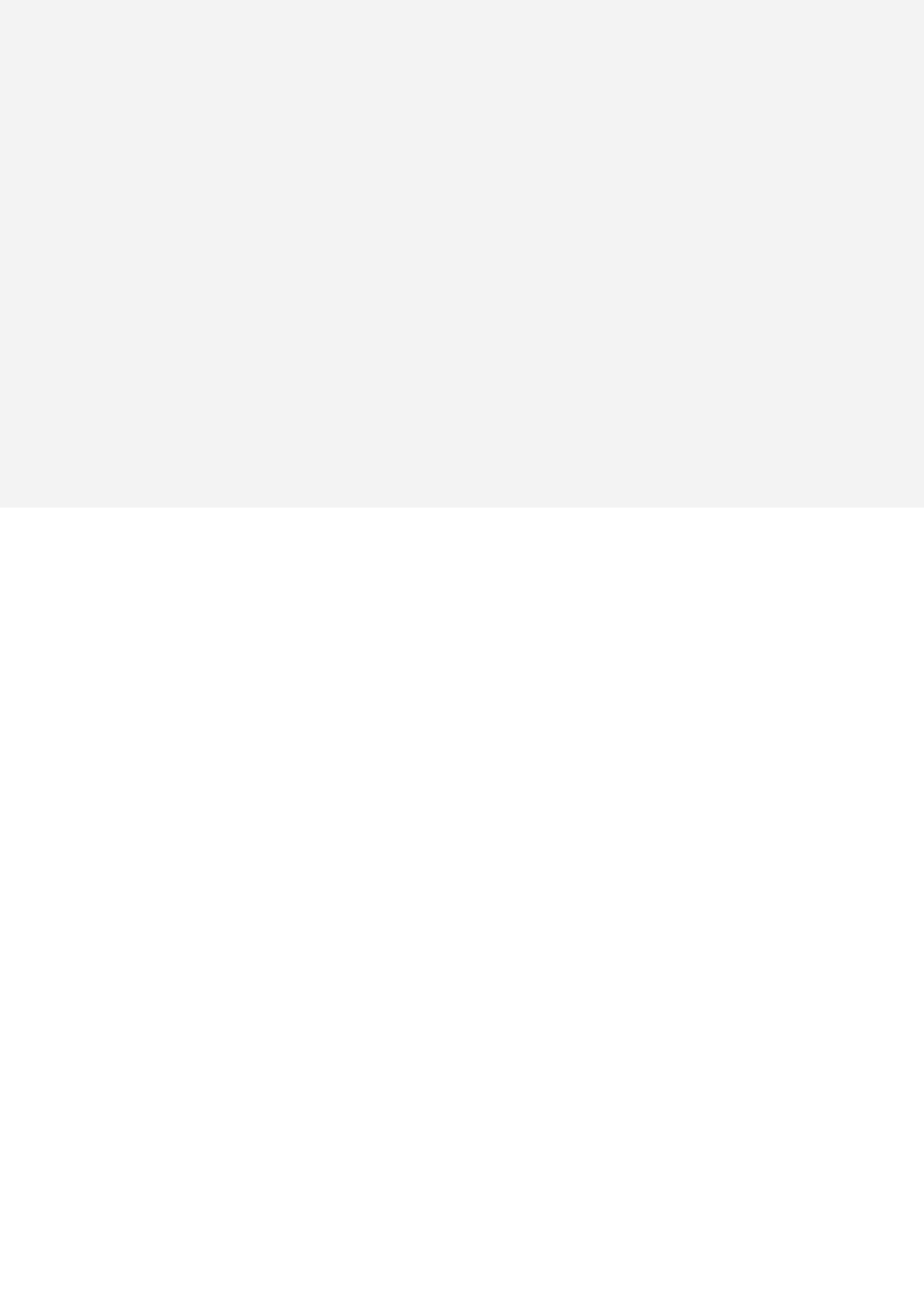
تقنيات المعلومات والاتصال في دول مجلس التعاون

تحرير: د. إبراهيم البعيّز

أوراق اللقاء السنوي السابع والثلاثين لمنتدى التنمية

المنامة - مملكة البحرين

الجمعة والسبت ٣ - ٤ فبراير ٢٠١٧م



المحتويات

مقدمة

مرت المجتمعات البشرية على مسـارات التقدم والتحضر بثلاث مراحل. كانت البدايـة بالانتقال مـن المجتمع البدائي إلى المجتمـع الزراعي. ثم حدثت الثورة الصناعيـة لترسـم حينئذ معـالم لمجتمع جديـد؛ المجتمع الصناعـي. أتت بعد ذلـك ثورة تقنيـات المعلومات والاتصـال باندماج وتكامل تقنيـات الاتصال مع تقنيات الحاسب والمعلومات، مما ساعد على تسارع وتيرة الدخول إلى ما أصبح يعـرف الآن بـ "المجتمع المعلوماتي". تتسم كل مرحلة مـن هذه المراحل الثلاث بخصائصها وسماتها الثقافية، وتتباين الدول في حظها من القوة وفقا للمرحلة التي بلغتها في هذا المسار التنموي.

يمثـل الاتصـال عنصـرا هامـا في منظومـة المتغـيرات الأساسيـة المؤثـرة في الحضـارة والتقدم. فشواهد التطور وظهـور الحضارات على مر العصور تشير بشـكل أو بآخـر إلى أهميـة الاتصـال والتواصـل في الإنجـازات التي تحققت، فقـد كانت البدايـة والريادة في الإنجاز الحضاري مـن نصيب الأمم والشعوب التـي استثمـرت موقعها الجغرافي لتعـزز من فرصهـا في الاتصـال والتواصل والحضاري، ممـا مكنها من تحقيق انتصارات عسكريـة وإنجازات اقتصادية وثقافية أدخلتها التاريخ من أوسع أبوابه.

إن كانت بداية أهمية الاتصال في المشهد الحضاري مقتصرة على نقل البضائع والنـاس (السفـن والقطـارات والطائرات)، فإنهـا اليوم تشمل نقـل البيانات والمعلومـات، مما شكل ملامـح جديدة لنسيج ثقافي مختلـف، ويتجاوز الحدود المحليـة والإقليمية. نحن اليوم على مشارف عصر جديد، عصر يستلزم إعادة النظر في كثير من القيم والمنطلقات لمفهوم التنمية. فقد أسهم التطور المتسارع والانتشـار المتنامي لتقنيات المعلومات والاتصال في إحداث ثورة في نمط الحياة بكل أبعادها ومحاورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. واضحت تقنيات المعلومـات والاتصال محورا أساسيا في أدبيـات الدراسات الاجتماعية الحديثـة المعنية والمهتمة بالتنمية بجانبيهـا النظري والتطبيقي. برزت الأهمية

التنموية لتقنيات المعلومات والاتصال في الإعلان العالمي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠، حيث تمت الإشارة إلى أهمية استثمارها للتسريع بردم الفجوة المعرفية بين الدول المتقدمة والدول النامية[1].

خصص منتدى التنمية الخليجي لقائه السنوي السابع والثلاثين الذي عقد في البحرين يومي الخميس والجمعة ٣ - ٤ فبراير ٢٠١٧ لموضوع تقنيات الاتصال والتنمية في دول الخليج، جريا على العادة التي اتبعها المنتدى مؤخرا في إطلاق أسماء الرواد ممن اسهموا في تأسيس المنتدى على لقاءته السنوية تخليداً لذكراهم وتقديرا لما قدموه، فقد تمت تسمية هذا اللقاء باسم المرحوم عبدالله الغانم، وخصصت الجلسة الافتتاحية للقاء لكلمة للمنسق العام للمنتدى الأستاذ الدكتور محمد الرميحي رحب فيها بالحضور، وشكر لهم تلبيتهم الدعوة، وأشار فيها إلى أن المرحوم عبدالله الغانم كان رجلاً وطنياً وعروبياً وقومياً من الدرجة الأولى، وكان من المؤسسين والداعمين لهذا المنتدى - كما كان أميناً للصندوق - من منطلق إيمانه بما يقوم به المنتدى، وقناعته بأن العلم طريق التقدم، حيث أمضى شطراً من حياته لدعم الشباب والسعي لتطويرهم علمياً، واليوم يقدم المنتدى جهداً متواضعاً تقديرا له رحمه الله، وهو عبارة عن كتيب يتضمن سيرة هذا الرجل المعطاء ونشاطاته وجهوده. كما قدم المنسق العام درعا تقديريا من المنتدى للمرحوم عبدالله الغانم تسلمه شقيقه ضرار الغانم الذي عبر عن شكره لهذه اللفتة التقديرية من المنتدى، وقال أن المرحوم كان يعطي المنتدى اهتماماً كبيرا تجسد في حرصه على حضور كل لقاءته؛ إيماناً منه بأهمية المنتدى في تنمية المجتمع الخليجي بدراسة قضاياه المشترك، والمساهمة في تقديم بعض الحلول لتطوره وتنميته.

استعرض اللقاء خمس أوراق كتبها أساتذة أكاديميون استعرضوا فيها أهمية وتحديات الدور التنموي لتقنيات المعلومات والاتصال ببعديها التطبيقي والإتصالي، وتوزعت الأوراق على ثلاثة محاور رئيسية تناولت المداخل المعرفية

(1) United Nations (2015) "Transforming Our World" The 2030 Agenda for Sustainable Development" Retrieved 15 May 2016 from https://goo.gl/9Dvy01

للتقنية والتنمية في دول الخليج، والفضاء الإلكتروني كوسيط للاتصال السياسي والتغيير في دول الخليج، والتأثيرات والتحديات التنموية للشبكات الاجتماعية.

كانت الجلسة الأولى برئاسة الأستاذ عبدالله بشارة، وتم استعراض ورقتين؛ الأولى بعنوان "دول الخليج والجاهزية لمجتمع المعلوماتية" للدكتور إبراهيم البعيّز رصد فيها المرحلة التي وصلتها دول مجلس التعاون في الطريق إلى مجتمع المعلوماتية وفقا لستة مؤشرات عالمية، حيث يمكن من خلالها تقييم ما تم من إنجازه في استثمار تقنيات المعلومات والاتصال لتحقيق الأهداف التنموية المرجوة منها، وانتهت الورقة بقراءة موضوعية لأبرز التحديات التي على دول الخليج أن تنظر إليها بجدية قبل أن تتوقع جني الثمار الإيجابية لتقنيات الاتصالات والمعلومات. الورقة الثانية بعنوان "الحكومة الإلكترونية وقضايا التنمية والإصلاح في دول الخليج" للدكتور سعد علي الحاج بكري، تناول فيها مسألة تفعيل الحكومة الإلكترونية في دول الخليج، والاستفادة من فرص التنمية والإصلاح التي تُتيحها.

الجلسة الثانية كانت برئاسة الدكتور فايز الشهري، وتناولت الفضاء الإلكتروني كوسيط للاتصال السياسي والتغيير في دول الخليج، واشتملت على ورقتين. الأولى بعنوان "تأثير منصات لإعلام الجديدٌ في مشهد الاتصال السياًسي الخليجي: أنماط الاستهلاك وتشكيلٌ الفضاء العام" للدكتور خالد الجابر، استعرض فيها التوجهات والأبعاد والمتغيرٌات التي طرأت على مشهد الاتصال السياًسي في الخليجٌ خلال العقود الماضيةٌ، وخصوص مع تطور التقنياٌت الرقميةٌ وبروز أنماط استهلاكيةٌ وقيمٌ واتجاهات مغايرة ف عمليةٌ تبادل المعلومات، وفي فضاء التواصل والتشابك عن طرق وسائل الإعلام الجديد من قبل الجمهور في دول الخليجٌ، وما تحققه من استخدامات ودوافع واشباعات مختلفة. كما تناولت الورقة طبيعٌة العوامل والتأثيرٌات المتباينٌة في المجالات السياسية والفكريةٌ والاجتماعيةٌ التي أحدثتها منصات مواقع التواصل الاجتماع من خلال المساهمة في إيجٌاد الفضاء العام أو ساحة المجال العام في المجتمعات الخليجٌيةٌ بشكل خاص. الورقة الثانية

بعنوان "ثورة التواصل الاجتماعي والتغيير السياسي.. الخليج أنموذجاً" للدكتور إبراهيم الشيخ. هذه الورقة لم تتطرق إلى الإجابة المباشرة على سؤالها الأصلي، والمتعلق بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الرأي العام الخليجي، بل ذهبت لبُعد وُجد جوهريا في الإجابة عن ذلك السؤال، كما حامت حول أبعاد ما يُقال وما يتردد من تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الرأي العام الخليجي وعلى التغيير السياسي في المنطقة بشكل عام.

الجلسة الثالثة كانت برئاسة الدكتورة دلال الحربي وتناولت التأثيرات والتحديات التنموية للشبكات الاجتماعية، حيث تم استعراض ورقتين الأولى بعنوان "الشبكات الاجتماعية والتنمية في دول الخليج.... التحديات والفرص" للدكتور عبدالله الحمود، قدم فيها رؤية نقدية وعدد من القراءات والملحوظات في سياق العمل التنموي في دول الخليج العربي عند تقاطعاته المهمة مع البيئة الاتصالية لشبكات التواصل المجتمعي. ارتكزت الورقة على تساؤلين رئيسين: إلى أي مدى تُفرز البيئة الاتصالية لشبكات التواصل المجتمعي تحديا ت حقيقية أمام أفكار ومشروعات التنمية في المجتمعات الخليجية؟ وما الفرص التي يمكن أن تتمخض عما يواجهه هذا العمل التنموي من تحديات؟. والورقة الثانية بعنوان "اثر قلة برامج المرأة التنموية على قناتي أبوظبي ودبي على ارتفاع الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي" للدكتورة نجاة السعيد تناولت فيها تغطية قناتي أبوظبي ودبي لمعوقات تمكين المرأة الإماراتية في مجال العمل والتعليم، وذلك بالنظر إلى السياسيات والممارسات التي تستهدي بها هاتين القانتين في تغطيتها لقضايا التنمية بشكل عام وبقضايا المرأة الإماراتية بشكل خاص.

انتهى اللقاء بجلسة خامسة برئاسة الدكتورة هالة الصليبيخ، وخصصت لاستعراض نماذج وتطبيقات عن تجارب شبابية في تقنيات المعلومات والاتصال ذات أثر تنموي في دول مجلس التعاون، شارك فيها كل من علي سبكار من البحرين، ودانا مدوه من الكويت وعلي البحراني من السعودية.

باسـم الأخوات والإخوة أعضاء اللجنـة التنفيذية للمنتدى، أتقدم بوافر الشكر والتقديـر لكتـاب أوراق اللقاء ولمديري الجلسات، ولـكل من شارك في الحضور والمناقشـة. والشكـر موصول للأخ الدكتور فايز بن عبـد الله الشهري لجهده في الإعداد والإدارة للقاء، وما قام به للتنسيق والمتابعة والترتيب مع معدي الأوراق.

إبراهيم البعيّز

دول الخليج والجاهزية لمجتمع المعلوماتية

د. إبراهيم عبدالعزيز البعيّز

تبرز الأهمية التنموية لتقنيات المعلومات والاتصال في الإعلان العالمي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠، حين تمت الإشارة إلى أهمية استثمارها في التسريع من ردم الفجوة المعرفية بين الدول المتقدمة والدول النامية. وقد ورد ذلك في أربعة من الأهداف الإستراتيجية للخطة[1]:

- توسع الدول المتقدمة وبعض من الدول النامية في عدد المنح الدراسية لأبناء وبنات الدول النامية - خاصة الفقيرة منها - في مجالات عدة، ومنها تقنيات المعلومات والاتصال، كإحدى الآليات لضمان الشمولية والمساواة في فرص التعليم الجيد وتعزيز التعلم المستمر.
- توظيف تقنيات المعلومات والاتصال بما يسهم في تعزيز المساواة بين الجنسين، كأحد الأساليب لتحقيق المساواة وتمكين النساء والفتيات.
- العمل على زيادة فرص الوصول إلى تقنيات المعلومات والاتصال، والسعي لتوفيرها بتكلفة مناسبة، كأحد الأساليب لتطوير بنى تحتية تتسم بالمرونة، وتعزيز الشمولية والاستدامة لرعاية الابتكار

تهدف هذه الورقة إلى التعرف على مستوى جاهزية دول مجلس التعاون لمجتمع المعلوماتية وفقا لخمسة مقاييس عالمية، والتي يمكن من خلالها تقييم ما تم من إنجازه في استثمار تقنيات المعلومات والاتصال لتحقيق الأهداف التنموية المرجوة منها، ومقارنتها بالمستويات التي وصلت إليها الدول المتقدمة والمستوى العالمي. وتنتهي الورقة بقراءة نقدية لواقع تقنيات المعلومات والاتصال في دول الخليج، للتعرف على بعض من التحديات التي على دول الخليج أن تنظر إليها بجدية قبل أن تتوقع جني الثمار الإيجابية لتقنيات الاتصالات والمعلومات.

(1) United Nations (2015) "Transforming Our World" The 2030 Agenda for Sustainable Development" Retrieved 15 May 2016 from https://goo.gl/9Dvy01

مفهوم مجتمع المعلوماتية

دخل مصطلح "مجتمع المعلوماتية" إلى أدبيات الدراسات الاجتماعية في العقد السادس من القرن الماضي. وكانت البداية في اليابان - حيث نُشِرَتْ دراسة في عام ١٩٦٤ بعنوان "علم الاجتماع في مجتمع المعلوماتية"، وتلى ذلك نشر كتابين في عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩، الأول بعنوان "مدخل إلى مجتمع معلوماتي" والثاني بعنوان "المجتمع المعلوماتي: من مجتمع صلب إلى مجتمع ناعم". تعززت وتأكدت ريادة اللغة اليابانية في صياغة هذا المصطلح في عام ١٩٧١ بنشر قاموس متخصص عن المفردات والمصطلحات المتعلقة بمفهوم "مجتمع المعلوماتي".

على الرغم من الريادة اليابانية في صياغة مصطلح "المجتمع المعلوماتي"، إلا أن الإرهاصات الأولى لرصد التغيرات والتحولات التي بدأت تشهدها اقتصادات الدول المتقدمة تعود إلى ١٩١٤ حين ظهرت دراسة بريطانية بمصطلح "مجتمع ما بعد الصناعي post-industrial society"، وكانت منطلقة من نظرية اقتصادية تعود إلى عام ١٨٩٠ لتصنيف فئات العمل إلى أعمال فكرية وأعمال يدوية[٢].

استمر مصطلح "مجتمع ما بعد الصناعي" مظلة رئيسية للدراسات والأطر النظرية التي كانت تبشر بولادة عصر جديد، عصر تكون فيه المعرفة العنصر الأساسي في نشاطه الاقتصادي، إلا أن هذا المصطلح لم يصمد طويلا أمام الكثير من التحليلات والقراءات التي لم تجد فيه الشمولية والموضوعية التي تتناسب مع التقدم المتسارع في تقنيات المعلومات والاتصال وما أثمرت عنه من تعزيز لقطاعي المعرفة والخدمات كأنشطة اقتصادية واعدة. لذا تم تبني مصطلح "المجتمع المعلوماتي" لما اتسم به من شمولية مقارنة بمصطلحات كثيرة أخرى. على الرغم من هذا البعد التاريخي للمنطلقات الأساسية لمفهوم مجتمع المعلوماتية، إلا انه لم يأخذا زخما ملحوظا في الجانبين الاكاديمي والمهني إلا في ثمانينات القرن الماضي.

(2) Karvalics, L. Z. (2007). Information society—what is it exactly? (The meaning, history and conceptual framework of an expression). Retrieved 17 April 2016 from https://goo.gl/7TjTpW

ليس هناك من تعريف واحد محدد ومتفق عليه لمفهوم "المجتمع المعلوماتية"، هناك ما يقرب من خمسين تعريفا. وعلى الرغم من التباين الشكلي بينها في المفردات والصياغة، إلا أنها تتفق على أهمية المعلومات والمعرفة كقوة دافعة ومحفزة للتنمية، وموردا اقتصاديا ينتج عنه أنشطة وعمليات ومنتجات جديدة. وبعيدا عن جدليات التعريف، فقد تكفي الإشارة التي تلك الأبعاد التي تميز "مجتمع المعلوماتية" عن المجتمع ما قبل الصناعي، والمجتمع الصناعي، التي يشير إليها الجدول (١):

جدول (١): أبعاد مجتمع المعلوماتية

الأبعاد	مجتمع ما قبل الصناعي	المجتمع الصناعي	المجتمع المعلوماتي
نمط الإنتاج	الالتقاط – القطف – استخراج ما تجود به الطبيعة	التصنيع	المعالجة والتدوير
القطاع الاقتصادي	قطاع أولي يقوم على أنشطة تشمل الزراعة – والتعدين – وصيد الأسماك – وقطع والأخشاب – والنفط والغاز	قطاع ثانوي يقوم على انتتاج السلع – والتصنيع – والتشييد	ثلاثي: النقل – الخدمات رباعي: التجارة – المالية – التامين – العقار خماسي: الصحة – التعليم – الأبحاث – الإدارة – الترفيه
مصادر الطاقة	الطاقة الطبيعية: الرياح – الماء – الحيوانات – عضلات الإنسان –	الطاقة المُنتجة: الكهرباء – الزيت – الغاز – الفحم – الطاقة النووية	الحاسبات ونظم نقل المعلومات
الموارد الإستراتيجية	مواد الخام	رأس المال	المعرفة
التقنية	الحرف اليدوية	التقنية الميكانيكية	التقنية الذكية

الأبعاد	مجتمع ما قبل الصناعي	المجتمع الصناعي	المجتمع المعلوماتي
المهارات	الحرفيين – عمال – فلاحين	المهندس – العمال شبه المهرة	علماء – الوظائف التقنية والمهنية
المنهجية	الفطرة – المحاولة والخطأ – الخبرة	التجريبية	النظريات المجردة – النماذج – المحاكاة – نظريات القرار – تحليل النظم –
النظرة للزمن	اتجاه إلى الماضي	التكيف	اتجاه إلى المستقبل: التنبؤ والتخطيط
المبدأ المحوري	التقليدية	النمو الاقتصادي	تدوين المعرفة
Source: Karvalics, L. Z. (2007). Information society—what is it exactly? (The meaning, history and conceptual framework of an expression). Retrieved 17 April 2016 from https://goo.gl/7TjTpW			

- نمط الإنتاج: المعالجة والتدوير للمعلومات والمعرفة
- القطـاع الاقتصـادي: اقتصاد الخدمات كمرحلة متقدمـة على اقتصادات الصناعـة والتشييد وهـذا يشمل النقل – والخدمـات – والتجارة – والمالية – والتامـين – والعقـار – والصحة – والتعليم – والأبحاث العلمية – والإدارة – والترفيه.
- مصادر وموارد التغيير: الحاسبات ونظم نقل المعلومات
- الموارد الإستراتيجية: المعرفة
- التقنية: التقنية الذكية
- المهـارة: العلماء والعاملـون في الوظائف المهنية المتعلقـة بتقنيات المعلومات والاتصال
- منهجيـة التفكير: النظريـات المجردة – والنماذج – والمحـاكاة – ونظريات القرار – وتحليل النظم
- النظرة إلى الزمن: نظرة تستشرف المستقبل بالتنبؤ والتخطيط
- المبدأ المحوري للثقافة: تدوين المعرفة

وتشـير هـذه الأبعاد مجتمعـة إلى حتمية التغير الثقـافي بكل أبعـاده السياسية والاقتصاديـة والاجتماعيـة نتيجـة للانتقـال إلى مرحلـة المجتمـع المعلوماتي، ويمكـن فهم هذه التغييرات بمقارنـة المجتمع الصناعي مـع مجتمع المعلوماتية والتي يمكن تلخيصها في الجدول (٢)

جدول (٢): مقارنة المجتمع الصناعي بالمجتمع المعلوماتي

الأبعاد	المجتمع الصناعي	مجتمع المعلوماتية
شكل المجتمع	الطبقية المجتمعية وتركز السلطة والتحكم	المجتمع الوظيفي – اللامركزية والحكم الذاتي
الهدف الوطني	الرفاه الاجتماعي	الرضا الاجتماعي
شكل الحكومة	الديمقراطية البرلمانية	ديمقراطية المشاركة
قوى التغيير	الحركات العمالية والإضرابات	حركات المواطنين التقاضي
المشاكل	البطالة – الحروب – الفاشية	صدمة المستقل – الإرهاب – اقتحام الخصوصية
اقصى مراحل التقدم	الاستهلاك الجماهيري	الإنتاج المعرفي
القيم	القيم المادية إشباع الحاجة الفيسيولوجية	قيمة الوقت وتحقيق الأهداف
روح العصر	النهضة بتحرير الإنسان	العولمة التعايش مع الطبيعة

Source: Karvalics, L. Z. (2007). Information society—what is it exactly? (The meaning, history and conceptual framework of an expression). Retrieved 17 April 2016 from https://goo.gl/7TjTpW

عن تقنيات المعلومات والاتصال

تمثل تقنيات المعلومات والاتصال ICT العمود الفقري لمجتمع المعلوماتية، وهي مرحلة متقدمة من نتائج الاندماج لثلاث تقنيات كانت إلى عهد قريب منفصلة عن بعضها البعض: تقنية المعلومات وتقنية الاتصالات وتقنية الصوتيات والمرئيات. وأثمر هذا الاندماج في رسم ملامح ثورة جديدة سرّعت بظهور المجتمع المعلوماتي.

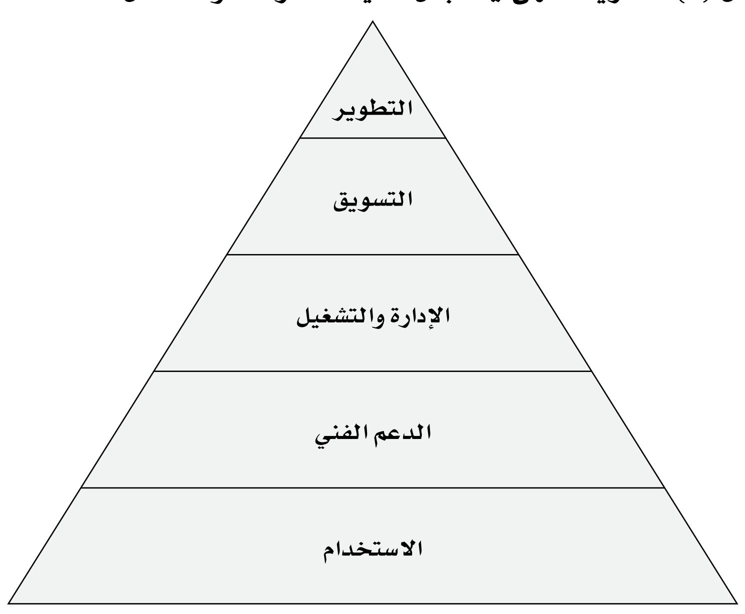
أضحى مصطلح تقنيات المعلومات والاتصال ICT يمثل مظلة لمنظومة من التقنيات الفرعية المترابطة والتي تشمل أجهزة الحاسب، والبرمجيات، والإنترنت، والاتصالات، الشبكات. ومن هنا ظهرت اربع قطاعات من الصناعات المرتبطة بتقنيات المعلومات والاتصال:

- قطاع الإنتاج والدعم لأجهزة الاتصال والحوسبة وملحقاتها.
- قطاع الإنتاج والدعم لبرمجيات الاتصال والحوسبة ونظم التشغيل والتطبيقات.
- قطاع التشغيل والصيانة والإدارة للبنى التحتية للاتصالات وخدماتها.
- قطاع تقديم الخدمة والدعم للمؤسسات في تطبيقها واستخداماتها لتقنيات الاتصال والمعلومات.

يتجاوز مفهوم التقنية هنا بكثير الجانب المادي المتمثل في الأجهزة والمعدات وتوابعها من شبكات وخوادم ومُعَالِجاتٌ، ليشمل الجانب المعرفي في استخدام هذه التقنية، والقدرة على الاستفادة منها وتطبيقاتها. وهناك خمسة مستويات معرفية في مجال تقنيات الاتصالات والمعلومات، ولكل مستوى تأهيل ومهارات وقدرات متخصصة. وعلى الرغم من أنها قد تبدو مختلفة، إلا أن هناك تداخل وارتباط مهني بينها.

- المستوى الأول: التطوير ويضم علماء وباحثين ممن لهم إنجازات علمية في البحوث الأساسية والدراسات التطبيقية التي تسهم في تطوير تقنيات المعلومات والاتصال، وما يرتبط بها من صناعات ومنتجات وتطبيقات. وتشكل الجامعات والمؤسسات البحثية المحاضن الرئيسية لهذا المستوى.

شكل (١) مستويات المهن في مجال تقنيات المعلومات والاتصال



- المستـوى الثاني: التسويق ويضم شريحة تقوم بدور هام لنشر الابتكارات في تقنيات المعلومات والاتصال وتطبيقاتها الجديدة، وبكل ما يسهم في التعريف بها وتبنيها على المستوى المؤسسي والشخصي. مؤهلاتهم ومهاراتهم تشمل مهارات الاتصال، ومعرفة بالتطبيقات التقنية تمكنهم من مساعدة الأفراد والمؤسسـات في فهمـا، ومـن الوصول إلى حلـول لإشكالات يمكـن تجاوزها بالاستفادة من تقنيات والمعلومات الاتصال.
- المستـوى الثالـث: الإدارة والتشغيل ويضـم كوادر متخصصـة لديها تأهيل علمـي، وخبرات عملية في الجوانب التطبيقية لتقنيات المعلومات والاتصال، ويعملـون كخـبراء في مهام تتعلـق بالتشغيـل والصيانـة والإدارة. لهم عدة مسميات وظيفية، ومن أهمها محللي نظم ومدراء مشاريع.
- المستـوى الرابع: الدعـم الفني ويضـم الفنيين العاملين في مجـال "الدعم الفنـي"، ممن هم علـى تواصل دائم ومباشر مـع المستخدمين ولديهم فهم

بمتطلباتهم. مهامهم الوظيفية تشمل مساعدة المستفيدين في فهم النظم والتطبيقات والإجابة على استفساراتهم وحل إشكالاتهم.

- المستوى الخامس: الاستخدام ويضم كافة المستخدمين لتقنيات المعلومات والاتصال في مختلف المجالات والمهن، ممن تتوفر لهم التقنية ولديهم المهارات والقدرات للاستفادة منها في كل الجوانب الإجرائية والاتصالية، المهنية منها والشخصية. يضم هذا المستوى شريحة واسعة وعريضة من الناس، تشمل موظفين يستفيدون من التقنية في إنهاء إجراءات تتصل بإنجاز مهامهم ومسئولياتهم الوظيفية، وطلاب يستفيدون منها في الجوانب التعليمية، ومواطنين يستفيدون منها متابعة سير إجراءات معاملاتهم في القطاعات الخدمية العامة والخاصة، وكذلك في اتصالاتهم الشخصية مع محطيهم المهني والاجتماعي.

اتسمت تقنيات المعلومات والاتصال وبما شهدته مؤخرا من تطورات بان انخفضت تكلفتها وزادت سرعتها وارتفعت قدراتها التخزينية وسهل استخدامها، مما زاد من سرعة انتشارها، ومدى استخدامها في كافة المجالات. وعلى الرغم من أن مهن التطوير لتقنيات المعلومات والاتصال بجانبيها المادي والبرمجيات تحتاج مؤهلات ودرجات علمية عالية، إلا أن الاستفادة منها لم تعد تحتاج في العصر الحديث سوى مهارات وقدرات بسيطة لا تتجاوز الوعي الرقمي، وهو ما توفره الكثير من المقررات والدورات التدريبية البسيطة.

مقاييس الجاهزية للمجتمع المعلوماتي

أهتمت الدراسات والأدبيات المتعلقة بمجتمع المعلوماتية بالمؤشرات التي يمكن الأخذ بها لرصد المرحلة التي وصلت إليها الدول في مسيرتها التنموية نحو مجتمع المعلوماتية. ومن المبادرات الأولى في ذلك وضع محاور ومتغيرات لهذه المؤشرات، والتي تشمل البنية التحتية لخدمات الاتصالات والمعلومات، ومدى انتشارها وسهولة الوصول إليها، وتطور قطاع المعلومات ونسبة مساهمته في إجمالي النتاج المحلي، وغزارة إنتاج المعرفة العلمية متجسدة في البحوث العلمية بجانبيها الأساسي والتطبيقي، وانتشار الوعي العلمي والمعرفي بما

يطــور مــن مهارات وقدرات الفرد علــى تقييم وتقدير أهميــة المعلومات، ومدى قــدرة نظم التعليم على استيعاب المعلومــات والاستفادة منها في إنجاز رسالتها التنمويــة والحضارية، ومدى قدرة المجتمع على تجاوز إشكالية الفجوة المعرفية وذلك بتســاوي الفرص بين المواطنين من كافة شرائــح المجتمع في الوصول إلى المعلومات، وأخيرا فعالية وسائل الاتصال الشخصي.

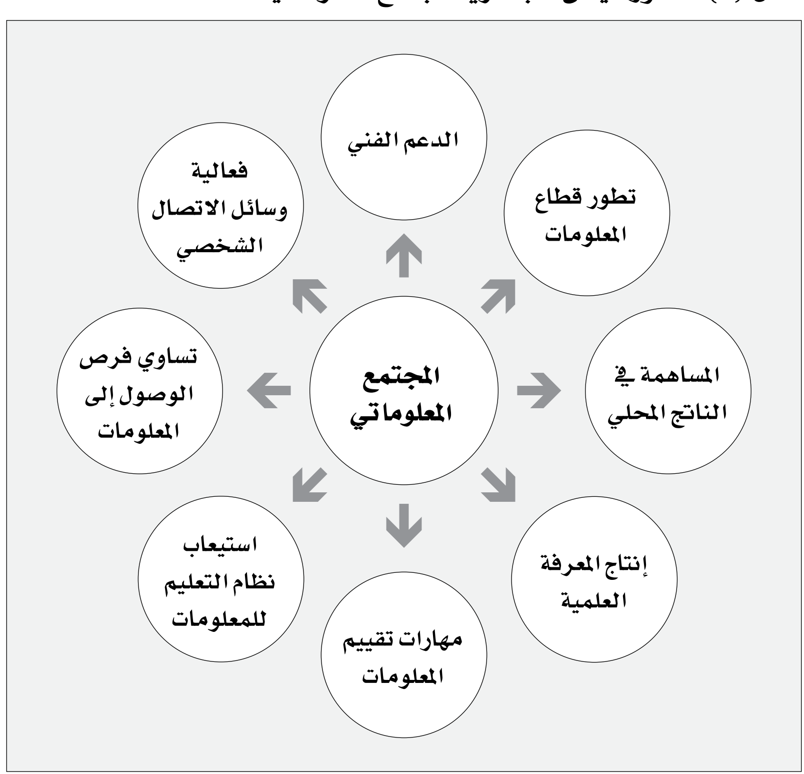
تنطلــق مقاييس الجاهزية لمجتمع المعلوماتية من إطار نظري يقوم على فرضية أن الطريــق إلى مجتمع المعلوماتية يمر بثلاث مراحل متداخلة ومتلازمة تعتمد على تقنيات المعلومات والاتصال وهي:

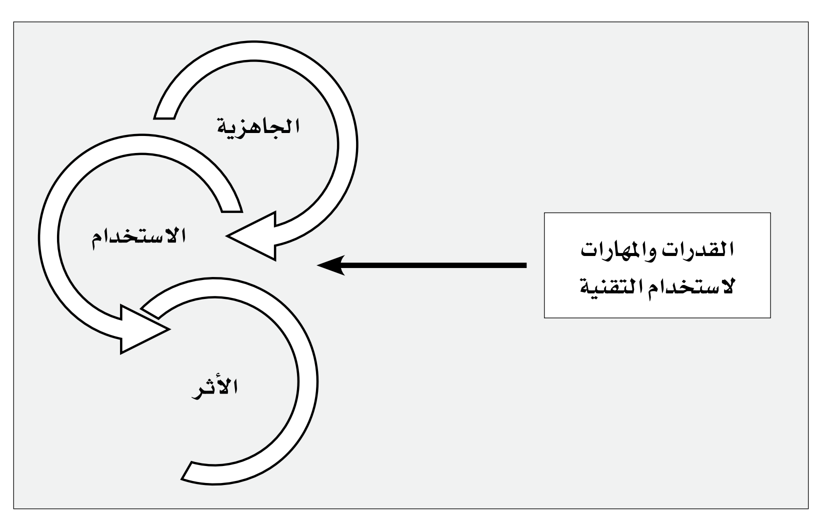
١. جاهزيــة البنــى التحتية لتقنيــات المعلومــات والاتصال ومــدى انتشارها وسهولة الوصول إليها.
٢. كثافة ومستوى الاستخدام لتقنيات المعلومات والاتصال في المجتمع
٣. الأثــر من حيــث طبيعة النتائــج والمخرجات لكفــاءة وفعاليــة الاستخدام لتقنيات الاتصال والمعلومات.

هنــاك عدة مقاييس عالمية تعطي مؤشرات كمية لتقييم يمكن من خلال مقارنة الدول من حيث إنجازاتها لاستثمار تقنيات المعلومات والاتصال للوصول لأهداف تنموية والوصــول إلى مجتمع المعلوماتية، ولكل مقياس محاوره ومؤشراته، ومن ابرز هذه المقاييس العالمية:

- مقياس تطور تقنيات المعلومات والاتصال من الاتحاد الدولي للاتصالات
- مقيــاس السلــة السعرية لتقنيــات المعلومات والاتصال مــن الاتحاد الدولي للاتصالات
- مقياس جاهزية شبكة الاتصالات والمعلومات من المنتدى الاقتصادي العالمي
- مقيــاس تطــور الحكومــة الإلكترونيــة مــن إدارة الشــؤون الاقتصاديــة والاجتماعية بالأمم المتحدة
- مقيــاس المشاركة الإلكترونية مــن إدارة الشؤون الاقتصاديــة والاجتماعية بالأمم المتحدة

شكل (٢) محاور قياس الجاهزية لمجتمع المعلوماتية





مقياس تطور تقنيات المعلومات والاتصال ICT Development Index - IDI

أعد الاتحاد الدولي للاتصالات مقياسا لتطور تقنيات الاتصال والمعلومات، للاسترشاد به والمقارنة بين الدول في مدى تقدمها نحو مجتمع المعلوماتية. يتكون هذا المقياس من احد عشر مؤشرا تتوزع على ثلاثة مقاييس فرعية. الأول يقيس تطور البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال ومدى انتشارها في المجتمع وذلك بحساب عدد المشتركين في الهاتف الثابت والنقال، وسعة النطاق العريض للاتصال بشبكة الإنترنت الدولية، ونسبة الوحدات السكنية التي لديها جهز حاسب، والتي يصلها أنترنت. ويقيس الثاني مدى الاستخدام وذلك بحساب نسبة مستخدمي الإنترنت، وعدد المشتركين في النطاق العريض الثابت والنقال. ويقيس الثالث المهارات والقدرات لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصال وذلك بحساب نسبة التعلم (مقابل الأمية)، ونسب الملتحقين بالتعليم العام والعالي. وتم تحكيم هذا المقياس للتأكد من ثباته وصدقه من قبل وحدة الإحصاء التطبيقي والاقتصاد القياسي في مركز المفوضية الأوروبية للبحوث المشتركة. يبين الجدول (٣) الأوزان لهذه المؤشرات وقيمها المرجعية.

جدول (٣) مؤشرات مقياس الاتحاد الدولي للاتصالات لتطور تقنيات المعلومات والاتصال ICT Development Index

المحور	المؤشرات	القيمة المرجعية	٪
الوصول (٤٠ نقطة)	عدد المشتركين في الهاتف الثابت لكل ١٠٠ شخص	٦٠	٢٠
	عدد المشتركين في الهاتف النقال لكل ١٠٠ شخص	١٢٠	٢٠
	سعة النطاق في شبكة الإنترنت الدولية لكل مستخدم أنترنت	٩٦٢٢١٦	٢٠
	نسبة الوحدات السكنية التي لديها جهز حاسب	١٠٠	٢٠
	نسبة الوحدات السكنية التي يصلها أنترنت	١٠٠	٢٠
الاستخدام (٤٠ نقطة)	نسبة مستخدمي الإنترنت	١٠٠	٣٣
	عدد المشتركين في خطوط النطاق العريض لكل ١٠٠ شخص	٦٠	٣٣
	عدد المشتركين في النطاق العريض النقال لكل ١٠٠ شخص	١٠٠	٣٣
المهارات (٢٠ نقطة)	نسبة التعليم	١٠٠	٣٣
	نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي	١٠٠	٣٣
	نسبة الالتحاق بالتعليم العالي	١٠٠	٣٣
القيمة الإجمالية =	((الوصول×٠,٤٠) + (الاستخدام×٠,٤٠) + (المهارات×٠,٢٠)) ×١٠		

مقياس السلة السعرية لتقنيات المعلومات والاتصال ICT Price Basket

طور الاتحاد الدولي للاتصالات مقياسا إضافيا لتكلفة تقنيات المعلومات والاتصال على المواطن، نظرا لان الأسعار من اهم المتغيرات التي تحدد مدى الاستخدام خاصة للشرائح محدودة الدخل. ويقدم هذا المقياس سلة سعرية لتقنيات المعلومات والاتصال ICT Price Basket - IPB، تتضمن:

- متوسط التكلفة الشهرية لخط الهاتف الثابت محسوبة بمجموع قيمة الاشتراك وتكلفة ٣٠ مكالمة لمدة ٣ دقائق لكل مكالمة (مكالمة ١٥ خلال وقت الذروة، و١٥ مكالمة خارج وقت الذروة).
- تكلفة الهاتف النقال وذلك بحساب التكلفة الشهرية لـ٣٠ مكالمة و ١٠٠ رسالة قصيرة داخل الشبكة للشرائح مسبقة الدفع. تم اعتماد الشرائح المسبقة الدفع لأنها الأكثر استخداما بين شرائح المجتمع ذوي الدخل المحدود.
- قيمة الاشتراك الشهري في الخدمة الأساسية للنطاق العريض الثابت.
- ويتم حساب التكلفة لهذه العناصر الثلاثة بناء على القدرة الشرائية للفرد، والمحسوبة كنسبة مئوية من الحصة الشهرية للفرد من الناتج المحلي.

مقياس جاهزية شبكة الاتصالات والمعلومات Networked Readiness (Index (NRI

تبنى المنتدى الاقتصادي العالمي مقياسا للجاهزية لمجتمع المعلوماتية يتكون من ٥٢ مؤشرا موزعة على أربعة مقاييس فرعية. الأول مقياس البيئة ويحوي مؤشرات تتعلق بالبيئة السياسية والتشريعية وبيئة الأعمال والابتكار، والثاني مقياس الجاهزية ويحوي مؤشرات تتعلق بالبنية التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال، وتكلفتها، ومستوى التعليم كمؤشر على امتلاك السكان للمهارات اللازمة لاستخدامها والاستفادة منها، والثالث مقياس الاستخدام ويحوي مؤشرات لقياس الاستخدام على المستوى الفردي وعلى المستوى المؤسسي في

القطاعين الحكومي والخاص، والرابـع مقياس للآثار الاقتصادية والاجتماعي لتقنيات المعلومات والاتصال. يبين الجدول (٤) مؤشرات هذه المقاييس الأربعة.

جـدول (٤) مؤشـرات مقياس المنتـدى الاقتصـادي العالمـي Networked Readiness Index - NRI

مقياس البيئة	
البيئة السياسية والتشريعية	١. فعالية الهيئات التشريعية
	٢. القوانين المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات
	٣. استقلال القضاء
	٤. كفاءة النظام القضائي في تسوية النزاعات
	٥. فعالية النظام القانوني في الاعتراض على الانظمة والتشريعات
	٦. حماية الملكية الفكرية
	٧. معدل قرصنة البرمجيات، نسبة البرامج غير المرخصة
	٨. عدد الإجراءات لتنفيذ العقد
	٩. عدد الأيام لتنفيذ العقد
بيئة الأعمال والابتكار	١٠. توافر أحدث التقنيات
	١١. توافر رأس المال الاستثماري
	١٢. نسبة إجمالي الضريبة من الأرباح
	١٣. عدد الأيام لبدء نشاط تجاري
	١٤. عدد الإجراءات لبدء نشاط تجاري
	١٥. شدة المنافسة المحلية
	١٦. المعدل الإجمالي للالتحاق بالتعليم العالي
	١٧. جودة إدارة المدارس
	١٨. المشتريات الحكومية من التكنولوجيا المتقدمة

مقياس الجاهزية	
البنية التحتية	١٩. إنتاج الكهرباء، كيلوواط ساعة / الفرد
	٢٠. تغطية شبكة الهاتف النقال نسبة السكان
	٢١. عرض النطاق الترددي الإنترنت الدولي، كيلو بايت / ثانية لكل مستخدم
	٢٢. خوادم الإنترنت الآمنة / مليون للسكان
التكلفة	٢٣. تعريفة الدقيقة للهاتف النقال المدفوعة مسبقا
	٢٤. تعرفة الاشتراك الشهري في النطاق العريض للانترنت
	٢٥. مستوى المنافسة في خدمة الإنترنت والهاتف
المهارات	٢٦. جودة النظام التعليمي
	٢٧. جودة تعليم الرياضيات والعلوم
	٢٨. المعدل الإجمالي للالتحاق بالتعليم الثانوي
	٢٩. معدل تعلم الكبار

مقياس الاستخدام	
الاستخدام الفردي	٣٠. معدل الاشتراكات في الهاتف النقال لكل ١٠٠ شخص
	٣١. نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت
	٣٢. نسبة الأسر التي لديها حاسب شخصي
	٣٣. نسبة الأسر التي يصل إليها الإنترنت
	٣٤. معدل المشتركين في النطاق العريض الثابت لكل ١٠٠ شخص
	٣٥. معدل المشتركين في النطاق العريض النقال لكل ١٠٠ شخص
	٣٦. استخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية
الاستخدام في مؤسسات الأعمال	٣٧. استيعاب التكنولوجيا على مستوى الشركات
	٣٨. القدرة على الابتكار
	٣٩. نسبة طلبات براءات الاختراع لكل مليون شخص
	٤٠. استخدام الإنترنت للأعمال بين المؤسسات
	٤١. استخدام الإنترنت بين المؤسسات والعملاء
	٤٢. مدى تدريب الموظفين

مقياس الاستخدام	
الاستخدام الحكومي	٤٣. أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الرؤية الحكومية
	٤٤. مؤشر خدمات الحكومة الإلكترونية
	٤٥. مدى نجاح الحكومة في التوعية بتقنية المعلومات والاتصالات

مقياس الأثر	
الآثار الاقتصادية	٤٦. تأثير تقنية المعلومات والاتصالات على خدمات ومنتجات جديدة
	٤٧. نسبة طلبات براءة الاختراع في مجال تقنية المعلومات والاتصالات لكل مليون شخص
	٤٨. تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على نماذج تنظيمية جديدة
	٤٩. نسبة الوظائف ذات الكثافة المعرفية
الآثار الاجتماعية	٥٠. تأثير تقنية المعلومات والاتصالات للحصول على الخدمات الأساسية
	٥١. وصول الإنترنت إلى المدارس
	٥٢. استخدام تقنية الاتصالات والمعلومات وكفاءة الأداء الحكومي

مقياس تطور الحكومة الإلكترونية E-Government Development Index - EGDI

طورت إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة مقياسا لتطور الحكومة الإلكترونية، ويتكون من ثلاثة مقاييس فرعية. الأول مقياس للبنية التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال ويشمل خمسة مؤشرات عن نسب مستخدمي الإنترنت، وانتشار الهاتف الثابت والنقال، والنطاق العريض الثبات والنقال.

والثاني مقياس للرأسمال البشري ويشمل أربعة مؤشرات تتعلق بالتعليم: نسبة المتعلمين من الكبار (١٥ سنة واكبر)؛ ونسبة الملتحقين بالتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي من الفئات العمرية لكل مرحلة؛ عدد السنوات التعليمية المتوقعة للأطفال (على افتراض احتمالية التحاقه بالدراسة في أي مرحلة تعليمية هي نسبة الملتحقين من الفئات العمرية لكل مرحلة)؛ متوسط سنوات التعليم للبالغين من العمر ٢٥ سنة واكبر.

والثالث يقيس جودة الخدمات الإلكترونية حيث قام خبراء من الأمم المتحدة مع مجموعة من الباحثين (١١١ باحث) ومتطوعين (طلاب دراسات عليا في تخصصات الإدارة العامة) من ٦٠ دولة يغطون ٦٦ لغة لتقييم المواقع الإلكترونية الحكومية لكل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة (١٩٣ دولة)، والتي تشمل البوابة الوطنية، وبوابة الخدمات الإلكترونية، وبوابة المشاركة الإلكترونية بالإضافة إلى مواقع الوزارات والجهات الخدمية المتعلقة بالتعليم، والعمل، والخدمات الاجتماعية، والصحة، والمالية، والبيئة. وقد تم تدريب الباحثين والمتطوعين بزيارة تلك المواقع وتقييم مدى سهولة تعامل المواطن العادي معها وفهمها وسرعة الوصول إلى روابط الخدمات المتاحة عليها.

ينتهي هذا المقياس بمعادلة رياضية تعطي قيمة مئوية تصنف الدول بناء عليها إلى اربع مجموعات وفقا لمدى تطور الحكومة الإلكترونية فيها: عالية جدا، عالية، متوسطة، منخفضة.

مقياس المشاركة الإلكترونية E-Participation Index - EPI

طـورت إدارة الشـؤون الاقتصادية والاجتماعيـة بالأمم المتحدة هـذا المقياس ليكون امتدادا لمقياس جودة الخدمات الإلكترونية. يركز هذا المقياس على ثلاثة أبعاد مـن المشاركة يمكن إتاحتها للمواطنين من خـلال الخدمات الإلكترونية: استخـدام الخدمـات الإلكترونيـة لتسهيـل حصـول المواطنين علـى المعلومات العامـة، تسهيل تفاعل المواطنين مع الحكومة بالرأي والمشورة، وتسهيل مشاركة المواطنـين في صناعة القـرار. يعتمد قياس المشاركـة الإلكترونية على مجموعة من المؤشرات هي:

- توفير مصـادر أرشيفية لمعلومات عـن السياسات، والميزانيـة، والمستندات والوثائق القانونية.
- استخـدام القنـوات والوسائط الرقميـة (بما في ذلك الأجهـزة المحمولة/ المنصـات) وتقنيـات البيانـات المفتوحـة في مجـالات التعليـم، والصحة، والمالية، والرعاية الاجتماعية والعمل والبيئة.
- توفـير معلومـات علـى الإنترنـت عـن حقـوق المواطنين في الحصـول على المعلومات الحكومية مثل قانون حرية المعلومات
- تعـاون وشراكـة الحكومة مـع مؤسسـات المجتمع المـدني، والقطاع الخاص لتقديم الخدمات
- مجانيـة الوصول إلى الخدمـات الإلكترونية من خلال بوابـة رئيسية، أو في المراكز الاجتماعية أو مكاتب البريد أو المكتبات والأماكن العامة أو واي فاي Wi-Fi مجانية.
- فتـح المجال للمواطنين للتعبير عـن آرائهم حول الخدمات الإلكترونية، وبما يسهم في الرفع من جودتها ومستوى الرضا عنها.
- حرية المواطنين في التعبير عن آرائهم في خدمات التعليم، والصحة، والمالية، والرعاية الاجتماعية والعمل والبيئة.

- نشر التشريعات المتعلقة بحماية البيانات الشخصية على الإنترنت
- إتاحة الفرصة للعموم لاقتراح قواعد بيانات جديدة مفتوحة لتكون متاحة على الإنترنت
- نشر السياسات المتعلقة بالمشاركة الإلكترونية على الإنترنت.
- نشر إعلانات المشتريات العامة ونتائج المناقصات على الإنترنت
- توافر مواقع على الإنترنت (بوابة وطنية) لطلب مرئيات العموم حول مشاريع القوانين والتشريعات واللوائح التنظيمية قبل إقرارها
- نشر الحكومة على الإنترنت نتائج سياسة المشورة الإلكترونية التي تتبناها الحكومة.

دول الخليج والطريق إلى مجتمع المعلومات

يتناول هذا الجزء استعراضا وقراءة لأداء دول الخليج في الجهازية لمجتمع المعلوماتية وفقا لما حصلت عليه من درجات على المقاييس العالمية الستة التي سبقت الإشارة إليها، وهي مقياس تطور تقنيات المعلومات والاتصال (IDI)، ومقياس جاهزية شبكة المعلومات والاتصال (NRI)، ومقياس تطور الحكومة الإلكترونية للحكومة الإلكترونية (EGDI)، ومقياس المشاركة الإلكترونية (EPI)، والمقياس العالمي لأمن الشبكات والمعلومات (GCI).

سيتم عرض أداء دول الخليج على هذه المقاييس وفقا للمراحل الثلاث نحو المجتمع المعلوماتي والمتمثلة في جاهزية البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال ومدى انتشارها وسهولة الوصول إليها، وكثافة ومستوى استخدامها، والأثر والمخرجات لكفاءة وفعالية الاستخدام. ستكون بعرض للأداء العام Overall Score على مقياس تطور تقنيات المعلومات والاتصال (IDI)، ومقياس جاهزية شبكة المعلومات والاتصال (NRI)، ومقياس تطور الحكومة الإلكترونية للحكومة الإلكترونية (EGDI).

نظـرا لاختلاف المؤشـرات في المقاييس الثلاثـة، ومن اجل مقارنـة القيم التي حصلـت على كل دولة مـع بقية الدول المشمولة في تلك المقاييس، فقد تم حساب الأداء العام Overall Score بمعادلة تعطي قيمة قياسية standardized score وتأخـذ في الاعتبـار الأداء العام للـدول الأخرى (درجة اعلى دولـة ودرجة اقل دولـة). فمثلا حصلـت البحرين في مقياس تطور تقنيـات المعلومات والاتصال علـى ٧,٦٣ في حـين حصلت كوريا الجنوبية على أعلـى درجة ٨,٩٣، وحصلت تشـاد على اقل درجة ١,١٧ وبذلـك تكون درجة المعياريـة للبحرين على النحو التالي:

$$\text{الدرجة المعيارية للبحرين} = \frac{\text{درجة البحرين} - \text{درجة تشاد}}{\text{درجة كوريا} - \text{درجة تشاد}} \times ١٠٠ = \frac{٧,٦٣ - ١,١٧}{٨,٩٣ - ١,١٧} \times ١٠٠ = ٨٣\%$$

الأداء العام

يشـير الجـدول (٥) إلى الأداء العام لدول الخليج علـى المقاييس الثلاثة، حيث يتدرج مستوى الجاهزية نحو مجتمع المعلوماتية من ٥٩٪ في عمان حسب مقياس جاهزيـة شبكة الاتصالات والمعلومات ويرتفع إلى ٨٤٪ في البحرين على مقياس تطـور الحكومة الإلكترونية. الإمارات والبحريـن تتنافسان على المركزين الأول والثاني خليجيا.

تصنـف كل المقاييـس الثلاثة – علـى الرغم من التفاوت بـين مؤشراتها – دول الخليج في مواقع جيدة نسبيا على المستويين الإقليمي والعالمي. فالترتيب العالمي للإمـارات، والبحريـن، والسعودية، وقطر على المقاييـس الثلاثة يضعها ضمن افضـل ٢٥٪ من دول العالم. وكما يبين الجـدول (٦)، متوسط نسبة الجاهزية لمجتمـع المعلوماتيـة في دول الخليـج يفـوق نظـيره في الـدول الأسيويـة، ودول الأميركتين، ويقترب كثيرا من متوسط الدول الأوروبية.

جدول (٥) نسبة جاهزية دول الخليج لمجتمع المعلوماتية على ثلاثة مؤشرات عالمية

	مقياس IDI الاتحاد الدولي للاتصالات يشمل ١٦٧ دولة		مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل١٤٣ دولة		مقياس EGDI الأمم المتحدة يشمل ١٩٣ دولة	
	النسبة ٪	الترتيب العالمي	النسبة ٪	الترتيب العالمي	النسبة ٪	الترتيب العالمي
الإمارات	٧٩	٣٢	٨١	٢٣	٨١	٢٩
البحرين	٨٣	٢٧	٧٠	٣٠	٨٤	٢٤
السعودية	٧٦	٤١	٦٥	٣٥	٧٣	٤٤
عمان	٦٦	٥٤	٥٩	٤٢	٦٤	٦٦
قطر	٨١	٣١	٧٦	٢٧	٧٢	٤٨
الكويت	٧٣	٤٦	٤٦	٧٢	٧٦	٤٠
المتوسط	٧٦		٦٦		٧٥	

جدول (٦) مقارنة نسبة جاهزية دول الخليج لمجتمع المعلوماتية مع مناطق أخرى

	مقياس IDI الاتحاد الدولي للاتصالات	مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي
متوسط دول الخليج	٧٦	٧٥
متوسط الدول الأوروبية	٨٠	٧٨
متوسط دول الأميركتين	٥١	٥٦
متوسط الدول الأسيوية	٤٥	٥٤
متوسط بقية الدول العربية	٣٥	
متوسط الدول الأفريقية	١٨	٢٩

تضمن تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات الإشارة إلى الإمارات، والبحرين، والسعودية، وعمان من ضمن عشر دول في العالم شهدت تقدما ملحوظا بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٥، وكان ذلك من نتائج الزيادة الملحوظة في انتشار واستخدام الإنترنت بسبب ارتفاع سعة النطاق العريض بنسبة وصلت في المتوسط إلى ٢١٨٪ (كانت الزيادة العظمى في عمان حيث تجاوزت الزيادة ٥٠٠٪)، كما ارتفع متوسط الوحدات السكنية التي بها حاسب ووصلتها خدمة الإنترنت بنسب ٣٠٪ و ٥٥٪ على التوالي، وكانت الزيادة الكبرى في عمان بنسبة ١٣٩٪ تلتها السعودية بنسبة ٧٤٪. وقد أسهمت هذه الزيادة بارتفاع متوسط نسبة الأفراد المستخدمين للإنترنت في دول الخليج بنسبة ٥٢٪، ووصل متوسط عدد المشتركين في النطاق العريض الثابت والنقال إلى ٥٨٪ و ٧٥٠٪ لكل ١٠٠ شخص.

جاهزية البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال ومدى انتشارها

يبين جدول (٧) مدى نسبة تطور البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال في دول الخليج، حيث تراوح المتوسط من ٦٩٪ على مقياس جاهزية شبكة الاتصالات والمعلومات إلى ٧٧٪ على مقياس تطور تقنيات المعلومات والاتصال. وهذا بشكل عام يعتبر مستوى جيد، فمتوسط نسبة التطور يقترب كثيرا من المستوى في عدد من الدول المتقدمة، فمستوى الإنجاز في البنى التحتية في قطر يماثل المستوى في النمسا وكندا. ومستوى الإنجاز في الإمارات يساوي الولايات المتحدة وكندا.

جدول (٧) تطور البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال في دول الخليج على مؤشرات الجاهزية لمجتمع المعلوماتية

	مقياس IDI الاتحاد الدولي للاتصالات يشمل ١٦٧ دولة		مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل١٤٣ دولة	
	الدرجة	الترتيب العالمي	الدرجة	الترتيب العالمي
الإمارات	٨٠	٢٩	٨٠	٢٧
البحرين	٧٩	٣٤	٧٠	٣٥
السعودية	٧٥	٤١	٧٣	٣٢
عمان	٧٣	٤٧	٥٥	٦١
قطر	٨٣	٢١	٧٨	٢٩
الكويت	٧٣	٤٤	٦٠	٤٨
المتوسط	٧٧		٦٩	

التباين بين أداء دول الخليج على هذا المحور يعود في الأساس إلى تباين عدد وطبيعة المؤشرات التي يأخذ بها كل مقياس. وعلى الرغم من ذلك التباين، إلا أن هناك مؤشرات تؤكد باهتمام دول الخليج بتطوير البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال. يشير تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات إلى عمان والسعودية والإمارات من ضمن عشر دول في العالم حققت تقدما ملحوظا في تطوير البنى التحتية فيها بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥، مما مكنهما من رفع ترتيبهم على المستوى الدولي. يشير الترتيب العالمي إلى أن الإمارات والبحرين والسعودية وقطر ضمن افضل خمسين دولة على مستوى العالم.

كثافة ومستوى الاستخدام لتقنيات المعلومات والاتصال

ترتبط كثافة ومستوى الاستخدام لتقنيات المعلومات والاتصال بمتغيرين أساسيين. الأول مستوى التعليم كمؤشر على الوعي الرقمي والمعلوماتي وامتلاك المواطنين المهارات والقدرات اللازمة لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصال والاستفادة منها بكل أبعادها المعلوماتية والمهنية والخدمية والترفيهية. والثاني القدرة على تحمل التكلفة الشهرية المرتبطة بالحصول على خدمة الاتصال بالإنترنت.

اشتملت ثلاثة مقاييس من المقاييس الستة المشار إليها أعلاه على مقاييس فرعية تتضمن مؤشرات عن نسب التعلمliteracy، ونسب الالتحاق بالتعليم الثانوي والعالي، وعن جودة النظم التعليمية، وجودة تعليم الرياضيات والعلوم، ومعدلات تعلم الكبار.

على الرغم من التقدم مما أحرزته دول الخليج من تقدم في معدلات جاهزية البنى التحتية لتقنيات المعلومات والاتصال، والذي يقترب كثيرا أو ربما يرتفع عن المعدلات في الدول المتقدمة، إلا أنها قد تواجه تحدي في الوعي المعلوماتي، وتجاوز إشكالية المهارات والقدرات اللازمة لاستخدام التقنية والاستفادة منها. وكما يشير الجدول (٨)، أداء دول الخليج على مؤشرات التعليم ليست كما في مؤشرات البنى التحتية والانتشار لتقنيات المعلومات والاتصال، وهذا يشير إلى أن جودة نظم التعليم وجودة تعليم الرياضيات والعلوم لن تكون بالمستوى الذي يعد بالقدرة توفير كوادر تفي بمتطلبات الصناعات والمهن المرتبطة بالتقنية.

جدول (٨) التعليم في دول الخليج كمؤشر للمهارات والقدرات لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصال

	مقياس IDI الاتحاد الدولي للاتصالات يشمل ١٦٧ دولة		مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل١٤٣ دولة		مقياس EGDI الأمم المتحدة يشمل ١٩٣ دولة	
	الدرجة	الترتيب العالمي	الدرجة	الترتيب العالمي	الدرجة	الترتيب العالمي
الإمارات	٦١	٩٧	٨٥	٢١	٦٦	
البحرين	٦٩	٧٣	٧٩	٤١	٧٠	
السعودية	٨١	٤٥	٧٧	٤٥	٧٩	
عمان	٦٤	٨٨	٦٦	٧٥	٦٦	
قطر	٦٣	٩٠	٩٦	٥	٧٢	
الكويت	٦٩	٧٢	٧٢	٧٠	٧١	
المتوسط	٦٨		٧٩		٧١	

تتسم تقنيات المعلومات والاتصال بانخفاض مستمر ومتتابع في تكلفة الأجهزة والشبكات وغيرها من عناصر البنى التحتية لهذه التقنيات. يشير تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات أن التكلفة الشهرية للاشتراك في شبكات الهاتف وخطوط الاتصال بالأنترنت (النطاق العريض الثابت والنقال) انخفضت على المستوى العالمي خلال السبع سنوات الماضية (٢٠٠٨-٢٠١٤) بنسبة وصلت إلى ٥١٪، ومع ذلك لا تزال التكلفة مرتفعة في الدول الفقيرة حيث تصل إلى ٦٠٠٪ من التكلفة في الدول الغنية.

تحد التكلفة المرتفعة من فرصة ذوي الدخل المحدود في الاستفادة من التقنية سواء في إنهاء إجراءات إدارية أو في جوانب تعليمية أو غيرها من الجوانب الخدمية والتنموية. تحرص كثير من الدول ومنظمات إقليمية ودولية على الرصد بالدراسة والتحليل للتكلفة ومدى تأثيرها على تبني الأفراد للتقنية والاستفادة منها، وذلك من خلال دراسات مسحية دورية عن انتشار تقنيات

المعلومات والاتصـال، وصعوبات ومعوقات دخول الإنترنت إلى المنزل، وظهر أن التكلفة لشراء الأجهزة على قائمة الأسباب.

يبين الجـدول (٩) أن متوسط تكلفة الشهرية لتقنيـات المعلومات والاتصال في دول الخليـج منخفضـة نسبـة إلى متوسط دخـل الفرد، مما جعـل ترتيب دول الخليـج في تقرير الاتحاد الدولي للاتصـالات في مراتب متقدمة بين ١٧٠ دولة في العـالم. هذه التكلفة منخفضة نسبة إلى متوسط دخل الشهري للفرد، لكنها في الواقـع مرتفعة مقارنة بعدد من الدول الغنية، حيث أن تكلفة السلة السعرية في الإمارات وعمان والسعودية ضعف تكلفتها ليس فقط في الكويت وقطر، بل في دول أخرى مثل سنغافورا والنرويج وسويسرا والولايات المتحدة.

جدول (٩) تقديرات تكلفة تقنيات المعلومات والاتصال على مقياس السلة السعرية لتقنيات المعلومات والاتصـال ICT Development Index: Price Basket

	نسبة التكلفة إلى حصة الفرد من دخل الوطني				
	الترتيب على المستوى العالمي	تكلفة الخط الثابت	GNI %) (.p.c تكلفة الهاتف النقال	تكلفة النطاق العريض الثابت	السلة السعرية لتقنيات المعلومات والاتصال
الكويت	٢	٠,٢	٠,٤	٠,٣	٠,٣
قطر	٥	٠,١	٠,٣	٠,٩	٠,٤
البحرين	٢١	٠,٣	٠,٧	١,١	٠,٧
عمان	٢٠	٠,٥	٠,٤	١,٢	٠,٧
السعودية	٢٧	٠,٦	٠,٦	١,٢	٠,٨
الإمارات	٢٤	٠,٣	٠,٣	١,٧	٠,٨
المتوسط	٠,٣	٠,٥	١,١	٠,٦	
المتوسط العالمي	٣,٦	٤,٤	١٤,٠	٧,٣	

اهتمـت كل المقاييـس الثلاثـة بكثافة ومسـتوى الاستخـدام لتقنيـات المعلومات والاتصـال، لكـن بمؤشـرات ومستويات مختلفـة. اقتصر مقياس تطـور تقنيات المعلومات والاتصال على الاستخدام الفردي بثلاث مؤشرات هي نسبة مستخدمي الإنترنت، وعدد المشتركين في النطاق العريض الثابت والنقال لكل ١٠٠ شخص.

وتضمّـن مقيـاس جاهزيـة شبكـة الاتصـالات والمعلومـات الـدولي مؤشرات للاستخدام الفردي والمؤسسي (الحكومي والقطاع الخاص). تتضمن مؤشرات الاستخـدام الفردي علـى معدل الاشتراكات في الهاتف النقـال، ونسب الأفراد الذيـن يستخدمون الإنترنت، والأسر التي لديهـا حاسب شخصي، ويصل إليها الإنترنـت، ومعـدلات المشتركين في النطـاق العريض الثابت والنقـال لكل ١٠٠ شخص، واستخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية.

يتم قياس الاستخدام الحكومـي بمؤشرات تأخذ في الحسبان أهمية تكنولوجيا المعلومـات والاتصـالات في الرؤيـة الحكوميـة، ومؤشـر للخدمـات الحكومـة الإلكترونية، ومدى نجاح الحكومة في التوعية بتقنية المعلومات والاتصالات. أما مؤشرات الاستخدام في القطاع الخاص فتتناول مدى استيعاب التكنولوجيا على مستوى الشـركات، وقدرتها على الابتكار، ونسبة طلبـات براءات الاختراع لكل مليـون شخص، واستخـدام الإنترنت للأعمال بين المؤسسـات، وبين المؤسسات وعملائها، ومدى تدريب الموظفين على الاستخدام لهذه التقنيات.

تشـير المؤشرات لهذه المقاييس الثلاثة كما في جـدول (١٠) بأن كثافة ومستوى الاستخـدام لتقنيـات المعلومـات والاتصال في دول الخليج جيـدة، حيث وصلت خمس منهـا (الإمـارات والبحرين وقطـر والسعوديـة والكويـت) إلى مراتب متقدمـة ضمن أعلى ٢٥٪ من دول العـالم. المتوسط في دول الخليج (٧٣) أعلى من المتوسط العالمي (٤١) ويرتفع قليلا على المتوسط في الدول المتقدمة (٧١)، ويرتفـع كثيرا عن متوسط الدول الناميـة (٢٩). تجدر الإشارة إلى أن معدلات الكثافـة ومستوى الاستخدام الفردي والحكومي تشـكلان النسب الأعلى (٣٨٪ و ٣٥٪ على التوالي) مـن مجموع المعدل على مقياس جاهزية شبكة الاتصالات والمعلومات، بينما معدل وكثافة الاستخدام في القطاع الخاص لم تتجاوز ٢٧٪.

أثر تقنيات المعلومات والاتصال

يفترض أن نتعامل مع التقنية بجانبيها المادي والمعرفي على أنها وسيلة وليست غاية بحد ذاتها، وتقنيات المعلومات والاتصال لا تستثنى من ذلك، فقيمتها ومبررات الاستثمار فيها واستخدامها تكمن في المخرجات الناتجة عنها، وفي الأثار التنموية المأمولة منها على كل المحاور والأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يقوم مقياس جاهزية شبكة الاتصالات والمعلومات ((NRI في أحد محاوره على سبعة مؤشرات عن الآثار المأمولة للتقنية، أربعة منها لقياس الأثار الاقتصادية: مدى الاستفادة منها لتطوير خدمات ومنتجات ونماذج تنظيمية جديدة، ونسبة الوظائف ذات الكثافة المعرفية، وعدد طلبات براءات الاختراع في مجال تقنيات المعلومات والاتصال. يبين الجدول (١١) مستويات متقدمة لكل من الإمارات وقطر للاستفادة من التقنيات لتطوير نماذج وأساليب جديدة للعمل وفي بناء هياكل تنظيمية جديدة، والمتوسط العام لدول الخليج أرفع بقليل عن المتوسط العالمي على هذين المحورين، وترتيب اربع من دول الخليج يضمن افضل ٢٥٪ من دول العالم، لكن أدائها لم يكن على نفس المستوى في مؤشرات طلبات براءات الاختراع و نسبة القوى العاملة في أنشطة معرفية.

جدول (١٠) كثافة ومستوى الاستخدام لتقنيات المعلومات والاتصال في دول الخليج

	مقياس IDI الاتحاد الدولي للاتصالات يشمل ١٦٧ دولة		مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل١٤٣ دولة		مقياس EGDI الأمم المتحدة يشمل ١٩٣ دولة	
	الدرجة	الترتيب العالمي	الدرجة	الترتيب العالمي	الدرجة	الترتيب العالمي
الإمارات	٧٩	٢٢	٩٢	١٣	٦٨	٢٩
البحرين	٨٦	١٨	٨٢	٢٥	٧٧	٢٤
السعودية	٦٨	٣٧	٧٤	٢٩	٥٦	٤٤
عمان	٥٧	٥٤	٦٦	٣٥	٥٠	٦٦
قطر	٧٨	٢٤	٨٧	١٧	٥٩	٤٨
الكويت	٦٨	٣٦	٥٣	٥٨	٧٣	٤٠
المتوسط	٧٣		٧٥		٦٤	

أما الأثار الاجتماعية فتم قياسها بثلاثة مؤشرات (جدول ١٢) تتعلق بالحصول على الخدمات الأساسية، ووصول الإنترنت إلى المدارس وزيادة الكفاءة في الأداء الحكومي، وهنا يتضح تبيان واضح بين دول الخليج، ففي الوقت الذي تحتل فيه الإمارات المركز الأول على مؤشري "تأثير التقنيات للحصول على الخدمات الأساسية" و "استخدام التقنيات لزيادة كفاءة الأداء الحكومي"، يأتي أداء الكويت متأخرا عن متوسط أداء دول الخليج وكذلك متوسط الأداء على مستوى العالم.

جدول (١١) مؤشـرات الآثار الاقتصادية لتقنيات المعلومات والاتصال في دول الخليج مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل١٤٣ دولة

	الاستفادة من التقنيات لتطوير نماذج وأساليب جديدة في العمل		الاستفادة من التقنيات في بناء هياكل تنظيمية جديدة للعمل		عدد طلبات براءات الاختراع ذات العلاقة		نسبة قوى العمل في أنشطة معرفية	
	التقدير	الترتيب	التقدير	الترتيب	التقدير	الترتيب	التقدير	الترتيب
الإمارات	٥,٧	٢	٥,٥	٥	١,٦	٤٤	٣٦,١	٣١
البحرين	٤,٩	٣٨	٤,٧	٣٢	٠,٥	٦٠	٢٣,١	٦٧
السعودية	٥,٠	٣٠	٤,٨	٢٦	٢,١	٣٩	٢٦,٦	٥٤
عمان	٤,٥	٦٠	٤,١	٧٢	٠,٢	٧٣	٢٤,٣	٦٤
قطر	٥,٦	٤	٥,٥	٧	١٢,٣	٢٤	١٨,٢	٨٤
الكويت	٣,٣	١٢٧	٣,٤	١٢٢	٠,١	٨٢	١٨,٧	٨٣
المتوسط	٤,٨		٤,٧		٢,٨		٢٤,٥	
المتوسط العالمي	٤,٣		٤,١					

جدول (١٢) مؤشرات الآثار الاجتماعية لتقنيات المعلومات والاتصال في دول الخليج مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل١٤٣ دولة

	تأثير التقنيات للحصول على الخدمات الأساسية		وصول الإنترنت إلى المدارس		استخدام التقنيات لزيادة كفاءة الأداء الحكومي	
	التقدير	الترتيب	التقدير	الترتيب	التقدير	الترتيب
الإمارات	٦,١	١	٦,٠	١٨	٦,١	١
البحرين	٥,٣	٢١	٥,٢	٣٩	٥,٢	٣٩
السعودية	٥,٣	٢٥	٤,٦	٦٣	٥,٤	٧
عمان	٤,٩	٣٧	٤,٦	٦٠	٥,٠	٢١
قطر	٦,٠	٢	٥,٩	٢٥	٥,٩	٣
الكويت	٣,٨	٩٣	١,١	٨٠	٤,١	٨٠
المتوسط	٥,٢		٤,٦		٥,٣	
المتوسط العالمي	٤,٢		٤,٣		٤,١	

تناول مقياس تطور الحكومة الإلكترونية EGDI الآثار لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصال على محورين. الأول عن جودة الخدمات الإلكترونية، والثانية عن المشاركة الإلكترونية. تم قياس جودة الخدمات الإلكترونية بأشراف خبراء من الأمم المتحدة مع باحثين وبالتعاون مع متطوعين من ٦٠ دولة وذلك بتقييم المواقع الإلكترونية الحكومية وشملت البوابة الوطنية لكل دولة والتي تشمل روابط للخدمات الإلكترونية المتاحة، وروابط للمشاركة الإلكترونية بالإضافة إلى مواقع وزارات وجهات خدمية في مجالات التعليم، والعمل، والخدمات الاجتماعية، والصحة، والمالية، والبيئة. تم تقييم جودة المواقع والخدمات الإلكترونية ليس فقط من جانب توفرها، بل أيضا من حيث سهولة تعامل المواطن العادي معها وفهمها وسرعة الوصول إلى روابط الخدمات المتاحة عليها. ينتهي المقياس بتصنيف الدول على اربع مجموعات: عالية جدا، عالية، متوسطة، منخفضة من حيث مدى جودة الخدمات الإلكترونية فيها.

يتضح من القيم في جدول (١٣) أن جودة الخدمة الإلكترونية في دول الخليج على مقياس تطور الحكومة الإلكترونية جيدة، وبالمقارنة مع متوسط الأداء لدول في مناطق العالم المختلفة، جاء متوسط أداء دول الخليج الأعلى، كما أن مؤشر جودة الخدمات الإلكترونية في الإمارات والبحرين فاق متوسط للدول الأوروبية، وتم تصنيف الإمارات والبحرين ضمن الدول ذات المستوى العالي جدا.

جدول (١٣) مؤشر جودة الخدمات الإلكترونية في دول الخليج من مقياس EGDI الأمم المتحدة يشمل ١٩٣ دولة

		التقدير
الإمارات		٠,٨٩١٣
البحرين		٠,٨٢٦١
السعودية		٠,٦٧٣٩
عمان		٠,٥٩٤٢
قطر		٠,٦٧٣٩
الكويت		٠,٦٥٢٢
المتوسط	في دول الخليج	٠,٧١٨٦
	في دول العالم	٠,٤٦٢٣
	في الدول الأوروبية	٠,٦٩٢٦
	في الدول الأفريقية	٠,٢٥٦٧
	في دول الأمريكيتين	٠,٤٩٥٩
	في الدول الأسيوية	٠,٥١٢٠

التحديات

تشير التجارب السابقة للدول النامية، ودول الخليج لا تستثنى من ذلك، إلى عدم نجاحها في الاستثمار والاستفادة من التقنيات المعرفية (التعليمية والإعلامية) لتحقيق أهداف تنموية. حيث يبدو أحيانا أن استيراد بعض التقنيات لم يكن ضمن رؤية أو لتحقيق أهداف إستراتيجية، بقدر ما يكون استخدامها كمؤشر على التنمية والتقدم اكثر من كونها وسائل تنموية. فالتقنية، خاصة الجانب المعرفي لها، لا تعمل في فراغ. فثمارها ومخرجاتها تتأثر بالبيئة الثقافية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذا هناك جملة من المتطلبات التي يجب الوفاء بها قبل البدء في نسج خيوط الأمل والتفائل بمقدمها. وهناك عدد من التحديات التي يفترض التعامل معها لتتوفر البيئة المعززة لاستثمار تقنيات المعلومات والاتصال لأهداف تنموية، وتتمثل في جملة من الإصلاحات في السلطات التشريعية، والتنفيذية والقضائية.

يشير تقرير المنتدى الاقتصادي الدولي (جدول ١٤) أن أداء دول الخليج على مؤشرات البيئة لتقنيات المعلومات والاتصال (البيئة التنظيمية والتشريعية، وبيئة الأعمال والابتكار) اقل من أداء افضل ست دول/اقتصاديات في العالم (سنغافورة، نيوزيلندا، وفنلندا، والمملكة المتحدة وهونج كونج، والنرويج) وخاصة على مؤشرات البيئة التشريعية والتنظيمية والمتعلقة بمدى فعاليتها، وسن القوانين المتعلقة بتقنيات المعلومات والاتصال، واستقلال القضاء، وكفاءته في تسوية النزاعات، ومرونته في إتاحته الفرصة للاعتراض على الأنظمة والتشريعات، وكذلك التنظيمات والإجراءات المتعلقة بحماية الملكية الفكرية، وعدد الإجراءات والمدة لتنفيذ العقود.

لا تقتصر الآثار المأمولة لتقنيات المعلومات والاتصال على العمليات الإجرائية في الجوانب الخدمية، أو تطبيقاتها التعليمية والإدارية والمالية بل تتجاوز ذلك إلى جوانب من تعزيز قيم المشاركة في صنع القرار بكافة محاوره السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولأهمية هذا البعد، جاء مقياس تطور الحكومة

الإلكترونية EGDI)) من إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة متضمنا مؤشرات للمشاركة الإلكترونية، وتصنف على ثلاثة جوانب من المشاركة المتاحة للمواطنين من خلال شبكة الإنترنت، الأول: تمكين المواطنين من الحصول على المعلومات العامة (e-information sharing) ، والثاني: تسهيل تفاعل المواطنين مع الحكومة بالرأي والمشورة (e-consultation) ، والثالث: تسهيل مشاركة المواطنين في صناعة القرار (e-decision-making) . ويعتمد قياس المشاركة الإلكترونية على مجموعة من المؤشرات ومنها:

- توفر مصادر المعلومات أرشيفية عن الميزانيات والتشريعات ولوائحها التنفيذية وغيرها من المستندات والوثائق القانونية.
- توافر المعلومات على الإنترنت عن حقوق المواطنين في الحصول على المعلومات الحكومية مثل قانون حرية المعلومات
- إشراك وفتح المجال للمواطنين للتعبير عن آرائهم حول الخدمات الإلكترونية، وبما يسهم في الرفع من جودتها ومستوى الرضا عنها.
- حرية المواطنين في التعبير عن آرائهم في خدمات التعليم، والصحة، والمالية، والرعاية الاجتماعية والعمل والبيئة.
- نشر التشريعات المتعلقة بحماية البيانات الشخصية على الإنترنت
- إتاحة الفرصة للعموم لاقتراح قواعد بيانات جديدة مفتوحة لتكون متاحة على الإنترنت
- نشر السياسات المتعلقة بالمشاركة الإلكترونية على الإنترنت.
- نشر إعلانات المشتريات العامة ونتائج المناقصات على الإنترنت
- توافر مواقع على الإنترنت (بوابة وطنية) لطلب مرئيات العموم حول مشاريع القوانين والتشريعات واللوائح التنظيمية قبل إقرارها
- نشر الحكومة على الإنترنت نتائج سياسة المشورة الإلكترونية التي تتبناها الحكومة.

يبدو أن وضع الحريات العامة (المدنية أو الإعلامية) في دول الخليج قد انعكس على فرص المشاركة الإلكترونية بأبعادها الثلاثة (الوصول إلى المعلومات، المشاركة بالرأي، والمشاركة في القرار). وكما يشير الجدول (١٥) فإن أداء دول الخليج مؤشرات المشاركة الإلكترونية اقل بكثير من أداء افضل ست دول في العالم (المملكة المتحدة، أستراليا، كوريا، سنغافورا، اليابان، الولايات المتحدة) وهو أيضا دون متوسط أداء الدول الأوروبية(٠,٦٤٤١)

جدول (١٤) أداء دول الخليج على مؤشرات البيئة لتقنيات المعلومات والاتصال. من مقياس NRI المنتدى الاقتصادي العالمي يشمل ١٤٣ دولة

الدولة	الأداء العام		البيئة التنظيمية والتشريعية		بيئة الأعمال والابتكار	
	قيمة المؤشر	الترتيب	قيمة المؤشر	الترتيب	قيمة المؤشر	الترتيب
الإمارات	٥,٤	١١	٥,١	٢٠	٥,٧	٢
البحرين	٤,٥	٤٠	٤,١	٤٥	٥,٠	٢٩
السعودية	٤,٨	٣٢	٤,٥	٣٢	٥,٠	٢٦
عمان	٤,٥	٤٣	٤,٣	٣٦	٤,٧	٤٦
قطر	٥,٣	١٥	٥,٣	١٧	٥,٣	١٥
الكويت	٣,٩	٦٩	٣,٦	٧٤	٤,٣	٧٠
متوسط دول الخليج	٤,٧		٤,٥		٥,٠	
متوسط أفضل ست دول	٥,٦		٥,٧		٥,٥	

جـدول (١٥) أداء دول الخليج على مؤشـر المشـاركة الإلكترونيـة من مقياس EGDI الأمم المتحدة يشمل ١٩٣ دولة

<table>
<tr><th colspan="2"></th><th>الترتيب</th><th>التقدير</th></tr>
<tr><td colspan="2">الإمارات</td><td>٣٢</td><td>٧٥</td></tr>
<tr><td colspan="2">البحرين</td><td>٣٢</td><td>٧٥</td></tr>
<tr><td colspan="2">السعودية</td><td>٣٩</td><td>٧١</td></tr>
<tr><td colspan="2">عمان</td><td>٧٦</td><td>٥٦</td></tr>
<tr><td colspan="2">قطر</td><td>٥٥</td><td>٦٥</td></tr>
<tr><td colspan="2">الكويت</td><td>٥٥</td><td>٦٥</td></tr>
<tr><td rowspan="4">المتوسط</td><td colspan="2">دول الخليج</td><td>٦٨</td></tr>
<tr><td colspan="2">أفضل ست دول</td><td>٩٥</td></tr>
<tr><td colspan="2">الدول الأوروبية</td><td>٧٢</td></tr>
<tr><td colspan="2">دول العالم</td><td>٤٦</td></tr>
</table>

يمكن نقل التقنية على ثلاث مراحل متتابعة ومتداخلة. المرحلة الأولى وهي مرحلة النقل علـى مستوى المنتج Product Level حيث يتم استـيراد التقنيات (أجهزة وبرمجيات) كمنتجـات جاهـزة للتطبيق والاستخـدام. المرحلة الثانيـة النقل على مستـوى النظام System Level وهنا يتم استيراد أو محاكاة النظم التي انتجت الأجهزة والبرمجيات، والمرحلة الثالثة النقل على مستوى القاعدة Base Level وهي أعلى مراحل النقل بحيث يتم الفكر والرؤى التي أوجدت القواعد والأسس والهياكل التنظيمية للمؤسسات العلمية والاقتصادية، والتي أسهمت في تطوير الأنظمة التي انتجت التقنيات.

يبـدو أن دول الخليـج قـد تجـاوزت المرحلـة الأولى لنقل التقنيـة (النقل علـى مستوى المنتـج)، وبدأت في الخطوات الأولى للدخول في النقل على مستوى النظام، ويتمثل ذلك في بعض المبادرات لإنشاء مناطق حرة وحاضنات للتقنية، ومن الأمثلة على ذلك مدينة دبي للإنترنـت، وواحة قطر للعلوم والتكنولوجيا. وتشير قـراءة نقدية لهذه التجربة[٣] بـان على دول الخليج بأن تعـزز المشاركة والقواسم المشتركة بين تلك المجمعات القائمة علـى أهداف اقتصادية (المناطق الحرة) وبين تلـك المبادرات لإقامة حضانات لرعاية الابتكارات في مجالات تقنيات المعلومات والاتصال (وواحة قطر للعلوم والتكنولوجيا).

(3) Sabbagh, Karim; Ramez Shehadi & Shant Oknayan (2009) Next-Generation ICT Parks Bridging the GCC Technology Gap. Booz & Company Inc. Retrieved 242016/12/ from https://goo.gl/0jEyXJ

المراجع

- Becla, Agnieszka. Information Society and Knowledge-based Economy - Development Level and the Main Barriers - some Remarks, Economics & Sociology, Vol. 5, No 1, 2012, pp. 125132-.
- Dutta, Soumitra & Bruno Lanvin. (2015) The Global Information Technology Report 2015: ICTs for Inclusive Growth. Geneva, World Economic Forum
- International Telecommunication Union (2015) "Measuring Information Society Report" Geneva, Switzerland, 2015
- International Telecommunication Union (2015) Global Cybersecurity Index & Cyberwellness Profiles. Geneva, Switzerland, 2015
- Karvalics, L. Z. (2007). Information society—what is it exactly? (The meaning, history and conceptual framework of an expression). Retrieved 17 April 2016 from https://goo.gl/7TjTpW
- Sabbagh, Karim; Ramez Shehadi & Shant Oknayan (2009) Next-Generation ICT Parks Bridging the GCC Technology Gap. Booz & Company Inc. Retrieved 242016/12/ from https://goo.gl/0jEyXJ
- United Nations (2015) "Transforming Our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development" New York: United Nations
- United Nations Department of Economic and Social Affairs (2016) E-Government Survey 2016: E-Government in Support of Sustainable Development. New York, 2016
- Zuppo, Colrain M (2012) Defining IC in A Boundaryless World:The Development Of a Working Hierarchy. International Journal of Managing Information Technology. Vol.4, No.3, August 2012

الحكومة الإلكترونية وقضايا التنمية والإصلاح في دول الخليج

د. سعد علي الحاج بكري

د. زياد سعد الحاج بكري

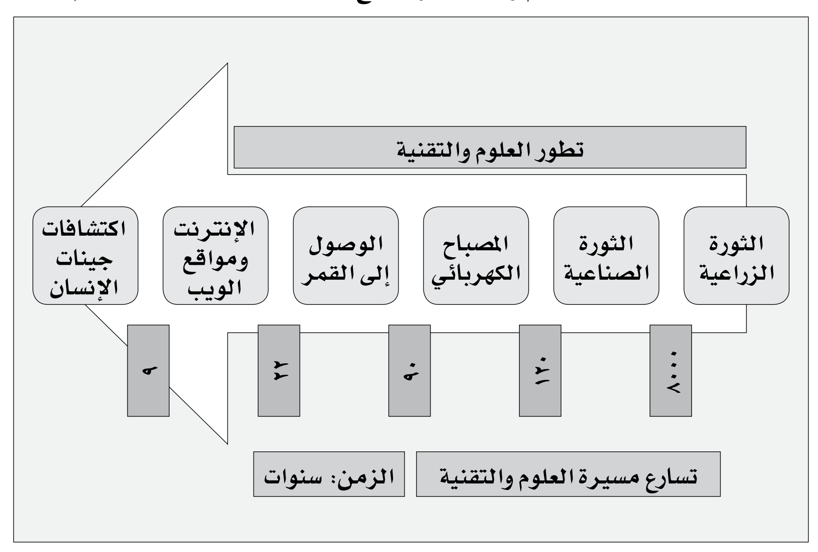
شهـد العالم عبر تاريخه الطويل مُعطيات علميــة وتقنية مُتجددة غيرت طبيعة حيــاة الإنسان، وأبــرزت في كُل مرحلة من مراحل تجددهــا تميزاً غير مسبوق، لتنقله نتيجة لذلك من عصر إلى عصر آخر تبعاً لهذا التميز. فقبل ما يزيد عن ثمانيــة آلاف عام بدأ "عصر الزراعة" من خــلال وسائل زراعية جديدة أثرت في توجيــه الإنسان نحو الاستقرار وزراعة الأراضــي والاستفادة من محصولها والتجــارة فيه. وفي القــرن الثامن عشر للميــلاد انطلقت "الثــورة الصناعية" لتُعطــي عصــراً جديــداً يهتم بالطاقــة والحركــة ويُقدم مُنتجــات جديدة غير مسبوقــة، وقد ظهرت الكهرباء من خلال تطورات هذا العصر لتنير العالم ليلاً "بالمصباح الكهربائي".

وتفاعلت مُنتجات الطاقة والحركة في الثورة الصناعية مع معطيات الاتصالات في القــرن التاسع عشــر، ثُم مع معطيــات الحاسوب في القــرن العشرين لتقود الإنسان إلى "القمر". وبرز بعد ذلك الاندماج بين الاتصالات والحاسوب ونظم المعلومات الذي أعطى "الإنترنت ووسائط الويب" التي قدمت خدمات معلوماتية إلكترونية عديدة، بينها خدمات "الحكومة الإلكترونية". ويستمر التقدم العلمي والتقنــي في تطوير حيــاة الإنسان؛ ولعل من أهم المعطيــات المعرفية حالياً ذلك الموضــوع الخاص بالاكتشافات المُرتبطة "بجينات الإنسان"، وهو الذي يُتوقع له أن يُؤثر تأثيراً كبيراً في حياته[1].

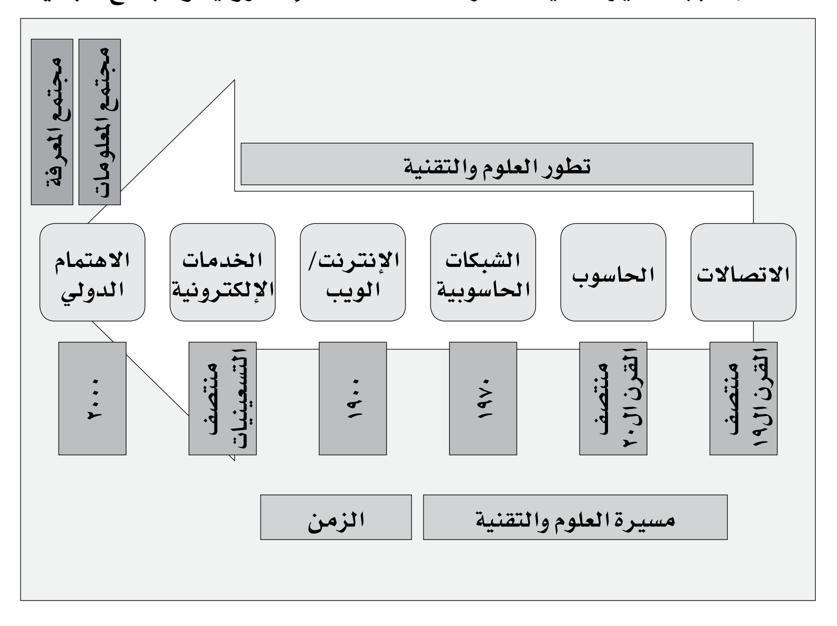
يُبــين الشــكل (١-أ) مسـيرة العلــوم والتقنيــة عــبر العصــور، ويُــبرز تسارع الاكتشافــات التي أدت إلى تراكم معرفي غير مسبوق، وإلى أثر مُتزايد في تغيير طبيعــة حياة الإنسان. ويُعطي الشــكل (١-ب) مسيرة تطور تقنيات الاتصالات والحاســوب ونظم المعلومــات الناتجة عنها التي قــادت إلى إمكانات جديدة في التعامــل مع المعلومات، وقدمت تقنيــات الإنترنت وخدماتها التي أفرزت ما بات يُعــرف "بمُجتمــع المعلومات"، الذي أسس بدوره "لمُجتمــع المعرفة"، حيث تكمن خدمات الحكومة الإلكترونية في جوهر كُل منهما.

(1) Time magazine, Feb 11th issue, 2011

الشكل (١-أ): مسيرة العلوم والتقنية وتسارع مُنجزاتها المُؤثرة في حياة الإنسان



الشكل (١-ب): مسيرة تقنيات المعلومات: الخدمات الإلكترونية والمُجتمع الجديد



تسمح تقنيات الاتصــالات والحاسوب ونظم المعلومات، التي تستند إلى تقنيات الإلكترونيــات، بالتعامــل مــع المعلومات بكفــاءة وفاعليــة تتمثــل: "بتخزينها" بكميات كبــيرة في مساحات صغــيرة وتكاليف محــدودة؛ و"معالجتها" بسرعة هائلــة وتكاليف قليلة تبعــاً للمُتطلبات التي يحددها الإنســان ويقوم ببرمجتها؛ وكذلك "نقلهــا" عبر المسافات بكميات كبيرة وسرعــة هائلة وتكاليف رخيصة أيضــاً. وعلى ذلك فإن تقنيــات المعلومات تتعامل مع المعلومــات بأساليب تتميز عــن الأساليب السابقة في أن تكاليفها "أرخصــ"؛ وعملها "أسرع"؛ ومُتطلبات حجمهــا "أصغــر"؛ وأن ضمانات "أمنهــا أكبر"؛ إضافــات إلى إتاحتها "لآفاق جديــدة" غير مسبوقة. وهكذا يُشــار إلى تميز هذا التقنيات بتعبير المُفاضلة[٢] (أ)٥. ويُطلق على تقنيات الاتصالات والحاسوب ونظم المعلومات، في المُنظمات الدولية، تعبير "تقنيات المعلومات والاتصالات"؛ لكن التعبير الأكثر تداولاً، على الصعيد العام، هو "تقنيات المعلومات"، حيث تُعتبر وظيفة الاتصال وعملها على نقل المعلومات مضمنة فيها، وسنتبنى في هذا البحث تعبير "تقنيات المعلومات".

الاهتمام الدولي بتقنيات المعلومات

عقــدت الأمم المُتحــدة مُؤتمــر قمة لزعماء العــالم عام ٢٠٠٠، في مطلــع الألفية الثالثة للميلاد؛ وأصدر المُؤتمــر ثمانية أهداف، مُعطاة في الجدول (١)؛ وعُرفت "بالأهداف الإنمائية للألفية MDG". وفي إطار الهدف الثامن الخاص "بتفعيل التنميــة" عــبر "إقامــة شراكة عالميــة"، كانت هُنــاك توصية هامــة بضرورة الاهتمــام بالتوســع في الاتصــالات وفي استخــدام الحاسوب والإنترنــت كوسائل لتحقيق التنمية المنشودة[٣]. ويُؤثر هذه الأمر بالطبع في العمل على تحقيق "جميع أهــداف الألفية" الثمانية لأنها جميعاً تتطلب التعامل مع المعلومات، ولأن لتقنيات المعلومات في ذلك مزايا غير مسبوقة تتمثل في التعبير (أ)٥، كما ورد سابقاً.

---

(٢) سعــد علــي الحاج بكــري، منظومة مُجتمــع المعرفة في عيون تتأمــل وعقول تأمــل، برنامج مُجتمع المعرفة، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨

(3) ITU: Information Society, International Telecommunication Union, World Telecommunication Development Report: Access Indicators for the Information Society, ITU, Geneva, 2003

الجدول (١): الأهداف الإنمائية للألفية MDG

	الهدف	المُستهدفات	المُؤشرات
(١)	القضاء على الفقر المُدقع والجوع	٢	٥
(٢)	تعميم التعليم الابتدائي	١	٣
(٣)	تعزيز المُساواة بين الجنسين وتمكين المرأة	١	٤
(٤)	تقليل وفيات الأطفال	١	٣
(٥)	تحسين صحة الحوامل	١	٢
(٦)	مُكافحة فيروس نقص المناعة والملاريا وغيرها من الأمراض	٢	٧
(٧)	ضمان الاستدامة البيئية	٣	٨
(٨)	إقامة شراكة عالمية من أجل التنمية	٧	١٦
	(المجموع)	١٨	٤٨

أعقب مُؤتمر القمة السابق مُؤتمر قمة آخر عُقد تحت شعار "القمة الدولية لمُجتمع المعلومات WSIS". وتم ذلك على مرحلتين: الأولى في جنيف عام ٢٠٠٣؛ والثانية في تونس عام ٢٠٠٥. وقد حدد المُؤتمر "عشرة أهداف" يُطلب تحقيقها، ويُبينها الجدول (٢-أ)؛ كما قدم توجهات للعمل على تحقيق هذه الأهداف يعرضها الجدول (٢-ب). وقد أعطى المُؤتمر التعريف التالي لمُجتمع المعلومات[٤].

"مُجتمع المعلومات هو مجتمع جامع هدفه الإنسان ويتجه نحو التنمية، ويستطيع كُل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها وتقاسمها، ويتمكن فيه الأفراد والجماعات والشعوب من تسخير كامل إمكاناتهم للنهوض بتنميتهم المُستدامة وتحسين نوعية حياتهم، وينطلق هذا المُجتمع من مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المُتحدة، ويتمسك بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان".

(4) WSIS: Declaration of Principles: Building the Information Society: a global challenge in the new Millennium, World Summit on the Information Society, Geneva 2003 - Tunis 2005

الجدول (٢-أ): أهداف قمة مُجتمع المعلومات WSIS

(١)	توصيل المناطق النائية
(٢)	توصيل المؤسسات التعليمية
(٣)	توصيل المراكز العلمية والبحثية
(٤)	توصيل المؤسسات المعلوماتية: المكتبات والمراكز الثقافية والمتاحف وغيرها
(٥)	توصيل المراكز الصحية والمستشفيات
(٦)	توصيل الإدارات الحكومية وتأسيس مواقع وبريد إلكتروني
(٧)	استجابة المناهج التعليمية لتحديات مُجتمع المعرفة
(٨)	نفاذ الجميع إلى الإذاعة والتلفزيون
(٩)	تمكين اللغات وتطوير المحتوى
(١٠)	انتشار عالمي واسع

الجدول (٢-ب): توجهات العمل على تحقيق أهداف قمة مُجتمع المعلومات WSIS

(١)	تطوير تقنيات المعلومات والاتصالات
(٢)	تطوير بنية تقنيات المعلومات والاتصالات
(٣)	توفير النفاذ إلى المعلومات
(٤)	بناء القدرات والمهارات البشرية
(٥)	بناء الثقة والأمن المعلوماتي
(٦)	تأمين البيئة المُناسبة للتطوير
(٧)	توفير التطبيقات المُفيدة "e-x"
(٨)	الاهتمام بالتعددية الثقافية
(٩)	تفعيل النشاط الإعلامي
(١٠)	الاهتمام بالبعد الثقافي

مُجتمع المعرفة

رأت "منظمــة الأمم المُتحدة للتربية والثقافة والعلوم: اليونسكو UNESCO" أن إطلاق وصــف "مُجتمع المعلومات" على المُجتمع الــذي تُسهم تقنيات المعلومات في تكوينــه لا يُعبّر بالقدر الكافي عن خصائص هذا المُجتمع، وأنه من الأولى أن يُدعــى "مُجتمــع العرفة"؛ وأصدرت تقريراً في هذا الموضــوع عام ٢٠٠٥ عنوانه "نحــو مُجتمعــات المعرفــة".[٥] وجوهر الفكرة هنــا أن "تطبيقــات التعامل مع المعلومــات" تُعزز المعرفــة في مُختلف مجالات الحياة، وتُــؤدي بذلك إلى تكوين "بيئــة معرفية" تميــز المُجتمع بمزيد من الاعتماد على المعرفة، لتدعم بذلك إمكاناتــه في "التواصــل والعطاء والتنميــة". وقد أورد التقريــر توصيفاً مُركزاً لمُجتمع المعرفة ينطلق من تعريف مُجتمع المعلومات ويتوافق معه، كما هو موضح فيما يلي.

> *"تهتم مُجتمعات المعرفة بالعمل على: تحديد، وإنتاج، ومعالجة، ونقــل، ونشــر، واستخــدام المعلومــات مــن أجــل بنــاء المعرفــة والاستفادة منها في التنمية الإنسانية"؛ "وتحتاج هذه المُجتمعات إلى رؤيــة اجتماعية تشمل: التعددية، واستيعاب الجميع، إضافة إلى التضامن والشراكة فيما بينهم".*

وفي إطــار فوائد مُجتمعات المعرفة، أورد تقرير آخر لليونسكو، صدر عام ٢٠١٠ [٦]، ما يلي.

> *"تُعــزز مُجتمعــات المعرفة: الديمقراطية، والحــوار، والمُشاركة الأهليــة، وتُمكّــن أشــكالاً جديــدة مــن التواصــل الاجتماعي"؛ "وتستطيع هذه المُجتمعات تحقيق التنمية الاقتصادية في إطار من حرية التعبير، والمسؤولية، والتعددية الثقافية واللغوية".*

---

(5) UNESCO: Toward Knowledge Societies, United Nations Education Scientific and Cultural Organization, Paris, 2005

(6) UNESCO: Toward Inclusive Knowledge Societies, United Nations Education Scientific and Cultural Organization, Paris, 2010

وطرح تقرير ثالث لليونسكو، صدر عام ٢٠١٥[٧]، فائدة حيوية أخرى لمُجتمعات المعرفة هي.

"تتمتــع مُجتمعــات المعرفــة بالقــدرة علــى التأثــير في تطوير التعليم، والرفاهية الاقتصادية، والتضامن الاجتماعي، وحماية البيئــة، لتأخذنــا بذلك إلى عصــر جديد من الســلام والتنمية المُستدامة".

الحكومة الإلكترونية

تستنــد الحكومة الإلكترونية في خدماتها إلى تقنيــات المعلومات، وهي في صلب مضمــون كُل مــن مُجتمــع المعلومــات ومُجتمــع المعرفــة. وقد بــدأت الخدمات الحكوميــة الإلكترونيــة على نطاق محــدود في منتصف التسعينيــات من القرن الماضــي عبر "الإنترنت ومواقع ويب خاصة بهــا". ثُم حظيت، مع دخول الألفية الثالثــة للميــلاد، وبالــذات ابتــداء مــن عــام ٢٠٠١، باهتمــام "إدارة الشؤون الاقتصاديــة والاجتماعيــة التابعة للأمم المُتحــدة UNDESA" التي تسعى إلى تطويــر الكفاءة الحكومية في بلدان العالم، عبر الاستفادة من تقنيات المعلومات في تقديم الخدمات الحكومية.

وهكــذا انطلــق الاهتمام، على المستــوى الدولي، بالحكومــة الإلكترونية وتقديم الخدمــات الحكوميــة إلكترونياً. وراحت هــذه الإدارة تعمل علــى إصدار تقييم سنــوي "لحالــة الحكومة الإلكترونيــة" في البلدان المُختلفة علــى أساس معايير قامــت بوضعهــا، وتقــوم علــى تطويرهــا سنويــاً (١٦-٨). وقد تطــور تعريف "الحكومة الإلكترونية" على المستوى الدولي ليصبح عام ٢٠١٥م، طبقاً لما أورده البنك الدولي (١٧)، على النحو التالي.

"يُشــير تعبــير الحكومــة الإلكترونيــة إلى استخــدام الأجهزة الحكومية لتقنيــات المعلومات (مثل الشبكات الواسعة والإنترنت

(7) UNESCO: Building Inclusive Knowledge Societies, United Nations Education Scientific and Cultural Organization, Paris, 2015

والحوسبة عبر الجوال) بهدف تحقيق تحول إيجابي في علاقاتها مع المواطنين، ومع القطاع الخاص، ومع الأجهزة الحكومية الأخرى. تعطي هذه التقنيات مزايا مُختلفة تشمل: تقديم الخدمات الحكومية للمُستفيدين بأسلوب أفضل؛ وتوفير تفاعل مُتميز مع قطاع الصناعة والأعمال؛ وتعزيز دور المواطنين عبر تسهيل النفاذ إلى المعلومات؛ وتطوير الإدارة الحكومية. وتُفيد الحكومة الإلكترونية، على أساس ما سبق، في: الحد من الفساد؛ وتقليل النفقات بما يعزز النمو الاقتصادي".

الموضوع المطروح

لعل ما سبق قد أبرز مشهد "تقنيات المعلومات" وتمكينها لمُجتمع المعلومات، ومن ثُم لمُجتمع المعرفة؛ وبيّن من خلال ذلك ظهور "الحكومة الإلكترونية"، والاهتمام الدولي بها، ودورها في الارتقاء بالأداء الحكومي، والتفاعل مع المواطن ومع قطاع الصناعة والأعمال، وقدرتها على الحد من الفساد، والإسهام في التنمية. من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدفين رئيسين.

- يقضي الهدف الأول بالتعرف على "الوضع الراهن" في دول الخليج والتطور الذي شهدته خلال السنوات السابقة في قضايا "التنمية"، و"الابتعاد عن الفساد""، و"الجاهزية الشبكية"، و"الحكومة الإلكترونية" بما في ذلك "الشراكة الإلكترونية".
- ويُركز الهدف الثاني على طرح "التوجهات المُستقبلية" للحكومة الإلكترونية، ولقضايا التنمية والإصلاح على مستوى العالم عموماً، وعلى مستوى دول الخليج بشكل خاص، إضافة إلى تقديم ملامح خطة مُستقبلية في هذا الشأن.

ويأمل البحث أن يُقدم قاعدة معرفية تُحفز مزيداً من الاهتمام بالحكومة الإلكترونية في دول الخليج في المُستقبل، وتُشجع على المزيد من الاستفادة من معطياتها في تقديم أداء حكومي أفضل، يُعزز الإصلاح، ويُسهم في التنمية.

الوضع الراهن في دول الخليج

يستعرض هذا البند الوضع الراهن في دول الخليج والتطور الذي شهدته خلال السنوات السابقة. ويشمل ذلك التعريف بموقع هذه الدول ومساحتها وإجمالي الناتج المحلي فيها، إضافة إلى تطور نمو هذا الناتج، ونسبة مُعطيات مصادر الثروة الطبيعية فيه. ويطرح البند أيضاً دليل مفهوم الفساد الذي يُصنف الدول على أساس ابتعادها عن الفساد، ويُبين تطور موقع دول الخليج في هذا المجال. ثُم يُركز البند على تطور دليل الجاهزية الشبكة في هذه الدول، وعلى مُشكلة تكاليف استخدام النطاق العريض فيها، حيث يُعتبر استخدام هذا النطاق وسيلة رئيسة للنفاذ إلى الإنترنت، والاستفادة من الخدمات المُختلفة المُرتبطة بها، بما في ذلك الحكومة الإلكترونية. ويتطرق البند أخيراً إلى الوضع الراهن للحكومة الإلكترونية في دول الخليج، بما يشمل تطور دليلها العام، وتطور دليل المُشاركة المُرتبط بتفاعل المُستفيدين معها، ومُشاركتهم بالرأي في شؤونها. وتجدر الإشارة إلى أن المعلومات الإحصائية المُقدمة في هذا البند مأخوذة من المُؤشرات والأدلة الدولية، حيث ترتبط موثوقيتها بمدى موثوقية المُؤسسات الدولية التي تقوم بتوفيرها، ومدى موثوقية مصادرها التي ترتبط في الغالب بالدول صاحبة العلاقة؛ وقد تم استخدامها بسبب عدم وجود أي بديل مُتكامل عنها في التخصصات المُختلفة.

الناتج الإجمالي والتنمية في دول الخليج

يُبين الشكل (٢) خريطة دول الخليج والحدود فيما بينها، إضافة إلى حدودها البرية والبحرية. ويُعطي الجدول (٣) عدد السكان والناتج الإجمالي المحلي للفرد في هذه الدول. وتُصنف دول الخليج، من قبل البنك الدولي، بين دول "الدخل المُرتفع في العالم"؛ كما أنها معروفة بتمتعها بثروة نفطية كبيرة. ويُعطي الجدول (٤) تطور نسبة مُعطيات الثروة الطبيعية في إجمالي الناتج المحلي في دول الخليج خلال السنوات السابقة ٢٠١٠-٢٠١٤؛ كما يستعرض الشكل (٣) هذه النسبة لمُختلف هذه الدول للعام ٢٠١٤. ويُبين الجدول (٥) تطور نمو هذا الناتج خلال السنوات ٢٠١١-٢٠١٥؛ ويستعرض الشكل (٤) متوسط هذا النمو خلال هذه السنوات.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه البيانات مأخوذة من بيانات البنك الدولي المتوفرة حالياً[٨]. وتعبر هذه البيانات عن حالة التنمية الاقتصادية في دول الخليج.

الشكل (٢): خريطة دول الخليج



الجدول (٣): السكان وإجمالي الناتج المحلي للفرد في دول الخليج (بيانات البنك الدولي ٢٠١٥)

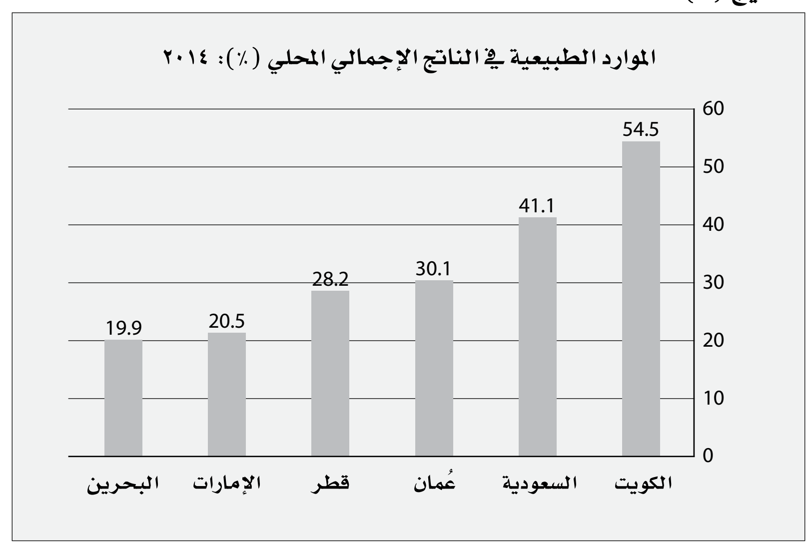
الدولة	السكان (مليون)	الناتج الإجمالي المحلي للفرد (US$)
الإمارات	٩,١٥٦	٤٠٤٣٨
البحرين	١,٣٧٧	٢٣٣٩٥
السعودية	٣١,٥٤٠	٢٠٤٨١
عُمان	٤,٤٩٠	١٥٦٤٥
قطر	٢,٢٣٥	٧٤٦٦٧
الكويت	٣,٨٩٢	٢٨٩٨٤

(8) WB: World-bank. http://data.worldbank.org, Accessed September 2016

الجدول (٤): نسبة مُعطيات الثروة الطبيعية في إجمالي الناتج المحلي في دول الخليج (٪): ٢٠١٠-٢٠١٤ (بيانات البنك الدولي ٢٠١٥)

الدولة	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤
الإمارات	٢٣،٢	٢٧,٤	٢٦,١	٢٤,٦	٢٠,٥
البحرين	٢٤,٣	٢٨,٣	٢٣,٧	٢٤,٧	١٩,٩
السعودية	٤٧	٥١,٦	٤٨,٧	٤٦,٤	٤١,١
عُمان	٣٩,٣	٤٥,١	٤٠,١	٣٨,٦	٣٠,١
قطر	٤٢,٦	٤٤,٩	٣٨,١	٣٦,١	٢٨,٢
الكويت	٥٢,٨	٦٠,٢	٥٩,٢	٥٦,٦	٥٤,٥

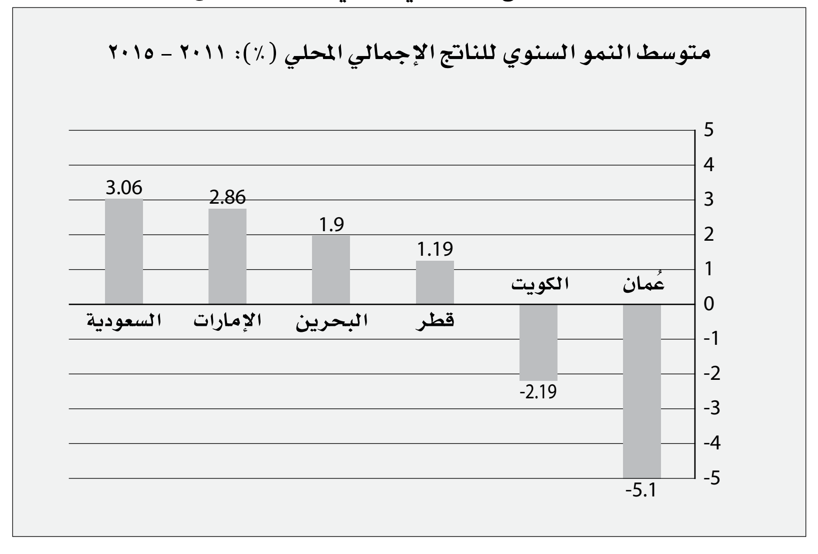
الشكل (٣): نسبة مُعطيات الموارد الطبيعية في إجمالي الناتج المحلي في دول الخليج (٪): ٢٠١٤



الجدول (٥): نمو إجمالي الناتج المحلي في دول الخليج (٪): ٢٠١٥-٢٠١١ (بيانات البنك الدولي ٢٠١٥)

الدولة	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥
الإمارات	٠,٣٢٦٣	٤,٢٩٢٨	٣,٣١٢٣	٤,٠٣٩٠	٢,٣٨٤٦
البحرين	(-) ١,٣٩٣٩	١,٤٤٧٦	٤,١٧٤٧	٣,٥٢١٧	١,٧٨٢
السعودية	٧,٢٩٦٨	٢,٨٥٢٩	٠,٢٧١٣	١,٣٣٨٦	١،٣٤٠٤
عُمان	(-) ٩,٢٩٥١	(-) ٣,٠٤٣٥	(-) ٥,٧٠٧٩	(-) ٥,١٠٠٧	(-) ٢,٣٦٥٤
قطر	٥,٠٤٩٥	(-) ٠,٨٥٣٨	٠,٣١٨١٥	٠,٧٨٨٩	٠,٦٥٠٠
الكويت	٣,٥٤٦٣	١,٠٠١٣	(-) ٣,٧٥١٤	(-) ٥,٨٠١١	(-) ٣,٩٥٦٨

الشكل (٤): متوسط نمو الناتج الإجمالي المحلي فيدول الخليج (٪): ٢٠١١-٢٠١٥



الشفافية في دول الخليج

الفساد، وفقا لتُعريف مُنظمة الشفافية الدولية Transparency International [٩]، "هو إساءة استخدام السلطة المعطاة للحصول على منافع خاصة؛ ويُصنف علـى أنه: كبـير، أو صغير، أو يرتبـط بالشؤون السياسيـة"، و "يُصنف الفساد علـى أنه كبير عندما يقوم أصحـاب المناصب الحكومية العليا بمخالفة الأنظمة وإجـراءات العمـل من أجل مكاسـب خاصة لهم على حسـاب المصلحة العامة؛ ويُصنـف الفسـاد على أنه صغير في المخالفات اليوميـة التي يقوم بها الموظفون العاديـون في تعاملهـم مـع المواطنـين في المجـالات المُختلفة مثـل التصريحات التجاريـة، والخدمـات الصحيـة، والخدمـات المدرسيـة، وخدمـات الشرطـة وغيرهـا؛ ويصنف الفسـاد على أنـه مرتبط بالشـؤون السياسيـة عندما تأتي المُخالفات المقصودة من أصحاب السلطة السياسية وتتعلق بالسياسات والأنظمة والإجـراءات الخاصة بتوزيع الأرصدة المالية والمصادر المُختلفة الأخرى وتهدف إلى استدامة السلطة والمكانة والثروة".

وضعـت مُنظمة الشفافية الدولية عام ١٩٩٥دليـلاً أسمته "دليل مفهوم الفساد CPI"، غايتـه التعرف علـى مدى نظافة الدول من الفساد أو "مدى ابتعادها عنـه". ووضعـت المنظمة منهجيـة لقياس هـذا الدليل، وتتطور هـذه المنهجية سنوياً بهدف التحديث والاستجابة للمُستجدات. وتُعطي المنظمة تصنيفاً سنوياً لدول العالم على أساس نتائج قياس الدليل. ويُقدم الجدول (٦) تطور قيمة هذا الدليل (حدها الأعلى الدرجة ١٠٠) في دول الخليج خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٥؛ كمـا يُعطي ترتيب هذه الدول بين دول العالم. ويستعرض الشكل (٥) نتائج عام ٢٠١٥. وتجـدر الإشارة إلى أن تقارير الدليل تقول بعدم وجود نظافة كاملة من الفسـاد أو ابتعـاد كامل عنه في أي من دول العالم؛ وقد كانت قيمة الدليل للدول الثـلاث الأكثر نظافة من الفساد في العالم هـي: "٩١ للدانيمارك، ٩٠ لفنلندا، و٨٩ للسويد [١٠].

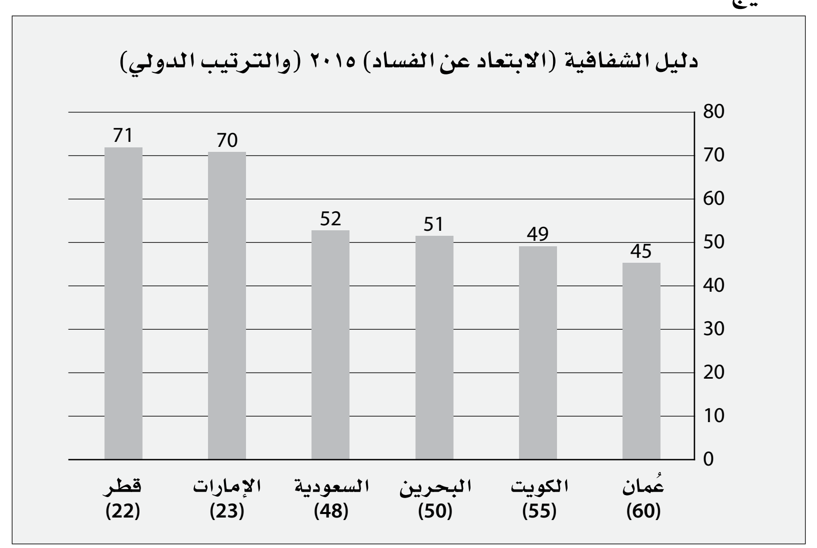
(9) Transparency International, Definition of corruption http://www.transparency.org/what-is-corruption#define

(10) Transparency International, Corruption Perception Index: 2011. www.transparency.org, Accessed September 2016

الجدول (٦): دليل الشفافية (الابتعاد عن الفساد) والترتيب الدولي: ٢٠١١-٢٠١٥ تقارير منظمة الشفافية الدولية (٢٤-٢٠)

الدولة		٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥
الإمارات	الدليل	٦٨	٦٨	٦٩	٧٠	٧٠
	الترتيب	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٣
البحرين	الدليل	٥١	٥١	٤٨	٤٩	٥١
	الترتيب	٤٦	٥٣	٥٧	٥٥	٥٠
السعودية	الدليل	٤٤	٤٤	٤٦	٤٩	٥٢
	الترتيب	٥٧	٦٦	٦٣	٥٥	٤٨
عُمان	الدليل	٤٨	٤٧	٤٧	٤٥	٤٥
	الترتيب	٥٠	٦١	٦١	٦٤	٦٠
قطر	الدليل	٧٢	٦٨	٦٨	٦٩	٧١
	الترتيب	٢٢	٢٧	٢٨	٢٦	٢٢
الكويت	الدليل	٤٦	٤٤	٤٣	٤٤	٤٩
	الترتيب	٥٤	٦٦	٦٩	٦٧	٥٥

الشكل (٥): دليل الشفافية (الابتعاد عن الفساد) والترتيب الدولي لدول الخليج: ٢٠١٥



الجاهزية الشبكية في دول الخليج

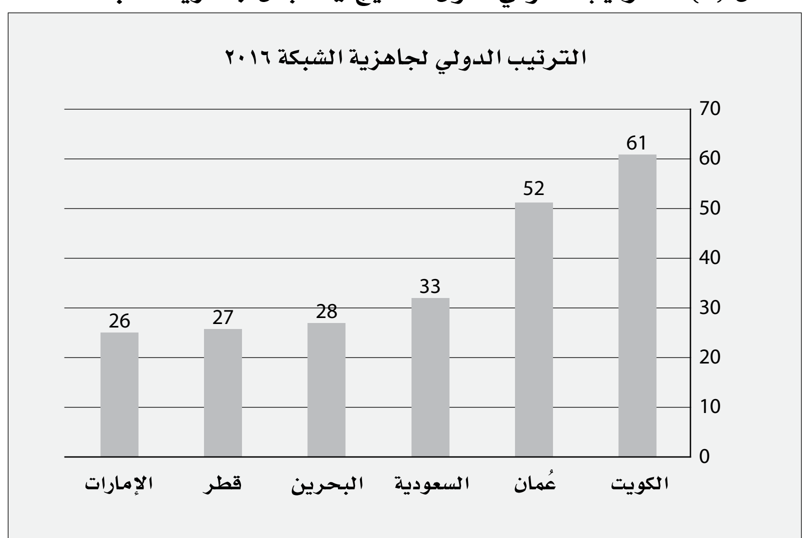
تُعبر جاهزية الشبكة في دولة من الدول عن مدى جاهزيتها للخدمات الإلكترونية وتطبيقاتها وفوائدها، بما في ذلك الحكومة الإلكترونية. وهناك دليل دولي يُقيم هـذه الجاهزية في دول العالم المُختلفة؛ ويصدر هذا الدليل سنوياً عن "المُنتدى الاقتصـادي الـدولي WEF"(١١) (٢٥-٢٩). ويُبيـن الجـدول (٧) تطور ترتيب دول الخليـج في هذا الدليل خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦؛ ويستعرض الشكل (٦) ترتيـب هذه الدول في هذا الدليل للعام ٢٠١٦، حيث يُلاحظ وجود فوارق كبيرة في الجاهزية الشبكية بين هذه الدول.

الجـدول (٧): الترتيـب الدولي لـدول الخليج في مجال الجاهزية الشـبكية: ٢٠١٢-٢٠١٦ (التقارير الدولية لتقنيات المعلومات)

الدولة	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
الإمارات	٣٠	٢٥	٢٤	٢٣	٢٦
البحرين	٢٧	٢٩	٢٩	٣٠	٢٨
السعودية	٣٤	٣١	٣٢	٣٥	٣٣
عُمان	٤٠	٤٠	٤٠	٤٢	٥٢
قطر	٢٨	٢٣	٢٣	٢٧	٢٧
الكويت	٦٢	٦٢	٧٢	٧٢	٦١

(١١) انظر المراجع ٢٥ - ٢٩

الشكل (٦): الترتيب الدولي لدول الخليج في مجال جاهزية الشبكة: ٢٠١٦

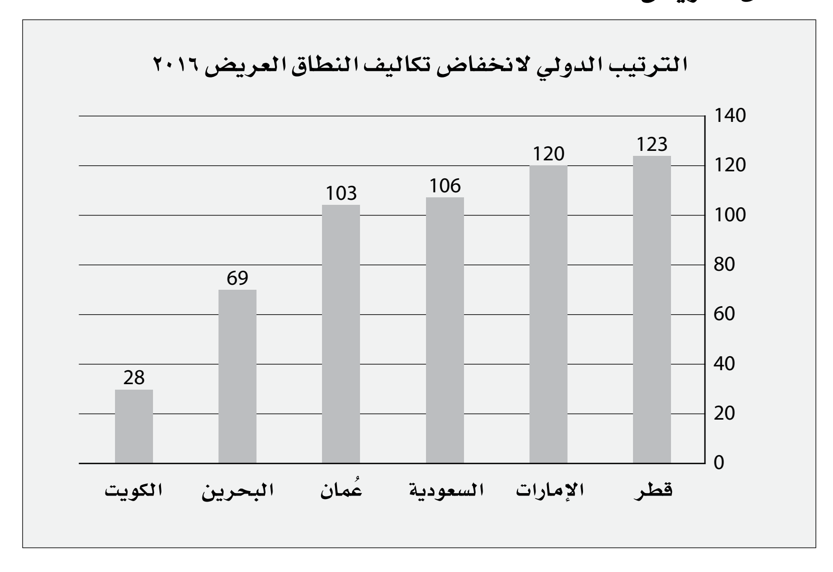


يشمل دليل الجاهزية الشبكية بين مُؤشراته مُؤشراً يُحفز، أو ربما يُعيق، استخدام الشبكة والخدمات التي تُقدم عبرها، والاستفادة منها. وهذا المُؤشر هو مُؤشر مدى "انخفاض تكاليف استخدام النطاق العريض"، بالمُقارنة مع دخل الإنسان. ويتم ترتيب الدول على أساس هذا المُؤشر، ويُبين الجدول (٨) تطور ترتيب دول الخليج تبعاً لهذا المُؤشر خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦. كما يُوضح الشكل (٧) ترتيب هذه الدول لعام ٢٠١٦. ويُلاحظ أن دول الخليج، باستثناء الكويت، تُعاني من ارتفاع نسبي واضح في تكاليف استخدام الشبكة، وبالتالي إعاقة الاستفادة منها في الخدمات الإلكترونية المُختلفة بالشكل المأمول.

الجدول (٨): الترتيب الدولي لدول الخليج في مجال انخفاض تكاليف النطاق العريض: ٢٠١٢-٢٠١٦ (التقارير الدولية لتقنيات المعلومات)

الدولة	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
الإمارات	٩٤	٩٩	١٠٣	١٢٠	١٢٠
البحرين	٦٥	٧٤	٥٥	٩٨	٦٩
السعودية	٨٨	٦٥	١١٠	١٢٤	١٠٦
عُمان	٩٦	٥٩	٥٩	٧٩	١٠٣
قطر	١٠٩	١٠٨	١١٢	١٢٣	١٢٣
الكويت	٧	٢٨	٣٠	٣٠	٢٨

الشكل (٧): الترتيب الدولي لدول الخليج في مجال انخفاض تكاليف النطاق العريض: ٢٠١٦



الحكومة الإلكترونية في دول الخليج

تهتم الأمم المُتحدة ببناء وتفعيل الحكومة الإلكترونية في مُختلف بلدان العالم، بهدف تطوير كفاءة الإدارة الحكومية وفاعليتها، والتفاعل مع المواطن وقطاعات الأعمال المُختلفة، والحد من الفساد، وتعزيز النمو الاقتصادي، والتواصل مع العالم. وتقوم، في إطار هذا الاهتمام، بتقييم حالة الحكومة الإلكترونية في دول العالم المُختلفة، وترتيب دول العالم تبعاً لهذا التقييم، إضافة إلى نشر تقرير حول ذلك بشكل دوري كُل سنتين. ويشمل التقييم دليلين رئيسين: دليل عام يهتم بمُختلف جوانب الحكومة الإلكترونية؛ ودليل خاص يهتم بمُشاركة المواطن في قضايا الحكومة المُختلفة[١٢] (٨-١٦).

يتكون الدليل العام من ثلاثة أدلة فرعية. يهتم الدليل الفرعي الأول منها "بنية الاتصالات" التي تُمكن الجهات الحكومية من التواصل عبرها مع المواطن، ومع قطاعات الأعمال، ومع الجهات الحكومية الأخرى. ويرتبط الدليل الفرعي الثاني "بالثروة البشرية" والمستوى المعرفي الذي تتمتع به، فهذه الثروة هي المُستفيدين الذين يستطيعون تلقي الخدمات والاستفادة منها. ثُم يُركّز الدليل الفرعي الثالث على الخدمات الإلكترونية المُقدمة وعلى رأسها تلك الخاصة: بالصحة؛ والتعليم؛ والشؤون الاجتماعية؛ والقضايا المالية؛ والعمل؛ والبيئة. وتحظى الأدلة الفرعية الثلاثة بأوزان مُتساوية في الدليل العام الذي يُعطى في المجال "٠-١". ويُبين الجدول (٩) تطور قيمة الدليل في دول الخليج: ٢٠١٠-٢٠١٦؛ كما يُوضح ترتيب هذه الدول بين دول العالم خلال هذه الفترة. ويستعرض الشكل (٨) قيم الدليل والترتيب الدولي لعام ٢٠١٦.

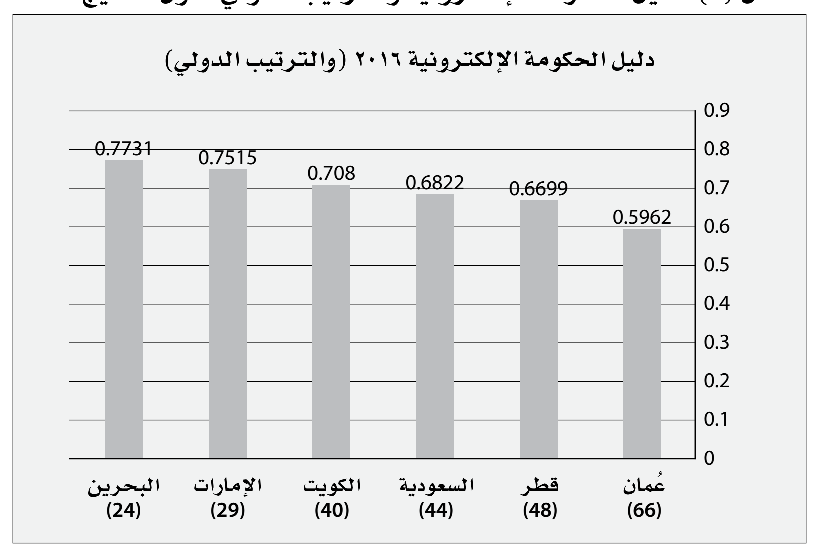
---

(١٢) انظر المراجع ٨ - ١٦

الجدول (٩): دليل الحكومة الإلكترونية والترتيب الدولي لدول الخليج: ٢٠١٠-٢٠١٦ (التقارير الدولية حول الحكومة الإلكترونية)

الدولة		٢٠١٠	٢٠١٢	٢٠١٤	٢٠١٦
الإمارات	الدليل	٠,٥٣٤٩	٠,٧٣٤٤	٠,٧١٣٦	٠,٧٥١٥
	الترتيب	٤٩	٢٨	٣٢	٢٩
البحرين	الدليل	٠,٧٣٦٣	٠,٦٩٤٦	٠,٨٠٨٩	٠,٧٧٣٤
	الترتيب	١٣	٣٦	١٨	٢٤
السعودية	الدليل	٠,٥١٤٢	٠,٦٦٥٨	٠,٦٩٠٠	٠,٦٨٢٢
	الترتيب	٥٨	٤١	٣٦	٤٤
عُمان	الدليل	٠,٤٥٧٦	٠,٥٩٤٤	٠,٦٢٧٣	٠,٥٩٦٢
	الترتيب	٨٢	٦٤	٤٨	٦٦
قطر	الدليل	٠,٤٩٢٨	٠,٦٤٠٥	٠,٦٣٦٢	٠,٦٦٩٩
	الترتيب	٦٢	٤٨	٤٤	٤٨
الكويت	الدليل	٠,٥٢٩٠	٠,٥٩٦٠	٠,٦٢٦٨	٠,٧٠٨٠
	الترتيب	٥٠	٦٣	٤٩	٤٠

الشكل (٨): دليل الحكومة الإلكترونية والترتيب الدولي لدول الخليج: ٢٠١٦

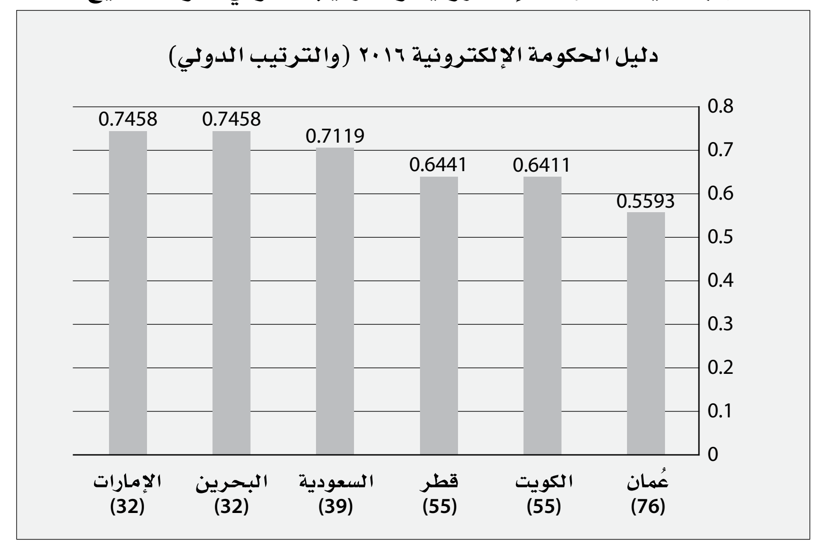


ونأتـي إلى "دليـل المُشاركة الإلكترونية" الذي يُركز علـى التفاعل بين الحكومة والمواطـن عبر ثلاثة نشاطات رئيسـة. أول هذه النشاطات هي "تمكين المُواطن مـن النفـاذ إلى المعلومات العامة والحصـول عليها بطلب أو بـدون طلب". أما النشاط الثاني فهو "تمكين المُواطن من المُشاركة في طرح الآراء حول موضوعات السياسـات والخدمات العامة". ويشمل النشاط الثالث "تفعيل دور المُواطن في المُشاركـة في تصميـم السياسـات العامة وتقـديم الخدمـات". ويُقدم الجدول (١٠) تطـور قيمة الدليـل في دول الخليج: ٢٠١٠-٢٠١٦؛ كمـا يُبين ترتيب هذه الـدول بـين دول العالم خلال هذه الفـترة. ويستعرض الشـكل (٩) قيم الدليل والترتيب الدولي لعام ٢٠١٦.

الجـدول (١٠): دليل المُشـاركة الإلكترونية والترتيـب الدولي لدول الخليج: ٢٠١٠-٢٠١٦ (التقارير الدولية حول الحكومة الإلكترونية)

الدولة		٢٠١٠	٢٠١٢	٢٠١٤	٢٠١٦
الإمارات	الدليل	٠،١٢٨٦	٠,٧٣٦٨	٠,٨٤٣١	٠,٧٤٥٨
	الترتيب	٨٦	١١	١٣	٣٢
البحرين	الدليل	٠,٦١٤	٠,٦٥٧٩	٠,٨٢٣٥	٠,٧٤٥٨
	الترتيب	١١	١٩	١٤	٣٢
السعودية	الدليل	٠،١	٠,٦٣١٦	٠,٥٦٨٦	٠,٧١١٩
	الترتيب	١٠٢	٢٢	٥١	٣٩
عُمان	الدليل	٠,١٥٧١	٠,٤٤٧٤	٠,٧٠٥٩	٠,٥٥٩٣
	الترتيب	٧٦	٣٥	٢٤	٧٦
قطر	الدليل	٠،١٢٨٦	٠,٦٣١٦	٠,٦٠٧٨	٠,٦٤٤١
	الترتيب	٨٦	٢٢	٤٥	٥٥
الكويت	الدليل	٠,٢٢٨٦	٠,١٨٤٢	٠,٤٣١٤	٠,٦٤٤١
	الترتيب	٥٣	٧٤	٧٧	٥٥

الشكل (٩): دليل المُشاركة الإلكترونية والترتيب الدولي لدول الخليج: ٢٠١٦



خُلاصة الوضع الراهن في دول الخليج

يُمكن من خلال ما سبق مُلاحظة ما يلي:

تُمثل مُعطيات "الثروة الطبيعية" في دول الخليج نسبة مُرتفعة، ضمن الناتج المحلي الإجمالي، تتراوح بين حوالي "٢٠ ٪"، وحوالي "٥٥ ٪"، وقد شهدت هذه النسبة تناقصاً بطيئاً في مُعظم هذه الدول.

شهد "نمو الناتج المحلي الإجمالي" خلال السنوات السابقة تغيراً غير منتظم، تضمن تغيرات سلبية وإيجابية. وقد تراوح متوسط النمو على مدى خمس سنوات بين حوالي "(-) ٥ ٪" وحوالي "٣ ٪".

تختلف دول الخليج في دليل "البعد عن الفساد"، وقد شهد هذا الدليل تغيرات غير مُنتظمة خلال السنوات السابقة. وقد تراوح ترتيب هذه الدول في البعد عن الفساد بين "٢٢" و"٦٠" في تقرير الدليل لعام ٢٠١٦.

تتمتع مُعظم دول الخليج "بجاهزية شبكية مُتقدمة" بين دول العالم وصلت إحداها إلى الترتيب "٢٦" لعام ٢٠١٦؛ لكن دليل انخفاض تكاليف استخدام النطاق العريض بالنسبة إلى الدخل مُقلقة في مُعظم هذه الدول، حيث وصلت في إحداها إلى الترتيب "١٢٣" لعام ٢٠١٦.

شهد "دليل الحكومة الإلكترونية" تحسناً عاماً خلال السنوات السابقة في مُعظم دول الخليج؛ ويتراوح ترتيب هذه الدول في تقرير عام ٢٠١٦ بين "٢٤" و"٦٦". كما شهد دليل الشراكة الإلكترونية تحسناً عاماً أيضاً خلال السنوات السابقة في مُعظم دول الخليج؛ ويتراوح ترتيب هذه الدول في هذا الدليل تقرير عام ٢٠١٦ بين "٣٢" و"٧٦".

وهكذا يكون البحث قد قدم أساساً معرفياً مُناسباً لموضوع الحكومة الإلكترونية وقضايا الإصلاح والتنمية، وألقى الضوء على الوضع الراهن لدول الخليج في هذا المجال، وبقي أن نحاول فيما يلي طرح توجهات المُستقبل المأمول.

توجهات المُستقبل

يهتـم هـذا البند بالنظر إلى توجهات المُستقبـل. ويستند في ذلك إلى ما ورد في البنديـن السابقين من جهــة، وإلى الطموحات المُستقبلية علــى كُل من: مستوى العالم، ومستوى دول الخليج. يبدأ البند بإلقاء الضوء على التوجهات المُستقبلية الخاصة بالحكومة الإلكترونيــة على أساس المُنطلقات الواردة في "تقرير الأمم المُتحــدة" لعــام ٢٠١٦ بشأنها من جهة، والمُعطيات المُتجــددة على الإنترنت من جهة أخرى. ويُركز البند بعد ذلك على توجهات التنمية والإصلاح على المستوى الـدولي مُستعيناً "بأهداف التنميــة المُستدامة ٢٠٣٠" الصادرة عن مُؤتمر قمة الأمم المُتحــدة، وبالقضايــا الرئيسية المُؤثرة في "تغيرات العــالم" التي حددها "تقرير المُنتدى الاقتصادي الدولي ٢٠١٥-٢٠١٦". ويتطرق البند بعد ذلك إلى توجهات التنمية والإصلاح على مستوى دول الخليج، ويعتمد في ذلك على "رؤية المملكــة العربية السعودية ٢٠٣٠" التي لا تختلف عــن التطلعات المُستقبلية لهذه الــدول. ويُقدم البند أخــيراً ملامح خطة لتطوير الحكومــة الإلكترونية في دول الخليج، وتفعيل دورها في التنمية والإصلاح.

توجهات الحكومة الإلكترونية

ركَّز تقرير الأمم المُتحدة حول الحكومة الإلكترونية لعام ٢٠١٦ (١٦) على أربع قضايا رئيسة تحتاج إلى المزيد من الاهتمام في المُستقبل، وتشمل هذه القضايا ما يلي.

- بناء الحكومة الإلكترونية على أساس "مفهوم الحكومة الإلكترونية الشاملة WoG".
- الاهتمام بخدمة "البيانات الحكومية المفتوحة OGD".
- تفعيل "المُشاركة الإلكترونية E-Participation".
- العمل على إغلاق "الفجوة الرقمية Digital Divide".

في القضية الأولى، يرتبط مفهوم "الحكومة الإلكترونية الشاملة" بأربعة مُتطلبات رئيسة يجب العمل على توفيرها، وتشمل هذه المُتطلبات ما يلي:

- "منصة إلكترونية حكومية واحدة" تُقدم من خلالها جميع الخدمات الحكومية في مُختلف المجالات.
- "هوية إلكترونية موحدة" لكُل مُستخدم يستخدمها في جميع الخدمات الحكومية.
- "إمكانات بحث" مُتقدمة تستجيب لمُتطلبات المُستخدم وتقوده إلى مواقع الخدمة التي يحتاجها بكفاءة وفاعلية.
- "إمكانات مُتابعة" تسمح للمُستخدم بتعقب معاملاته في جميع الجهات الحكومية بشفافية كاملة.

وفي قضية "البيانات الحكومية المفتوحة"، نجد في تقرير الأمم المُتحدة العبارات التالية التي توضح الطموح المطلوب وتُبين أهميته:

- "يُشير تعبير البيانات الحكومية المفتوحة إلى توفير المعلومات الحكومية على الإنترنت، بحيث يتمكن الجميع من النفاذ إليها، وإعادة استخدامها وإعادة توزيعها دون قيود".

- "تُسهـم البيانـات الحكومية المفتوحـة في تفعيل المُشاركـة الإلكترونية في إجراءات اتخاذ القرار؛ والحد من فقدان الإمكانات؛ وإطلاق فرص الابتكار والنمو الاقتصادي"
- "يُساعـد التزاوج بين البيانـات الحكومية المفتوحـة وأساليب التحليل في البيانـات الكـبرى في تعزيـز إمكانـات مُؤسسـات الإدارة العامة في تحديد احتمالات المُستقبل، بما في ذلك الكوارث الطبيعية".

وفي قضيـة تفعيل "المُشاركة الإلكترونية" نجد في تقرير الأمم المُتحدة التوضيح التالي:

- "المُشاركـة الإلكترونية المطلوبة هي الإجراءات الذي تتفاعل مع المواطنين عـبر تقنيـات المعلومات والاتصـالات في موضوعـات: السياسـات، واتخاذ القرارات، وتصميم الخدمات وتقديمها؛ من أجل جعلها: خاضعة للشراكة، وشاملة، ومُناسبة للتقديم".

وأخيراً نجد في تقرير الأمم المُتحدة في قضية "الفجوة الرقمية" ما يلي.

- "يحتاج تحدي الفجوة الرقمية بين الدول والناس إلى سياسات اجتماعية واقتصادية تعمل على تفعيل تقنيات المعلومات والاتصالات وتقديم الخدمات إلى الأكثر فقراً والأكثر حاجة للمُساعدة، مع المُحافظة على مُتطلبات البيئة".
- "تتضمـن الفجـوة الرقمية قضايا مثل: تقديم الخدمـات إلكترونياً وعبر أنظمـة الجـوال؛ وتوفـير خدمـات النطـاق العريضـ؛ واستخـدام أنظمة المعلومات الجغرافية؛ والتنبه لمعطيات إنترنت الأشياء؛ وغير ذلك".

ولا بُـد، بالإضافة إلى ما سبق، من الإشارة إلى التطور الذي شهدته "الشبكات الاجتماعيـة وخدماتها علـى الإنترنت"، حيث تُؤثر هذه الشبـكات تأثيراً كبيراً في تفعيـل المُشاركـة الإلكترونية وإغلاق الفجوة الرقميـة. ويُلقي الجدول (١١) الضوء على الشبكات الاجتماعية، وعلى الخدمات المُختلفة التي تُقدمها للجميع.

وننتقل إلى توجهات التنمية والإصلاح على مستوى العالم.

الجدول (١١): خدمات الشبكات الاجتماعية

الخدمات	توصيف الخدمات	أمثلة
التدوين Blogging	صحافة للجميع على الإنترنت	Blogger / Tumblr / WordPress
التدوين المُصغر (Short Notes)	شراكة في طرح معلومات وآراء محدودة الحجم على الإنترنت	Twitter
المعلومات الحرة Wikis	مجموعة من الموقع حول موضوعات مُختلفة تُطرح وتعدل بحرية	Wikipedia: Free Encyclopedia
روابط اجتماعية Social Bookmarking	مواقع تسمح لمُستخدمي الإنترنت بالشراكة في روابط إلى مواقع مُختلفة	Reddit / Digg / Stumble-Upon
مواقع اجتماعية Social Sites	بناء مواقع تعرض السيرة الشخصية الشراكة في التواصل مع الآخرين استعراض ومتابعة الروابط	Facebook / LinkedIn
مواقع شراكة في المعلومات Media Sharing Sites	شراكة في عروض فيديو وصور	YouTube / Instagram / Pinterest
محتويات العالم الافتراضي Virtual World Content	إتاحة بيئة افتراضية تفاعلية للمُستخدمين "على طريقة الألعاب المُشتركة"	Second Life Imaginary World

توجهات التنمية على مستوى العالم

سوف ننظر إلى توجهات التنمية على مستوى العالم من خلال منظارين اثنين هما:

- "أهـداف التنمية المُستدامـة ٢٠٣٠ SDG" الصادر عام ٢٠١٥ عن الأمم المُتحدة؛ وهي الأهداف المُكملة "لأهداف التنمية الألفية MDG"(١٣).
- "قضايا التغيير في العالم Global Change" الصادرة في التقرير السنوي "للمُنتدى الاقتصادي الدولي ٢٠١٥-٢٠١٦ WEF"(١٤).

يُقـدم الجـدول (١٢) أهـداف التنمية المُستدامـة البالغة "١٧ هدفـاً"، تحتاج جميعها إلى التدخل الحكومـي، والتعامل مع المعلومات، بمعنى أن وجود حكومة إلكترونيـة فاعلة يُمكـن أن يُسهم في العمل على تحقيقهـا. ويتجلى ذلك بصفة خاصـة في الهدف الأخير الذي يتطلب شراكات، تُعززهـا الحكومة الإلكترونية وجاهزية الشبكة، لتُسهم في تحقيق الأهداف الأخرى المُرتبطة بالشؤون المالية، والتقنية، وبناء الإمكانات، والتجارة، ومُختلف القضايا الأخرى.

ويُعطـي الجدول (١٣) قضايا التغيير التي طرحها المُنتدى الاقتصادي الدولي. ويُلاحـظ أن القضية الأولى المُعطـاة هي "الاقتصاد الرقمـي والمُجتمع"، حيث تُمثـل الحكومـة الإلكترونية جانبـاً جوهرياً في هـذه القضية. ثُـم هناك الدور الحكومي والتعامل مـع المعلومات في القضايا الأخرى، وهو ما يرتبط بالحكومة الإلكترونية وكفاءتها في التعامل مع هذه القضايا.

ونأتي إلى التوجهات المُستقبلية على مستوى دول الخليج.

(13) SDG: Sustainable Development Goals, UNDP http://www.undp.org/, Accessed September 2016.

(14) WEF: World Economic Forum, Annual Report 20152016-, Geneva.

الجدول (١٢): أهداف التنمية المُستدامة SDG

الهدف		مُستهدفات عامة	مُستهدفات خاصة	المؤشرات
(١)	القضاء على الفقر	٢	٥	٩
(٢)	القضاء التام على الجوع	٣	٥	١٥
(٣)	الصحة الجيدة والعيش الكريم	٤	٩	٢٥
(٤)	التعليم الجيد	٣	٧	١١
(٥)	المُساواة بين الجنسين	٣	٦	١٤
(٦)	المياه النظيفة والنظافة الصحية	٢	٦	١٠
(٧)	الطاقة النظيفة وبأسعار مُناسبة	٢	٣	٦
(٨)	عمل لائق ونمو اقتصادي	٢	١٠	١٥
(٩)	الصناعة والابتكار والبنية الأساسية	٣	٥	١٢
(١٠)	الحد من عدم المُساواة	٣	٧	١٢
(١١)	مُدن ومُجتمعات محلية مُستدامة	٣	٧	١٣
(١٢)	المسؤولية في الاستهلاك والإنتاج	٣	٨	١٢
(١٣)	الاهتمام بالأحوال المناخية	٢	٣	٥
(١٤)	الاهتمام بالحياة تحت الماء	٣	٧	١٠
(١٥)	الاهتمام بالحياة البرية	٣	٩	١٥
(١٦)	السلام والعدل والمؤسسات الراسخة	٢	١٠	٢١
(١٧)	شراكات لتحقيق الأهداف (الشؤون: المالية؛ والتقنية؛ وبناء الإمكانات؛ والتجارة؛ وقضايا أخرى)	١٩	٢٤	
(المجموع)		٤٣	١٢٦	٢٢٩

الجدول (١٣): قضايا التغيير في العالم

(١)	الاقتصاد الرقمي والمُجتمع
(٢)	التنمية الاقتصادية الشمول الاجتماعي
(٣)	التعليم والعمل ومسألة الجنسين
(٤)	البيئة وأمن الموارد الطبيعية
(٥)	الاستثمار بعيد المدى، والبنية، والتنمية
(٦)	الأنظمة المالية وأنظمة النقد
(٧)	الأمن الغذائي والزراعة
(٨)	الصحة والعناية الصحية
(٩)	التجارة الدولية والاستثمار

توجهات التنمية على مستوى دول الخليج

لعله يُمكن النظر إلى "رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠" على أنها تُعبر عن التوجهات المُستقبلية ليس للمملكة فقط، بل لدول الخليج الأخرى أيضاً. تشمل الرؤية هذه ثلاثة محاور رئيسة هي[١٥].

- محور "الوطن الطموح".
- ومحور "المُجتمع الحيوي".
- ومحور "الاقتصاد المُزدهر".

يتطلع محور "الوطن الطموح" إلى وجود "حكومة فاعلة" من جهة، و"مواطنة مسؤولة" من جهة أخرى. وتُعطي الرؤية خمس خصائص رئيسة للحكومة الفاعلة، وتُقدم أيضاً ثلاث خصائص للمواطنة المسؤولة؛ كما هو مُبين في الجدول (١٤-أ). وتشمل المُؤشرات المُستهدفة لهذا المحور موضوع "الحكومة الإلكترونية" التي تُمثل وسيلة رئيسة لتعزيز أداء الحكومة الفاعلة المنشودة، وتحفيز المواطنة المسؤولة. فالحكومة الإلكترونية رابط هام للعلاقة بين الطرفين.

(١٥) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ / برنامج التحول الوطني 2020, www.vision2030.gov.sa, Accessed September 2016

الجدول (١٤-أ): رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: الوطن الطموح

حكومة فاعلة	(١)	الشفافية	مُؤشرات مُستهدفة: الإيرادات الحكومية غير النفطية فاعلية الحكومة الحكومة الإلكترونية مدخرات الأسرة القطاع غير الربحي العمل التطوعي
	(٢)	المُحافظة على الموارد الحيوية	
	(٣)	التفاعل مع الجميع	
	(٤)	الكفاءة في الإنفاق والتوازن المالي	
	(٥)	المرونة	
مواطنة مسؤولة	(٦)	المسؤولية في الحياة	
	(٧)	المسؤولية في الأعمال	
	(٨)	المسؤولية في المُجتمع	

ويهتم محور "المُجتمع الحيوي" بثلاث قضايا رئيسة هي: "القيم الراسخة"، و"البيئة العامرة"، إضافة إلى "البنيان الاجتماعي المتين". ويضع المحور ثلاث خصائص للقيم، وأربع خصائص للبيئة، وأربع خصائص أخرى للبنيان، ويُحدد أيضاً مجموعة من المُؤشرات المُستهدفة، كما هو موضح في الجدول (١٤-ب). وتحتاج هذه القضايا والمُؤشرات إلى التعامل مع المعلومات وإلى دور للحكومة، إلى جانب دور المواطن، ودور القطاعات المُختلفة. وعلى ذلك فإن للحكومة الإلكترونية أهمية كبيرة في العمل على تحقيق طموحات هذا المحور بالشكل المأمول.

الجدول (١٤-ب): رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: المُجتمع الحيوي

قيم راسخة	(١)	المبادئ الإسلامية	مُؤشرات مُستهدفة: خدمة ضيوف الرحمن المواقع الأثرية تصنيف المدن السعودية الإنفاق على الترفيه مُمارسة الرياضة الخدمات الاجتماعية زيادة متوسط العمر
	(٢)	الهوية الوطنية	
	(٣)	خدمة ضيوف الرحمن	
بيئة عامرة	(٤)	الثقافة والترفيه	
	(٥)	الحياة الصحية	
	(٦)	تطوير المدن	
	(٧)	استدامة البيئة	
بنيان متين	(٨)	الأسرة	
	(٩)	شخصية الأبناء	
	(١٠)	الخدمات الاجتماعية	
	(١١)	الرعاية الصحية	

ويطرح محور "الاقتصاد المُزدهر" أربعة قضايا رئيسة هي: "الفرص المُثمرة"، و"الاستثمار الفاعل"، و"التنافسية الجاذبة"، إضافة إلى "الموقع المُستَغل". ويُركز المحور على أربع "فرص" رئيسة، وعلى ثلاثة مجالات "للاستثمار"، وأربعة حقول "للتنافسية"، إضافة إلى ثلاث خصائص "للموقع"، كما هو مُوضح في الجدول (١٤-ج)؛ ويُحدد المحور أيضاً مجموعة من المُؤشرات المُستهدفة. وتُغطي مُعطيات المحور مُختلف قضايا التنمية التي تحتاج إلى الدعم الحكومي، وتفعيل نشاطات المواطنين، وحُسن استجابة قطاعات العمل المُختلفة. ويأتي دور الحكومة الإلكترونية هُنا في تعزيز التفاعل المعلوماتي المطلوب بين هذه الأطراف الرئيسة.

ليست تطلعات رؤية المملكة عبر محاورها الثلاثة مقصورة عليها فقط، بل لا شك أن دول الخليج الأخرى تُشاركها هذه التطلعات "وطنياً واجتماعياً واقتصادياً". ومن الواضح أن هذه التطلعات لا تقتصر على التنمية الاقتصادية، بل تشمل تنمية إنسانية واجتماعية أيضاً. أي أن فيها إصلاح شامل يتضمن الاستفادة من تقنيات المعلومات المُمكّنة للحكومة الإلكترونية، في تطوير أداء الأجهزة الحكومية وخدماتها، وتوفير الشفافية، والتفاعل مع الإنسان ومع مُؤسسات قطاعات الأعمال المُختلفة. وعلى ذلك فإن تمكين الرؤية من المسيرة المُناسبة التي تستطيع من خلالها تحقيق الطموحات المنشودة يتطلب وجود حكومة إلكترونية راسخة في مُختلف دول الخليج تتمتع بمُختلف الخصائص التي تُفعل دورها المنشود.

وسوف نُلقي الضوء فيما يلي على ملامح خطة مُستقبلية تسعى إلى بناء الحكومة الإلكترونية المنشودة في كُل من دول الخليج، وإلى التفاعل بين هذه الدول نحو المزيد من التعاون.

الجدول (١٤-ج): رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: الاقتصاد المُزدهر

فرص مُثمرة	(١)	التعليم من أجل العمل	مُؤشرات مُستهدفة: تخفيض البطالة إسهام المُنشآت في الناتج المحلي المرأة في سوق العمل حجم الاقتصاد النفط والغاز الاستثمارات العامة التنافسية الاستثمارات الأجنبية دور القطاع الخاص الخدمات اللوجستية الصادرات غير النفطية
	(٢)	المُنشآت الصغيرة والمتوسطة والأسر المُنتجة	
	(٣)	الفرص للجميع	
	(٤)	استقطاب الكفاءات	
استثمار فاعل	(٥)	تنمية القدرة الاستثمارية	
	(٦)	إطلاق القطاعات الواعدة	
	(٧)	تخصيص الخدمات الحكومية	
تنافسية جاذبة	(٨)	تحسين بيئة الأعمال	
	(٩)	تأهيل المدن الاقتصادية	
	(١٠)	تأسيس مناطق خاصة	
	(١١)	رفع تنافسية قطاع الطاقة	
موقع مُستغل	(١٢)	منصة لوجستية للاستثمار	
	(١٣)	تكامل إقليمي ودولي	
	(١٤)	دعم الشركات الوطنية	

ملامح خطة مُستقبلية

تستند ملامح الخطة المُستقبلية المطروحة هُنا إلى مُعطيات أحد البحوث السابقة حول تطوير الحكومة الإلكترونية[١٦]. على هذا الأساس، ينظر البحث إلى مشهد وضع خطة إستراتيجية لبناء الحكومة الإلكترونية وتطويرها عبر العوامل التالية الموضحة في الشكل (١٠).

- أبعاد الخطة والجهات والمُعطيات ذات العلاقة.
- مراحل البناء والتطوير المُستمر استجابة للمُستجدات والمُتطلبات.
- مقاييس الأداء والمُتابعة.
- مُتطلبات الإدارة بجوانبها المُختلفة.

(16) S.H. Bakry, Development of e-government: A STOPE view, International Journal of Network Management 14 (5), 3392004 ,350-

تشمـل أبعـاد الخطة "تقنيـات المعلومات" وأنظمتهـا والتطبيقـات المعلوماتية المُختلفـة للحكومة الإلكترونية وخدماتهـا وأنظمة التفاعل معها من الثبات ومن الحركـة. وتتضمـن هذه الأبعـاد أيضاً "المُؤسسـات" ذات العلاقـة بما يشمل: الإدارات الحكوميـة المُقدمة للخدمات الإلكترونية، وشـركات الأعمال المُتعاملة معهـا والمُستفيـدة منهـا في شتى المجـالات. ثُم هُنـاك "الإنسـان" بما في ذلك المُستفيديـن مـن المواطنين والمقيمـين، إضافة إلى خبراء التقنيـة والعاملين في مُختلـف المُؤسسات. وهُنـاك أيضاً "بيئة العمل" والقواعـد المُنظمة له، وعوامل تحفيز العاملين والمُستخدمين، إضافة إلى تعرفة تكاليف استخدام التقنية التي تحدثنا عنها في إطار جاهزية الشبكة.

الشكل (١٠): معالم خطة إستراتيجية مُستقبلية للحكومة الإلكترونية في دول الخليج



في موضوع مراحل البناء والتطوير المُستمر، يُمكن اعتماد خطوات الإجراء المُتكرر المُرتبط بتطوير الجودة تبعاً لما يُعرف بمبادئ "الأبعاد الستة Six Sigma". وتتضمن هذه الخطوات: "التعريف" بالوضع الراهن، بما يشمل الأبعاد المطروحة؛ والعمل على "قياسه"؛ و"تحليل" نتائج القياس؛ والقيام "بالتطوير" اللازم؛ ثُم التشغيل و"التحكم" تبعاً للوضع الجديد الناتج عن التطوير؛ والعودة بعد ذلك مرة أخرى إلى "التعريف" بالوضع الراهن وإعادة الإجراء مرة أخرى.

وهُناك مسألة الأداء التي تهتم بالقياس والمُتابعة، وترتبط بكُل من الأبعاد المطروحة، ومراحل التطوير المُستمر. وتشمل عوامل الأداء "الفاعلية" بمعنى تنفيذ مُتطلبات الخدمات على أفضل وجه مُمكن؛ و"الكفاءة" بمعنى الفاعلية بأقل التكاليف الممكنة؛ و"الرشاقة" بمعنى التوفير في زمن تقديم الخدمات إلى الحد الأدنى. وفي إطار هذه العوامل هُناك مُعطيات "الشفافية" والحد من الفساد؛ وإتاحة المعلومات و"المُشاركة" في الرأي وفي اتخاذ القرارات؛ والاهتمام بالأقل حظاً، وإغلاق "الفجوة الرقمية".

ونأتي إلى موضوع الإدارة والإحاطة بكُل ما سبق من خلال استخدام "الوسائل" الإدارية المُناسبة؛ وتفعيل "التعاون" بين أصحاب العلاقة؛ وتحديد "الأولويات"؛ وإعداد "مشروعات" البناء والتطوير؛ والاهتمام بعامل "الزمن"؛ وغير ذلك من النواحي الإدارية المطلوبة.

ولعل دول الخليج تستطيع في المُستقبل التعاون في وضع خطة تطوير مُشتركة للحكومة الإلكترونية في إطار مثل هذه الملامح.

الخُلاصة

تُعطـي الحكومة الإلكترونية آفاقاً مُتجددة للتفاعل بين ركائز المُجتمع: الحكومة والمواطـن ومُؤسسات الأعمال في شتى المجالات. وتُقدم هذه الحكومة الخدمات الحكوميـة للمواطنـين ولمُؤسسـات الأعمال "بفاعليـة، وكفـاءة ورشاقة" تُعزز أداء المُجتمـع وتسهـم في توعيته وفي تنميته أيضاً. وهـي وسيلة هامة من وسائل "الشفافية والحد من الفساد"، و"توفير المعلومات والمُشاركة في الرأي، واحتواء الجميع بما في ذلك من هم أقل حظاً". وتُسهم الحكومة الإلكترونية في "تمكين مُجتمـع المعلومات، وفي بناء مُجتمع المعرفة" وتعزيز الإبداع والابتكار وفتح آفاق جديـدة للتنمية. وهي أيضاً عامل مُؤثر في حياة الإنسان، تدفعه إلى الأمام نحو عالم أكثر وعياً وتفاهماً وأداء وسلاماً، وسعادة أيضاً.

حققـت دول الخليـج تقدماً واضحاً في بنـاء الحكومة الإلكترونيـة، وفي تفعيلها والاستفادة منها؛ وأمامها مهمات وجهود كبيرة نحو المزيد. الإنفاق على الحكومة الإلكترونيـة ليس إنفاق استهـلاك، بل إنفاق استثمار. فهـي تُقدم فوائد كثيرة لـلإدارة الحكوميـة؛ وكذلك للمواطـن، ولمُؤسسات الأعمـال في شتى المجالات، وبالتـالي للمُجتمـع بأسـره. ويُضـاف إلى ذلـك أن تقنيـات المعلومـات المُمكّنة للحكومة الإلكترونية تُحقق تقدمـاً مُستمراً ينعكس على إمكانات وخدمات هذه الحكومـة ويفتح مجالات إيجابيـة جديدة بشأنها؛ ولعل مـن أهم مُعطيات هذا التقـدم "إنترنت الأشياء، ومنجزات الذكاء الاصطناعي، والحوسبة السحابية، وغـير ذلك". وعلـى دول الخليـج أن تهتم بذلـك، وأن تتعاون معـاً على القيام بأعمـال مُشتركة تُعزز الحكومة الإلكترونيـة، وتُفعل الاستفادة منها على أفضل وجه مُمكن.

والأمـل أخيراً أن يكون هذا البحث قـد قدم تحفيزاً لدول الخليج نحو مزيد من الاهتمـام بالحكومـة الإلكترونية، وتفعيـل مُعطياتها في الإصـلاح والإسهام في التنمية.

المراجع

1. Time magazine, Feb 11th issue, 2011.
2. سعـد علـي الحاج بكـري، منظومة مُجتمـع المعرفة في عيون تتأمـل وعقول تأمـل، برنامج مُجتمع المعرفة، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨.
3. ITU: Information Society, International Telecommunication Union, World Telecommunication Development Report: Access Indicators for the Information Society, ITU, Geneva, 2003.
4. WSIS: Declaration of Principles: Building the Information Society: a global challenge in the new Millennium, World Summit on the Information Society, Geneva 2003 - Tunis 2005.
5. UNESCO: Toward Knowledge Societies, United Nations Education Scientific and Cultural Organization, Paris, 2005.
6. UNESCO: Toward Inclusive Knowledge Societies, United Nations Education Scientific and Cultural Organization, Paris, 2010.
7. UNESCO: Building Inclusive Knowledge Societies, United Nations Education Scientific and Cultural Organization, Paris, 2015.
8. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, Benchmarking E-Government 2001: Assessing Progress of UN Member States, PA, 2001.
9. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN Global E-Government Survey 2003.
10. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN Global E-Government Report 2004: Toward Access for Opportunity, New York, 2004.
11. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN Global E-Government Readiness Report 2005: From E-Government to E-Inclusion, New York, 2005.
12. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN E-Government Survey 2008: From E-Government to Connected Governance, New York, 2008.
13. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN E-Government Survey 2010: Leveraging E-Government at a Time of Financial & Economic Crisis, New York, 2010.
14. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN E-Government Survey 2012: E-Government for People, New York, 2012.
15. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, UN E-Government Survey 2014: E-Government for the Future We Want, New York, 2014.
16. UNDESA: United Nations Department of Economic & Social Affairs, E-Government Survey 2016: E-Government in Support of Sustainable Development, New York, 2016.
17. Worldbank, E-Government,
18. http://www.worldbank.org/en/topic/ict/brief/e-government, Accessed September 2016.
19. WB: World-bank.
20. http://data.worldbank.org, Accessed September 2016.
21. TI: Transparency International, Definition of corruption
22. http://www.transparency.org/what-is-corruption#define
23. TI: Transparency International, Corruption Perception Index: 2015.
24. www.transparency.org, Accessed September 2016.
25. TI: Transparency International, Corruption Perception Index: 2014.
26. www.transparency.org, Accessed September 2016.
27. TI: Transparency International, Corruption Perception Index: 2013.
28. www.transparency.org, Accessed September 2016.
29. TI: Transparency International, Corruption Perception Index: 20 12.
30. www.transparency.org, Accessed September 2016.
31. TI: Transparency International, Corruption Perception Index: 2011.
32. www.transparency.org, Accessed September 2016.
33. GITR: The Global Information Technology Report: 2016.

34. www.weforum.org, Accessed September 2016.
35. GITR: The Global Information Technology Report: 2015.
36. www.weforum.org, Accessed September 2016.
37. GITR: The Global Information Technology Report: 2014.
38. www.weforum.org, Accessed September 2016.
39. GITR: The Global Information Technology Report: 2013.
40. www.weforum.org, Accessed September 2016.
41. GITR: The Global Information Technology Report: 2012.
42. www.weforum.org, Accessed September 2016.
43. SDG: Sustainable Development Goals, UNDP
44. http://www.undp.org/, Accessed September 2016.
45. WEF: World Economic Forum, Annual Report 20152016-, Geneva.
٤٦. رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ / برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠،
47. www.vision2030.gov.sa, Accessed September 2016
48. S.H. Bakry, Development of e-government: A STOPE view, International Journal of Network Management 14 (5), 339 - 350, 2004.

تأثير منصات «الإعلام الجديد» في مشهد الاتصال السياسي الخليجي:

أنماط الاستهلاك وجدلية الفضاء العام

د. خالد الجابر

تسعــى هذه الدراسة إلى التعرف على التوجهات والأبعاد والمتغيرات التي طرأت على مشهد الاتصــال السياسي في الخليج خلال العقود الماضية، وخصوصاً مع تطـور التقنيات الرقمية، وبــروز أنماط استهلاكية وقيــم واتجاهات مغايرة في عملية تبادل المعلومات، وفي فضاء التواصل والتشابك عن طريق وسائل الإعلام الجديــد من قبل الجمهور في دول الخليج، وما تحققــه من استخدامات ودوافع وإشباعــات مختلفة. كما تهدف الدراســة إلى معرفة طبيعة العوامل والتأثيرات المتباينــة في المجالات السياسيــة والفكرية والاجتماعية التــي أحدثتها منصات مواقع التواصل الاجتماعي من خلال المساهمة في إيجاد الفضاء العام أو ساحة المجال العام، في المجتمعات الخليجية بشكل خاص.

العلاقــة الجدلية بين حرية الإعــلام والديمقراطية تستند علــى حقيقة أن قواعد الديمقراطيــة الحقيقية تتمثل في فاعلية الاتصال السياســي بين القاعدة الشعبية والسلطــة والنخــب، وإرساء حريــة التعبير والفكــر والاعتقاد، وقطعــاً لا يمكن أن تتوافــر كل هذه العوامل إلا في وجود منظومــة متكاملة تحتفظ بمسافة متوازنة من الجميــع ولديها القدرة على الرقابة والتدقيق والتحقيق والنقد (Dahlgren, 2009; Mutz, 2001)، بالإضافــة إلى عرض القضايــا الحساسة والمصيرية والهامة وفتح حوار مجتمعي ومناقشات حولها (Habermas, 2006). كما يحتاج المهتمون بالحياة السياسيــة، والاقتصاديــة، والاجتماعيــة، والثقافيــة إلى تفعيــل وسائــل التواصل والوسائط المختلفة والمنابر المتعددة والمتنوعة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم، وبالتالي فإن أي تراجع في حرية الاتصال أو تقيد وسائل الإعلام والتضيق علــى حريات التعبير سيؤدى بالضرورة إلى تراجع الديمقراطية. وقد شدد توماس جيفرســون Thomas Jefferson الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية، وأحد الآباء المؤسســين للجمهورية، والكاتب الرئيسي لإعــلان الاستقلال في عام ١٧٧٦، علــى أهمية وسائــل الاتصال والصحافة الحرة والدور الــذي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمعــات الديمقراطية، وجــاء في الجملة الشهيرة التي نُقلــتْ عنه قوله "بما أن الأســاس الذي تقــوم عليه حكومتنا هو رأي الشعب، فــإن الهدف الأول يجب أن يكــون صيانة هــذا الحق، ولو أنني خيّرت بين أن تكــون لدينا حكومة بدون صحف، أو صحــف بــدون حكومة، لما ترددت لحظة في تفضيل الخيــار الأخير". كما وتعتبر

وسائل الإعلام التي تمثل سلطة افتراضية أطلق عليها مسمى "السلطة الرابعة"، مكمّل أساسي للسلطات الرسمية الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتعد الصحافة المهنة الوحيدة المذكورة في الدستور الأمريكي الذي ينص على ما يلي: "لا يجوز للكونغرس أن يضع أي قانون... يحدّ من حرية الكلام أو الصحافة"، ويؤكد الكاتب والمفكر السياسي الفرنسي أليكسيس دي توكفيل Alexis de Tocqueville أنه "لا يمكن وجود صحف حقيقية بدون ديمقراطية، ولا يمكن وجود ديمقراطية بدون صحف" (Epstein, 2006).

وعلى الرغم أن مشهد الاتصال في الخليج بشكل عام اتسم بارتباطه بعلاقة جدلية بين السلطة الحاكمة ومؤسسات الدولة التابعة والجمهور المستهدف، وبمحاولة السيطرة المباشرة وغير المباشرة أو التحكم والتوجيه لأدواته ومخرجاته لعقود طويلة من قبل الدولة الراعية Rentier State (Beblawi & Luciani, 1990; Morse, 2007)، وفي ظل غياب أو عدم فاعلية أو ضعف توافر قنوات الاتصال السياسي (السلطة الرابعة - البرلمان، المجالس النيابية - الأحزاب السياسية - مؤسسات المجتمع المدني)، فلم يكن هناك فصل واضح ومحدد بين السلطات لتأتي وسائل الإعلام وأدواتها وتكمل المشهد وتعمل كسلطة رابعة فاعلة ومراقبة ومساندة للسلطات الثلاث الأخرى (Arab Advisors Group, 2008; Ayish, 2002; Gunter & Dickinson, 2013; Kraidy, 2006). إلا أنه مع انتشار وتزايد استخدام ووسائل الإعلام الجديد ومنصاتها، ساعد في إعادة تشكيل الساحة الاتصال السياسي والإعلامي في الخليج وتغيرت معها قواعد اللعبة وتبدلت أدوار اللاعبين التقليديين، ودخول لاعبين جدد، ووفرت أرضية قائمة على إتاحة مساحة واسعة من التعبير والحوار والنقاش المفتوح والمشاركة في الرأي والرأي الآخر وتبادل المعلومات والأخبار، يمكن أن نطلق عليها اصطلاحياً "ديمقراطية الاتصال"، حيث تشمل مشاركة كبيرة من جانب السواد الأعظم من الناس خصوصاً الفئات المستبعدة أو المهشمة وفي صدارتها المرأة والقطاعات الشبابية التي تمثل الأغلبية والقوى الصاعدة في المجتمعات الخليجية. لكن أيضاً رافقتها العديد من المعضلات التي شكلت عوائق في طريق التعامل والاستخدام الأمثل لهذه الوسائل والمنصات الاتصالية الجديدة (Salem, 2012 & Salem ,2012; Saad & Kilany).

وسائل الاتصال السياسي والإعلامي في دول الخليج

يعد الاتصال السياسي أحد نماذج علم الاتصال الذى يهتم بالجوانب والقضايا والأطروحات السياسية في المجتمع ويقوم بدراسة التأثيرات والتغييرات في الآراء والأفكار والقناعات لدى السلطة ومؤسسات المجتمع والجمهور من خلال دراسة وسائل الإعلام (Blumler & (Kavanagh, 1999; Dahlgren, 2005. وصار يحظى باهتمام الوحدات والتيارات السياسية كونه المعبر عن فكرها وفلسفتها ونشاطاتها وتطورها وقدرتها على التأثير في الجمهور(;Al-Bukhari, 2010 (Ayish, 2002; McNair, 2012; Rogers, 2004). وتلعب أدوات الاتصال المتعددة دور الوسيط في الاتصال السياسي وتعتبر مرآة المجتمع العاكسة لأهم القضايا التي تثير الساسة وصناع القرار والرأي العام. وتهدف العملية الاتصالية فيه إلى تحقيق أهداف محددة ذو طبيعة سياسية، وينصب جوهرها على إحداث التأثيرات وتغيير الاتجاهات والآراء لدى الجمهور المستقبل من خلال توظيف وسائل الإعلام المختلفة (Blumler & Kavanagh, 1999; Chaffee, 1975). ويعرف تشافي Chaffe الاتصال السياسي بشكل مختصر بأنه "أثر الاتصال وظيفته في العملية السياسية" (Chaffee, 1975). وعرّف روبرت ميدو Robert Meadow الاتصال السياسي بأنه الطريقة التي تؤثر بها الظروف السياسية على تشكيل مضمون الاتصال وكمياته أو أنه الطريقة التي تقوم فيها ظروف الاتصال بتشكيل مجال السياسة (Meadow, 1980).

ارتبط مشهد الاتصال السياسي في دول الخليج وأدواته بوسائل الإعلام خلال العقود الماضية، بمبدأ تمثيل الدولة للمجتمع والفرد من غير تفويض من الجمهور أو الرأي العام، حيث يصبح ذوبان الفرد في المجتمع وانقياد المجتمع لمنطق الدولة (Ayish, 2002; Held & Ulrichsen, (2013; Mohamed, 2008. وتكون الدولة مختزلة في قيادتها السياسية العليا (Al-Haj, 1996) وهو بشكل عام، موزع المفاصل والأجزاء بين تبعية للسلطات الحاكمة بشكل مباشر أو غير مباشر، أو تبعية بمضمون المادة الإعلامية للرقابة والأجندات الداخلية والخارجية، وفي

موقف عاجز عن مواجهة ما تعرضه المؤسسات ووكالات الأنباء الكبرى الغربية، مما أدى إلى إيجاد وضع مضطرب انعكس سلباً على الأداء الإعلامي والاتصال السياسي في كل دولة من دولة الخليج خلال العقود الخمسة الماضية والتي تلت مرحلة الاستقلال وتكوين كيان الدولة ومؤسساتها وتعاطيها مع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وتشكلت من خلال الممارسات المختلفة بين قمة الهرم والقاعدة علاقة زواج كاثوليكي بين منظومة الاتصال السياسي ونهج السلطة والنظام القائم، وتوجهاته ومواقفه وممارساته وخطابه السياسي.

وعلى صعيد التأثير والتأثر تماهت أدوات الاتصال السياسي خاصة وسائل الإعلام والصحف والمطبوعات مع النزاعات والتداعيات السياسية والتيارات الفكرية والاجتماعية في مرحلة الخمسينيات والستينيات مع صعود المد القومي العربي، والمطالبة بالاستقلال ورحيل الاستعمار الأجنبي، لكن مع درجة الاحتفاظ بالخصوصية الخليجية التي رفضت الأيدولوجية الثورية وإسقاط الكيانات والأنظمة الملكية القائمة، وتوحد الأقطار عن طريق استخدام القوة (Al-Haj, 1996; Al Ghailani, 2014; J. B Alterman, 2000; BuMetea, 2013; Christopher, 2013). وكانت خيبة الأمل الكبرى في إيجاد إعلام موضوعي يتمتع بمصداقية مع انكشاف الغطاء عن دور الإعلام الدعائي الذي مثلته وسائل محسوبة على الأنظمة والدول في المنطقة، مثل محطة صوت العرب (Labidi، ٢٠٠٣) والتي كان يستمع لها الجمهور في الخليج وفي العالم العربي وهي تبث بيانات انتصارات الجيوش العربية على إسرائيل لتكتشف الهزيمة الأكبر في تاريخ العربي المعاصر أو "النكسة" كما أطلق عليها في اليوم التالي في عام ١٩٧٦ (هويدي، ١٩٧٥). وتباينت المخرجات الإعلامية بين الصعود والهبوط وبناء التحالفات والأجندات السياسية لكل دولة من دول الخليج مع مرحلة الوفاق العربي (عقد السبعينيات)، ومرحلة قيام الثورة الإسلامية في نهاية السبعينات وتبني الدستور الإيراني لمبدأ (تصدير الثورة) ونظرية ولاية الفقيه، وصولاً إلى اندلاع الحرب العراقية الإيرانية بسنواتها الثمانية، وإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومرحلة انفجار الانقسام العربي

- العربـي مع بدايـة التسعينيات على إثر اجتياح العـراق للكويت. ولكن المشهد اتسـم بالحفاظ علـى العلاقة الخاصـة في السيطرة على مخرجـات الاتصال السياسي-الإعلامـي والحفـاظ على الوضـع القائـم Status Quo، وممارسة التأثير والتوجيه والرقابة أو الاحتواء على وسائل الاتصال لتصبح ضمن أدواتها في تحقيق أهدافها والترويج لسياستها الداخلية والخارجية.

كان لنتائـج حرب الخليـج الثانية عام ١٩٩١، فتح فصل جديـد من تاريخ مشهد الاتصال السياسي-الإعلامـي في دول الخليج بالتحديد وفي العالم العربي بشكل عام (Lo & Chang, 2006; MacArthur, 2004; Mellor, 2007; Pan, Ostman, Moy, & Reynolds, 1994)، وذلـك نتيجـة تأثير وتداعيـات التغطية الحصرية والمباشرة والمتواصلة التي قدمتها شبكة سي إن إن CNN الأمريكية لحرب تحرير الكويـت وطرد القـوات العراقية منها على يـد قوات التحالف الـدولي (S Aday, Livingston, & Hebert, 2005; Bennett & Paletz, 1994; Coughlin, 1996; Zelizer, 1992)IL", "title": "Taken by storm: The media, public opinion, and US foreign policy in the Gulf War", "type": "book" }, "uris": ["http:// 0cef-4b5b--www.mendeley.com/documents/?uuid=f502d4a0 926bff9bd117"] }, { "id": "ITEM-3", "itemData": { "DOI": "10.1111/-b157 tb00769.x", "author": [{ "dropping-particle": "",.2466.1992-j.1460 "family": "Zelizer", "given": "Barbie", "non-dropping-particle": "", "parse-names": false, "suffix": "" }], "container-title": "Journal of Communication", "id": "ITEM-3", "issue": "1", "issued": { "date-parts": [[title": "CNN, the Gulf war, and journalistic" ,"81-"1992"]] }, "page": "66 practice", "type": "article-journal", "volume": "42" }, "uris": ["http:// 3d5f-4f46--www.mendeley.com/documents/?uuid=22e1cda7 4b553c4ce1ee"] }, { "id": "ITEM-4", "itemData": { "URL": "http://-bf95 x.html",.96.02.08/2/www.yale.edu/ynhti/curriculum/units/1996 "accessed": { "date-parts": [["2015", "12", "20"]] }, "author": [{ "dropping-particle": "", "family": "Coughlin", "given": "Toni", "non-dropping-particle": "", "parse-names": false, "suffix": "" }], "container-title": "Yale-New Haven Teachers Institute", "id": "ITEM-4", "issued": { "date-parts": [["1996"]] }, "title": "The Gulf war and its consequences", "type": "webpage" }, "uris": ["http://www. -mendeley.com/documents/?uuid=82750c09-e8cb-45ef-b2a4

47edc07eb2cd"] }], "mendeley": { "formattedCitation": "(S Aday, Livingston, & Hebert, 2005; Bennett & Paletz, 1994; Coughlin, 1996;

Zelizer, 1992. حيث مكنت أجهزة البث الفضائي العابرة للحدود، على إيجاد ما يسمى المشهد الإعلاميMedia Scene وفيه يتم إحلالَ الوجودِ الظاهري لمشاهد الحروب والنزاعات السياسية محل الصور الحقيقية وهي شكلت منعطف في تاريخ التغطية الإعلامية في العالم (Lewis, 2006; Lo & Chang, 2006; MacArthur, 2004; Maslog, Lee, & Kim, 2006). تبع ذلك ظهور القنوات الفضائية التي تبث عبر الأقمار الصناعية وبروز وانتشار تغطيات وبرامج والتي لم تكن مطروحة في الساحة الإعلامية الخليجية والعربية، مع تعدد أنواع المواد التي يتم بثها، والتي تشمل المواد الإخبارية والترفيهية والوثائقية والسياسية (Amin, 2001; Flournoy & Stewart, 1997; Schleifer, 2005).

في بداية المشهد الجديد انطلقت المحطة الفضائية أم بي سي MBC من العاصمة البريطانية لندن في ١٩٩١، وهي اعتبرت أول محطة خليجية وعربية شاملة، مدعومة برؤوس أموال سعودية، حدثت نقلة من الإعلام الورقي إلى التلفزيون، تبعتها شبكة راديو وتلفزيون العرب ART ١٩٩٣، والتي دشنت من العاصمة الإيطالية روما، والتي تميزت بدورها بالبث التلفزيوني المتخصص في المنطقة الخليجية-العربية، من خلال إطلاق مجموعة من القنوات المتخصصة في الموسيقى والأفلام والمنوعات والأطفال إضافة إلى الرياضة (Abdel Rahman, 1998; Al-Jaber & Elareshi, 2014; Ayish & Qassim, 1996; Horan, 2010). تلتها محطة أوربت Orbit التي اعتبرت من أولى القنوات الرقمية التي بثت المسلسلات الأمريكية وإعادة بث نشرات أخبار القنوات الأمريكية من أن بي سي NBC، أي بي سي ABC، سي بي أس CBS، وغيرها، كما سمحت لمشتركيها بالحصول على ٤٠ قناة إذاعية وتلفزيونية (Jon B Alterman, 1998; Ayish & Qassim, 1996; Marghalani, Palmgreen, & Boyd, 1998; Miladi, 2006).

ولعبت محطة الجزيرة الفضائية منذ انطلاقها من الدوحة عاصمة قطر عام ١٩٩٦، الدور الأبرز من بين القنوات الإخبارية العربية العابرة للحدود

Pan–Arab Satellite News Channel، والــذي أثار العديد من الجدل ولايزال من حيث طبيعتها ونهجهــا وتغطياتها (Auter & Al-Jaber, 2003; El-Nawawy, 2003; El-Nawawy & Iskander, 2002; Lynch, 2006). وحظيــت بالاهتمــام عالمياً بعــد تغطية الانتفاضة الفلسطينية الثانيــة ٢٠٠٠، والحرب الأمريكية على الإرهاب في أفغانستان ٢٠٠١، وفي العراق ٢٠٠٣، والصراعات في فلسطين ولبنان والصومــال والعديد من المناطق الساخنة الأخرى في العالم، وصولاً إلى ما يسمى "الربيع العربي" الذي انطلق في أواخر عام ٢٠١٠ ومطلع ٢٠١١، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق شاب جامعي عاطل عن العمل نفسه، ونجحت في الإطاحــة بالنظــام وهروب الرئيس التونسي، وتمكنــت الثورات من تغيير عدة أنظمــة عربية منها مصر وليبيا واليمن ووصــول تأثيرها وارتداداتها وتداعياتها إلى عــدة عواصم عربية وخليجية أيضاً في البحريــن وعمان والكويت (Beinin & Vairer, 2011; Dowson-Zeidan, Eation, & Wespieser, 2014; Lotan et al., 2011; Wolfsfeld, Segev, & Sheafer, 2013). وهــو الأمــر الــذي عزز من دور المحطات المدعومة من رؤوس أموال خليجية في المشهد الإعلامي الإقليمي والدولي حيث لم يعد نقل المعلومــات وتداول الإخبار حكراً على المصادر الغربية، وعكست تجاه البوصلة ومسار سريــان المعلومات من الشرق إلى الغرب الذي سيطر عليها الأخــير على الساحة الإعلاميــة الدولية خلال عقود طويلــة (Al-Mahdi, 2011; Gunter & Dickinson, 2013; Lynch, 2012b; Rubinstein, 2014).

وقد استتبع الخطوات المغايرة في مشهد الاتصال السياسي–الإعلامي الخليجي–العربــي التي أقدمت عليها محطة الجزيرة والمموِلــة من الحكومة القطرية، التي تحولت بدورها إلى شبكة إعلامية، إلى زيادة عدد الفاعلين في الفضاء الإعلامي الخليجي–العربــي وادى إلى إنشــاء عدد من المحطات الإخباريــة الفضائية على مــدار الأربع والعشريــن ساعة مثل القناة العربية السعوديــة ٢٠٠٣، وقناة الحرة الأمريكية ٢٠٠٤، وقناة بي بي سي عربي BBCالبريطانية ٢٠٠٨، وقناة فرنس ٢٤ France٢٤ ٢٠٠٨، وقنــاة ســكاي نيوز Sky News الممولة مــن الحومة الإماراتية ٢٠١٢، وقنــوات روسية وصينيــة وألمانية ناطقة باللغة العربيــة (Barkho, 2006;

Ferjani, 2009; Gause III, 2011; Gillespie, 2013; Miladi, 2006; Mobarak, 2005; Abdul-Karim Ziani, Fahmy, Al-Jaber, & Elareshi, 2014). وأدى كل ذلـك إلى انفتـاح فضائي وتنافس غـير مسبوق تقف فيه الحكومـات في المنطقة ومؤسساتهـا موقف العاجـز في مواجهة حجم مأهول من كميـة معلومات الهائلة والمتدفقـة مقابـل سيطـرة تنحصـر على وسائـل الإعـلام التي تمتلكهـا بشكل مباشـر أو غير مباشر، أهمها وسائل الإعـلام الحكومية مثل التلفزيون والإذاعة والصحـف الرسمية، وتشـير الدراسـات إلى حجم التراجع الكبـير في متابعتها مقارنـه بالمحطـات الإخبارية والترفيهيـة الخاصة، واقتصارها علـى المناسبات الوطنيـة المحددة أو بعض البرامج الترفيهية المحلية فيها (AlShehri & Gunter, 2002; Halverson, Ruston, & Trethewey, 2013; Rugh, 2004; Saleh, 2004; Wolfsfeld et al., 2013). لكـن من جانب أخـر يواجه الإعلام الإخباري الفضائـي الناطـق باللغـة العربية العديد مـن المصاعب في ظـل انخفاض نسب المشاهـدات والمتابعة، وابتعادها عن معايير المهنية ومتطلباتها، وتراجع دور الثقة والمصداقيـة التي تميزت بها عن الوسائل الحكومية الرسمية نتيجة إقدامها على تغطيـات إخبارية معينة وبشـكل مكثف ومركز وتجاهل أخـرى، ونقل وجهة نظر أحادية، أو انحياز لرواية طرف واحد محدد على طرف أخر، والفشل في الحفاظ على تغطية متوازنة لأحداث المنطقة (Ayish, 2004; Elareshi & Gunter, 2012; Sultan, 2013). بالإضافـة إلى تنفيـذ أجندات الممولين أو الـدول التي أسستها. كما وساهمت التكنولوجيا والطفرات التي حدث في مجال علوم تقنية الاتصالات والدخول في العصر الرقمي والاتصال الشخصي عن بعد، من إحداث نقلة نوعية كبيرة في أنماط الاستهلاك حيث أثرت بشكل كبير على متابعة القنوات الإخبارية الفضائيـة بشـكل غير مسبوق خاصة مـع دخول وسائل الإعـلام الجديد وأدواته خصوصـاً المواقـع الاجتماعيـة في مشهد الاتصـال في دول الخليـج، وتنوع عدد الوسائـط الجديدة التي أصبحت مثل رغيف يومي من الصعوبة أن يتم السيطرة عليهـا أو تخضـع للرقابـة المباشـرة من جانـب السلطـة أو المؤسسـات الرسمية (Gunter & Elareshi, 2016; Kinninmont, 2013; Salem & Mourtada, 2011; Saudi Gazette, 2014; York, 2011).

لكـن وعلى الرغم من الانفتاح في المشهد الإعلامي في السنوات الأخير في معظم دول الخليـج، إلا أن مشهـد وسائل الإعـلام التقليدية بشكل خاص والمؤسسات الإعلاميــة الحكوميــة أو الممولة منها والتي ارتبطت بعمليــة الاتصال السياسي، لا تـزال تواجه العديـد من التحديات التـي تحد من إحداث تغـيرات جذرية في المنظومــة نفسها خصوصاً في الشكل والمضمون والقوانين والتشريعات والرسائل المواجهة وحماية الحقوق والحريات والقيم الديمقراطية والقطيعة مع الممارسات القمعية والاستبدادية (Sean Aday, Farrell, Lynch, Sides, & Freelon, 2012; Ghannam, 2011; Howard & Hussain, 2013). وتشير العديد من الدراسات والمؤشـرات الدولية المعنيــة بقياس حرية الصحافة والإعـلام على تراجع حرية الرأي والتضيق عليها في العديد من الدول الخليجية (Freedom House, 2013, 2014, 2015, 2016). وعلى الرغم أن الدساتير في معظم الدول الخليجية تنصّ صراحــة على حرية التعبير، إلا إنه يتم ربطها بشكل صريح بالقوانين المكبلة لها والتشريعـات المقيـدة للحريات الصحيفــة والإعلامية والنشـر والمطبوعات من خـلال فرض قيود والمنع علــى الكلام والرقابة على الكتابــة والتأليف ومصادرة الكتـب والمطبوعـات والتوقيف والغرامات والحبسـ (Al Khalidi, 2015; Duffy, 2014; Jones, 2016; Underwood, 2013). ومــن الديباجــات التــي تكــون متشابهة في معظم القوانين والتشريعات الخليجية تلك التي تشير إلى حظر نشر كل ما من شأنه المساس بسلامة الدولة أو أمنها الداخلي والخارجي وكل ما يتعلق بالأجهزة العسكرية والأمنية وأنظمتها ولوائحها الداخلية وأية وثائق أو معلومات أو أخبــار أو اتصالات رسمية سرّية ســواء أكان النشر من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أو من خلال استخدام شبكة المعلوماتية أو وسيلة من وسائـل تقنية المعلومات إلا بـإذن من السلطات المختصة في البلاد (Al Khalidi, 2015; Saidi, 2010; الانصاري، ١٩٧٦).

بينــت تقاريــر التنميــة البشرية الــذي يصدر عــن الأمم المتحــدة أن الصحافة والإعــلام، ووسائط النفاذ إليه وبنيته التحتيــة ومضمونه، "تعاني الكثير بشكل عــام، مما يجعلهــا دون مستوى تحــدى بناء مجتمــع المعرفة. فوسائـل الإعلام

في أغلب البلدان الخليجية تحكمها بيئة تتسم بالتقييد الشديد لحرية الكلمة والتعبير عن الرأي، وتكشف الممارسات الفعلية عن انتهاكات مستمرة للحريات الإعلامية والصحفية وممارسة منهجية التضييق على سقف الحريات والتعسف في استخدام العقوبات والتهديدات، بالإضافة إلى الخطوط الحمراء في مقدمتها رموز السلطة العليا، التي لا يجب حتى التفكير بالاقتراب منها أو مسألتها أو نقدها (Zayani & Ayish, 2006; داي، ٢٠١٣). ورغم ذلك، فقد ظلت هناك استثناءات في بعض الدول الخليجية تحاول فيها الصحف أن تكسر الدائرة المغلقة التي تطوقها لتنطلق وتلحق بركب التغيير والتجديد والتطوير، ويعود ذلك إلى عدة متغيرات منها رفع الرقابة الحكومية المباشرة واللصيقة عن الصحف اليومية، وإلغاء وزارة الإعلام في بعض دول الخليج، وارتفاع سقف الحرية والتعبير والانفتاح بشكل نسبي وحذر على القضايا السياسية على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي(Reporters2008;2016withoutBorders).

ويحسب لقانون المطبوعات الكويتي الأخير الذي دشن في١ ،٢٠٠٦ أنه فتح الباب لممارسة إعلامية على نطاق أوسع من خلال إصدار صحف ومجلات ومطبوعات جديدة.٢ لقد كان القانون القديم واسعاً ومطاطاً ومليئا بالعقوبات والغرامات وكان يعطي حق منح وسحب وتعطيل استخدام التراخيص الصحفية بمقتضى قرار إداري دون أن يكون للمتظلم حق اللجوء للقضاء، أما القانون الأخير اعتبر قفزة إلى الأمام حيث ينص على حظر إلغاء الترخيص للصحف من دون قرار نهائي من المحكمة. واليوم يقدر عدد الصحف الكويتية بحوالي ١٥ صحيفة يومية ناطقة بالعربية وثلاث صحف تصدر بالإنجليزية ومواقع إخبارية متعددة، ومع أن هذا العدد يعتبر كبيراً إذا ما قيس بحجم القراء وعدد السكان في الكويت حيث تشير الاستطلاعات أن ما يقدر بـ٢٠٪ من سكان الكويت يقرأون الصحف بشكل يومي.٣ ومازالت الصحف التي تأسست منذ ٤٠ سنة متربعة على عرش التوزيع رغم المنافسة والتحدي الذي فرضته الصحف الجديدة على الساحة، وهي أصبحت لصيقة أكثر من قبل بالقراء من خلال عرض أطروحاتهم وأفكارهم وتبني قضاياهم المعيشية والدفاع عنها، كما أن زيادة عدد الصحف

وتنوعها في إضافة رؤى جديدة ساهمت في رفع الوعي الوطني وزيادة التنوع الفكري والثقافي في المجتمع.

وتشير تقارير فريدوم هاوسFreedom House، إلى عدم التغير في حالة تصنيف دول الخليج العربي من حيث حرية الإعلام. حيث بينت التقارير في الأعوام ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦ أن معظم دول الخليج العربي كان إعلامها غير حر باستثناء دولة الكويت والتي مازال الإعلام يتمتع بالحرية الجزئية، كما بينت نفس التقارير أن إعلام البحرين كان يتصف بالحرية الجزئية في عام ٢٠٠٩، ثم ليصبح إعلاماً غير حر في الأعوام التالية بما فيها مرحلة أحداث ٢٠١١.

ووفقا للمقياس فإن الدول التي تحصل على درجات تتراوح بين صفر و٣٠ درجة تكون الأقل قمعاً لوسائل الإعلام والتي تمنح الإعلام كامل الحرية، أما الدول التي تحصل على درجات تتراوح بين ٣١ درجة و٦٠ درجة، فتشير إلى الدول التي توفر حريات جزئية لحرية التعبير والرأي ووسائل الإعلام، بينما الدول الأسوأ والأشد قمعاً للحريات والإعلام فهي التي تتراوح درجاتها بين ٦٠ و١٠٠ درجة.

جدول ١ يوضح تصنيف دول الخليج من قبل منظمة مراسلون بلا حدود وفريدوم هاوس لمنطقة الشرق الأوسط عام (٢٠١٥- ٢٠١٦)

الدولة	مراسلون بلا حدود		فريدوم هوس	
	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٥	٢٠١٦
السعودية	١٦٤	١٦٥	غير حرة	غير حرة
البحرين	١٦٣	١٦٢	غير حرة	غير حرة
الكويت	٩٠	١٠٣	حرة جزئيا	حرة جزئيا
عمان	١٢٧	١٢٥	غير حرة	غير حرة
قطر	١١٥	١١٧	غير حرة	غير حرة
الإمارات	١٢٠	١١٩	غير حرة	غير حرة

الشبكات الاجتماعية ومواقع الإعلام الجديد

يستخدم مصطلح الاتصال الرقمي Digital Communication، لوصف الاتصال المدعوم بالحاسوب والإنترنت والشبكات الاجتماعية على أنواعها، والأدوات الرقميّة التي تساعد على التسجيل والبث، إضافة إلى الألواح الإلكترونيّة والهواتف الذكية والتطبيقات الرقمية وغيرها، وهو أشبه بمنظومة اجتماعية يتم فيها الاتصال عن بعد بين أطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية والإعلامية المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها المختلفة والمتعددة والمستجدة.

يعتقد الآن أن وسائل الإعلام الجديد لعبت التي شكلت أهم أدوات الاتصال الرقمي دوراً كبيراً في تعزيز الحوار والنقاش ونقل وسائل التواصل إلى عالم أرحب عابر للحدود والمسافات، وتجاوزت الدور التقليدي الذي ارتبط بالأبعاد التقنية في مجال الإرسال والاستقبال، إلى إيجاد أنماط جديدة وإحداث تحولات بنيوية في قطاعات ومجالات عديدة (Elareshi & Al-Jaber, 2016; Sponder, 2012; Underwood, 2013; Abdual-Karim Ziani & Elareshi, 2016). لقد تغيرت العديد من المفاهيم وبرزت تحولات كبيرة في المشهد الإتصالي مع بداية سيطرة وسائل الإعلام الجديد على المسار، منذ ما يقارب عقدا من الزمن وهي مدة ليست طويلة في تاريخ الشعوب، ومع ذلك أحدثت أثرها البارز في العديد من المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والتربوية والثقافية بدرجات متفاوتة من مكان إلى آخر (Al-Khouri, 2012; Al-Sayegh, 2013; Grail Research, 2012; Underwood, 2013; Zuehlke, 2012). وشاركت في التغيرات والثورات والاحتجاجات والمطالبات، وكان نصيب العالم العربي، ومنها دول الخليج أيضاً في التعاطي معها هو الأكبر على الإطلاق، في ظل تراجع الدولة والمجتمع والفرد والقانون والحرية والديمقراطية وتحول وسائل الإعلام إلى مشاريع وأجندات سياسية (Diamond & Plattner, 2012; Freedom House, 2016; Jones, 2016).

وتمكنــت وسـائل التواصل الاجتماعي Social Media، والتي تعد من أبرز أدوات الإعــلام الجديــد، مــن أن تعرض محتــوى مغايــراً مختلفاً عما تقدمــه وسائل الإعــلام التقليديــة (Ahmed, 2016; Khondker, 2011; Miladi, 2011)، وتحولــت من كونها أداة للترفيه، ارتبطــت بالتواصل الاجتماعي بين أفراد، إلى أداة للتنظــير والتنظيم والقيــادة، وسيلة فعالة لنقل الحــدث، ومتابعة الميدان، ومصــدراً أوليــاً لوسائــل الإعلام الدولية التــي تنقل عنها خصوصــاً في أماكن الصراعات والحروب والنزعات التــي لا يستطيع المراسل الإعلامي أن يصلها، وتجــاوزت حتى الدور الــذي أنشئت من أجلــه لتصبح لهــا دور فاعل في قضايا الصــراع السياســي والثقــافي والتاريخي علــي المستــوى العالمــي (Al-Jaber & Gunter, 2013; Ghannam, 2011, 2012; Salem & Mourtade, 2012b). لقــد ساهمت الشبــكات الاجتماعية مثل (الفيس بــوك، تويتر، يوتيوب) في نقل مجريــات أحداث وصراعــات وقصــص بتفاصيلها الدقيقة بعيــداً عن الرقابة والقطــع والمنــع (Menaceur, 2015; Salem, Mourtada, Al-Dabbagh, & Gargani, 2011; Tufekci & Wilson, 2012; Underwood, 2013). وهــي لم تقدم المعلومات حصراً بل أصبحت جزء من الحكاية، ومنحت الفرصة لأطراف القصــة وعناصرهــا أن يتفاعلوا ويعبروا وينقلوا ما يــدور من الداخل بالصوت والصــورة والفيديو؛ وباعتبارهم مشاركين فاعلــين في نقل الأحداث ومناقشتها وتحليلها؛ فهــم تحولوا إلى الأبطال الحقيقيين وراء نقــل الأحداث ونشرها إلى العــالم، ولم يعــودوا متفرجين على ما يــدور حولهم خلف الشاشــة التلفزيونية، أو منتظريــن سماع البيانــات الرسمية خلف الراديــو أأاو مطلعين على الأخبار اليــوم التالي في الصحف أوفي المواقع الإخبارية (Sean Aday, Farrell, Lynch, & Dewar, 2013; Sean Aday et al., 2012; Halverson et al., 2013).

إن مفهــوم الإعــلام "كسلطة رابعــة" ليس له معنى، ناهيك عــن أي دور فاعل، في غيــاب الفصل بين السلطات الرئيسيــة، وضعف المشاركة السياسية الفعالة، وغيــاب المجتمع المدني. لذلك لم يكن هناك مجال لتشكيل فضاء عام في معظم دول الخليــج لكي يخلــق رأياً عاماً قويــاً وفعالاً يراقب السلطــة ويؤهل الفرد في

المجتمع ليكون فاعلاً ومشاركاً وواعياً بما له وما عليه وما يدور حوله (Elshitawi, 2005; Mohsen, 2013; Salah, 1997; Wolfsfeld et al., 2013). لكن يحسب لوسائل التواصل الاجتماعي محاولتها إيجاد منصة واسعة للفضاء العام أو المجال العام Public Sphere، وهو المصطلح الذى أشار إليه الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس Jürgen Habermas، وقدمه عام ١٩٦٢م، في كتابه الشهير "التحولات البنيوية في المجال العام"، وفيه تتطلب قضايا المجتمع جدلاً سياسياً أو اجتماعياً يتشارك فيه ويتداخل العام والخاص، بما يؤدى لتشكيل رأي عام في المجتمع نحو تلك القضية أو ذلك الموضوع (Kutchinsky, 2014; Lynch, 2012a). وفي خضم هذا الجدل يصبح معيار الشرعية في القضايا هو المنطق والعقل والتبرير وليس تدرجات أو ظلال السلطة، فيتراخى دور السلطة أمام تنامي وتطور الجدل العام في موضوعات النقاش المجتمعي. وتتضمن العناصر الأساسية للمجال العام على اندماج الفرد في المجتمع، ومشاركة المواطن في الحياة العامة والسياسية، والمساهمة في تعزيز الثقافة الديمقراطية والتأثير في عمل وأجندات وسلوك السلطة السياسية وطريقة اتخاذ القرارات، وتشكل الرأي العام النقدي الذي يوظفه الجمهور.

ومع أن الفضاء العام في دول الخليج لا يزال لم يتشكل بعد بالمفهوم الذي يعرف فيه في المجال العام الغربي، إلا إنه يمكن القول بأنه مع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تشكلت مجتمعات افتراضية Virtual Community، تمكنت من تطوير قدرتها في التواصل التفاعلي والقدرة على الحشد والتعبئة ومارست العديد من الضغوطات لطرح قضايا جدلية وإثارة النقاش العام حول مواضيع سياسية وفكرية لم يكن من الممكن تداولها من خلال وسائل الإعلام التقليدية، بل أن بعضها تجاوز مُرتَكز التابوهات الرسمية والاجتماعية والدينية المصنفة في خانة التحريم والمنع (Gunter & Dickinson, 2013; Lynch, 2012a). استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي في دول الخليج من طرح بدائل في مواجهة دور حراسة البوابة الإعلامية Gatekeeping، وهي العملية التي تتعرض فيه الرسائل الإعلامية خلال رحلتها من المصدر حتى

تصــل إلـى الملتقى لنقاط تفتيش، وتمحيص وتدقيــق وحجب ومنع من البوابات الإعلاميــة وأجنداتهــا المختلفــة في كل دولــة خليجيــة. وتمكنــت أيضــاً من أن تتجاوز دور وسائل الإعلام الخليجية التقليدية الرئيسية (الصحف والتلفزيون والإذاعة)، في تحديد أولويات اهتمام الرأي العام، فلم تعد لديها القدرة لتعيين وتحديــد طبيعة المواضيع والقضايا والأجنــدات بشكل حصري(Salah, 1997). وحســب نظرية ترتيب الأولويات (Agenda Setting) أن تركيز بعض الوسائل الإعلامية علــى عدد معين من القضايا والموضوعــات العامة، يأثر في تصورات الجمهور باعتبار تلك القضايا هي الأكثر أهمية من قضايا أخرى. لذلك أصبح للمستخدمــين الحرية في استخدام وإعادة توزيع ونشر القصص الإخبارية على شبكــة الإنترنت من خــلال شبكات التواصــل الاجتماعي مثل تويــتر وفيسبوك (Meraz, 2009).

يعــود انتشــار استخــدام الإعلام الجديــد، والنمــو الكبير في حسابــات مواقع التواصل الاجتماعي في منطقة دول الخليج، إلى توافر الإنترنت بسرعات وتقنية عالية، وانتشار الأجهزة والهواتف الذكية عند معظم الفئات؛ وخصوصاً الجيل الجديــد من الشباب الــذي يمثل الأكثرية السكانية، حيــث تمتلك دول المجلس، خاصة قطر والإمارات العربيــة المتحدة أعلى معدلات انتشار الهواتف المحمولة في العالم، بمعدل ١،٦ هاتف لكل شخص.

حيث ذكرت الدراسة السنوية التي أجرتها جامعة نورث وسترن Northwestern University في قطــر، تحــت عنوان التعامل مــع وسائل الإعــلام ٢٠١٥، والتي تتنــاول كيفية تعامل مع وسائــل الإعلام، وكيفية تأثيرهــا في السلوك السياسي والاجتماعــي، أن مــا يقــارب نسبته مــن ٩٥٪ من مستخدمــي الإنترنت في دول الخليــج يستخدمــون إحدى وسائــل التواصــل الاجتماعــي (Dennis, Martin, & Wood, 2013a, 2013b). وخلصــت الدراســة إلى أن النسبــة الأكـبر مــن مستخدمــي وسائــل التواصــل الاجتماعي مستخدمــون إيجابيــون، أي يقومون بالتعليــق والتفاعل ومشاركة الأخبار مع الآخرين، كما وجدت أن النساء يقضين

وقتـاً أكـبراً في استخدام وسائل التواصل الاجتماعـي مقارنة مع الرجال الذين يقضـون وقتاً أكبراً في التواصل بشكل شخصي مع الآخرين (Aman & Jayroe, 2013; Miladi, 2011; Salem & Mourtade, 2015; Underwood, 2013).

وتشير الدراسة التي نشرهـا موقع بيزنس إنسايدر Business Insider، إلى إن منطقـة دول الخليج تصدرت دول العالم في نسبـة المستخدمين النشطين لمواقع التواصـل الاجتماعي بالنسبة إلى إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت بشكل عام، حيـث حصلـت عند المقارنة مع استخـدام موقع تويتر على نسبـة ٤٥٪، مقارنة بالولايات المتحدة ٢٣٪، والصين ١٩٪ فقط. وهناك ما يتجاوز أكثر من ٥٠٠ ألف تغريـدة يومياً، تنطلق من دول الخليج. ونحو ٨٠٪ من مستخدمي تويتر يغردون عبر هواتفهم الجوالة، كما أن ٩٠٪ يشاهدون الفيديو على هواتفهم الذكية. كما كشف تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي – الصادر على هامش قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب في دبي٢٠١٥ أن فيسبوك وواتس آب وتويتر ويوتيـوب يعد من المنصات الأكثر استخداماً بين وسائل التواصل الاجتماعي في دول الخليج "انظر الجدول (٢)".(Mohsen, 2013; Shirky, 2011)

جدول ٢ معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في دول الخليج العربي (٢٠١٥)

الدول	فيس بوك	واتس أب	تويتر	يوتيوب
السعودية	٨٠٪	٩١٪	٥٣٪	٤٠٪
قطر	٨١٪	٨٠٪	٣٥٪	٥٥٪
الإمارات	٩٠٪	٨٢٪	٥١٪	٥٠٪
الكويت	٧٥٪	٨٤٪	٤١٪	٤٣٪
البحرين	٨١٪	٨٥٪	٤٧٪	٤٤٪
عمان	٨٦٪	٨٠٪	٣٦٪	٤٠٪
*تقرير استخدام منصات التواصل الاجتماعي في دول الخليج (٢٠١٥)				

أنماط الاستهلاك واستخدامات المنصات الاجتماعية

شكلت منصات التواصل الاجتماعي فضاء مفتوح يلجا إليه المواطنين الخليجيين للتعبير عن الآراء وطرح القضايا السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من الموضوعات الحساسة التي كان التطرق إليها محظوراً، الأمر الذي كان له تأثير على الخطاب السياسي والاجتماعي والديني في غالبية دول الخليج؛ حيث أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي للشباب فرصة للرد أو الجدال مع السياسيين ورجال الدين والمسؤولين التنفيذيين والإعلاميين والمثقفين والنخب الفكرية وكذلك الوافدين والمقيمين (Ahmed, 2016; Dickinson & Gunter, 2013). وتكمن قوة الدور الذى يلعبه الإعلام الاجتماعي في دول الخليج كونه يتيح فرصة حقيقية للشرائح المهمشة وفي طليعتها المرأة للتعبير عن قضاياها بلغتها والحشد من أجل التعاطي معها من خلال المبادرات ودعم الحركات النسوية الساعية لرسم صورة أكثر فاعلية وممارسة أدوار أكثر استقلالية وتحرراً من ذي قبل في المجتمعات الخليجية وخصوصاً المحافظة منها (Abdual-Karim Ziani & Elareshi, 2016; Abdul-Karim Ziani et al., 2014).

استخدام المنصات الاجتماعية ساعد في إحداث نقلة نوعية حين وفرت مساحة واسعة وفعالة من النقاش والحوار والجدل وطرح الرأي والرأي الآخر السياسي-الاجتماعي بالتحديد، وهي غيرت قواعد اللعبة القديمة وأدخلت لاعبين جدد في مشهد الاتصال السياسي في دول الخليج، وأصبح التأثير الفكري في المجتمع لنشطاء فضاء الإعلام الجديد من الشباب أكبر بكثير من تأثير المثقف التقليدي أو النخب القديمة ووسائل الإعلام التقليدية (Linaker, 2014; Radcliffe, 2014; Sabbagh, Mourad, Kabbara, Shehadi, & Samman, 2012; Salem & Mourtade, 2012a)، كما تم استخدامها لعرض مطالب فئات في المجتمع ذات الخصوصية غير مطروحة في وسائل التعبير التقليدية، كقضايا المطالبات السياسية والتابوهات الاجتماعية، ومواضيع دينية وثقافية وفكرية وتعليمية واقتصادية وصحية بجرأة غير معهودة، مثل

موضـــوع قيادة المــرأة للسيارات في المملكــة العربية السعوديــة، وحقوق الإنسان والعمالة في دول الخليج الأخرى، وقضايا الرشاوي ومحاربة الفساد، ومشكلات العنوسة والطلاق والحجــاب والسفور والاختلاط وغيرها (Ghannam, 2012; The Nielsen Company, 2012; Underwood, 2013).

ولقــد كانت أنماط الاستهلاك ودوافع الاستخــدام لوسائل التواصل الاجتماعي تتفــاوت بين دولــة وأخرى، وفي الكويــت على سبيل المثــال، تم توظيف المنصات الاجتماعيــة في الحشد والتعبئة في مظاهرات مــا أطلق عليه قضيتي الإيداعات المليونيــة والتحويــلات الخارجيــة ٢٠١١ (Ghannam, 2011)، والتــي ســارت للتعبير عــن احتجاجات المعارضة البرلمانية مع مجموعــة كبيرة من المواطنين، وطالــب المتظاهرون بتقــديم الحكومــة لاستقالتها وتغيير رئيــس الوزراء، مما أدى إلى استقالــة الحكومــة والدعــوة لانتخابــات مبكرة واختيــار رئيس وزراء جديد (AlSalem, 2016; Mourtada & Salem, 2012; Salem et al., 2011). كمــا برز من خــلال وسائل التواصل الاجتماعي في الكويــت حراك أيضاً لبعض الطبقات المهمشة في المجتمع وفي مقدمتها "البدون" و تعرف بفئة غير محددي الجنسيــة، ودرات مطالبهــم حــول الحصــول على حقــوق الإنســان في التعليم والصحة والانتقال والعمل، والــزواج والسفر والرغبة الأكيدة في الحصول على الجنسية الكويتية (Dickson, 2015). بل نستطيع أن نشير إلى أن انتشار وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي كان لها الفضل في بروز قضايا هذه الفئــة إلى العلن في الكويــت ودول الخليج الأخرى، وجعلها في مقدمة المشاركات في المنتديــات والصفحــات الاجتماعيــة التفاعليــة والفيس بــوك والتويتر، كما أنشــت العديد من صفحات تدوين خاصة على الإنترنــت بلوغز Blogs يتعرض فيــه لهمــوم والمآســات التــي تعيشها هــذه الفئة وهنــاك العديد مــن الأشرطة والفيديوهــات تنقل المحاضرات والنــدوات والقصص الحزينــة على صفحات اليوتيــوب (Al-Qimlass, 2015; إبراهيــم، 2016; الجزيــرة، 2015). وتشكل فئــة البدون ما نحو ١٠٦ آلاف شخص في الكويت مــن نسبة المواطنين (٣٣٪)، وفي الإمارات عشرون ألف شخص من نسبة المواطنين (٢٣٪)، وفي قطر ١٢٠٠

شخص من نسبة المواطنين (١٦٪)، وفي السعودية سبعون ألف شخص من نسبة المواطنين (٧٣٪)، وعددهم الإجمالي في الدول الخليجية ما يقارب ١٨٤ الاف شخص طبقاً لإحصائية مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وتقرير منظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch.

في البحرين لعب موقع الفيس بوك ومنصة التويتر دوراً مهما أثناء الأزمة التي مرت بها البلاد في أحداث ٢٠١١، حيث زاد عدد المستهلكين في المواقع الاجتماعية إلى أكثر من ٨٠٪ حسبما ذكر موقع (www.ehulool.com/ar). الوضع الإقليمي للبحرين يختلف كثيراً عن غيرها في دول الخليج، فمن ناحية "تجاورها دولتان كبيرتان تتنازعان ولاء سكانها خصوصاً من الناحية الدينية المذهبية، وهما العراق وإيران، بالإضافة إلى العمق الخليجي وتشابكها وتداخلها السياسية والاجتماعية والبعد المذهبي السني. وحول الأزمة السياسية في البحرين أجرت الباحثة لولوة بودلامة دراسة حول "تأثير الشبكات الاجتماعية التفاعلية الإلكترونية في تأزيم أحداث مملكة البحرين لدى الشباب البحريني" وتوصلت إلى أن ما يقارب ٤٦٤٣ تغريدة كانت مؤيدة تأييداً كاملاً للنظام والقيادة ولا ترى أن هناك أي نقص أو تقصير في الخدمات أو غيرها، بينما هناك ٣٨٢٣ ترى أن هناك نقصاً في الخدمات وفي تحقيق مطامح المواطنون لم ينفذها النظام البحريني حتى الآن بينما جاءت ١٥٣٤ تغريدة حيادية لم يُبد أصحابها أي رأي. وهناك دراسات أخرى توصلت إلى نتائج مختلفة لكنها جميعها تشير على مدى التعاطي الكبير مع وسائل التواصل الاجتماعي ودخولها ساحة الصراع السياسي والاجتماعي والديني والمذهبي وتوظيفها من قبل جميع الأقطاب بدون استثناء. كما قامت الإدارة العامة لمكافحة الفساد والأمن الاقتصادي والإلكتروني في البحرين وفي مرات عديدة بالقبض على عدد من الأشخاص لقيامهم "بإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال نشر مواد تحريضية تضمنت مخالفات يعاقب عليها القانون"، وهناك حادثة شهيرة عبارة عن نشر صورة مسيئة على مواقع التواصل الاجتماعي أطاحت بوزير الإعلام في البحرين في ٢٠١٦.

وفي سلطنة عمان مكنت وسائل التواصل الاجتماعي من الدفع في تشكل حراك شعبي ومطالبات سياسية واقتصادية واجتماعية ولم يمنع قانون حظر التجمعات في سلطنة عمان مئات الأشخاص من الخروج إلى الشوارع للاحتجاج، وانصبت هذه الاحتجاجات التي وقعت في عُمان في العام ٢٠١١ بالمعيشة والحياة الكريمة وإيجاد فرص عمل، ورفع الأجور والرغبة في محاربة الفساد الإداري والمالي، وفصل السلطات، واستقلالية القضاء، وتحقيق العدالة الاجتماعية، أما الاستجابات الحكومية فقد جاءت في شكل حزم وشملت جوانب كبيرة من مطالبات المحتجين (Rane & Salem, 2012; Teller, 2012).

وفي الإمارات كانت القضية الأشهر التي عرفت (التنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين) حكمت فيها المحكمة الاتحادية العليا، حيث نسبت السلطات الإماراتية إلى المتهمين بالقضية، تهمة إنشاء وتأسيس وإدارة فرع لتنظيم ذي صفة دولية بغير ترخيص من جانب السلطات المختصة بالدولة الخليجية، في إشارة إلى جماعة "الإخوان المسلمين". ومحاولة الاستيلاء على الحكم، ومناهضة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها، والإضرار بالسلم الاجتماعي. ومن الوقائع والأحداث التي ارتبطت بالقضية المذكورة تبنى المتهمون عريضة عرفت بعريضة الثالث من مارس٢٠١١ (أحمد، إيمان، ٢٠١٦)، طالب الموقعون عليها من أكاديميين وصحفيين وناشطين حقوقيين بانتخاب جميع أعضاء المجلس الوطني الاتحادي من قبل المواطنين، وطالبوا أيضاً بتعديل المواد الدستورية ذات الصلة بالمجلس الوطني الاتحادي بما يكفل له الصلاحيات التشريعية والرقابية الكاملة (Ahmed, 2016; Reyaee & Ahmed, 2015). وقد استحوذت القضية ومحاكمة المتهمين فيها على اهتمام وسائل الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي، وانتقلت المشادات من مجرد نقل الأخبار والمعلومات أو التغريدات إلى صراع ذات نطاق أوسع تجاوزت حدوده مواقع التواصل الاجتماعي على المستوى الداخلي والخارجي.

وفي المملكة العربية السعودية من القضايا التي كانت محل اهتمام كبير ولا تزال تتمثل في مطالبة القيادة السياسية بالسماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة (Jamjoom & Smith-Spark, 2013). وقد ظهرت حملات على موقع التواصل الاجتماعي في الأعوام الماضية تطالب في خروج النساء السعوديات وسواقتهن في الشوارع في تحدى سافر للسلطات السياسية والدينية والاجتماعية، وعلى الرغم أن جميعها فشلت في رفع الحظر واعتقلت السلطات العديد من النساء وجعلتهن يوقعن تعهدات بعدم القيادة مرة أخرى، إلا أنها أثارت الكثير من الجدل وقسمت المجتمع السعودي بين مؤيد ومعارض (Bradley, 2015). مما جعل وزير الإعلام السعودي من خلال موقع تويتر يشير إلى دعمه لقيادة المرأة للسيارة في السعودية معتبراً ذلك حق لها. كما بدأت الأصوات تعلو في السعودية ضد ما سمي بـ"تجاوزات" رجال "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (موقع مصدر، ٢٠١٦). حيث تحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى منصة لنشر هذه الانتهاكات، من خلال نشر الفيديوهات على موقع اليوتوب، أو عمل الهاشتاغ (#) على Twitter، أو إنشاء الصفحات على الفيس بوك، والتي تهدف إلى الضغط ومحاولة تغيير السلكيات التي تقوم بها الهيئة، أو حتى للمطالبة بإلغاء الشرطة الدينية في البلاد (موقع الجزيرة، ٢٠١٦).

وفي دولة قطر قام مجموعة تطلق على نفسها "قطريون من أجل الإصلاح" في نشر تقارير ودراسات عن أوجه الخلل المسكوت عنها في بلدهم. وفي مقدمتهم الباحث القطري المعروف الدكتور علي خليفه الكواري الذي يستضيف مجموعة لقاءات شهرية منذ مارس٢٠١١ (مفيد، الزيدي، ٢٠١٣)،٤ أثمرت مجموعة أوراق وبحوث (تحولت إلى كتاب) يتم نشرها على صفحات الإنترنت والترويج لها من خلال صفحات الفيس بوك والمواقع الشخصية (البلوغز). وتغطي هذا الأوراق والدراسات الجوانب الدستورية والسلطة القضائية وحكم القانون والمسألة السكانية والمجتمع والثقافة والإعلام والتعليم والهُوية وتراجع دور اللغة العربية في الإدارة والتعليم واستخدامات الغاز الطبيعي وصادرات الغاز والبيئة في قطر وغيرها من القضايا والمواضيع. وتشمل عقبات الإصلاح في قطر في

أربـع جوانب رئيسية كما يشير لها إصـدار "قطريون من أجل الإصلاح"، أولها حجب المعلومات ذات العلاقة بالشأن العام ولاسيما في القضايا المهمة كالسكان والتجنيس والمال العام، وثانيها غياب الشفافية تجاه القرارات المصيرية المحددة "لحاضر البلد ومصير المجتمع ومستقبل أجياله القادمة"، كما في الاتفاقيات الأمنية ونظام التأمين الصحي والتعليم. وثالثها ضيق هامش حرية التعبير عن الرأي وغياب مؤسسات المجتمع المدني المستقلة التي تهتم بالشأن العام وبحقوق المواطن وحقـوق المهنيين والعمـال وواجباتهم. أما العقبـة الرابعة فهي الخلط بـين العام والخاص وقصور نظام الإدارة العامة الأمر الذي يعرقل قيام الإدارة العامـة بوظيفتها المركزية وضمان توظيـف المال والنفوذ والقرار العام من أجل المصلحـة العامة التي يتم التوصل إليها من خلال الدراسات والحوارات الجادة التي يشارك فيها المواطنين عامة والمهنيين على وجه الخصوص.

التحديات والمخاطر في فضاء التواصل الاجتماعي

كان الرأي العام يصاغ في اليونان القديمة في ما يعرف بالأغوار Agora، وهي عبارة عن الساحة التي تعقد فيها المجالس البلدية، ويتم فيها مناقشة واتخاذ القرارات السياسية وغيرها، ثم تطور المجال مع عصر الأنوار الأوروبية وظهور الدولة ومؤسساتها ليشمل الفضاءات العمومية الصحافة والبرلمان والبلديات ومؤسسات المجتمع، وصعود الطبقة البرجوازية والنخبوية التي ساهمت في صناعة القرار وتعزيز وتفعيل دور ما يعرف الآن بالاتصال السياسي، ليصل إلى عصر العولمة Globalisation أو الديجتال ميديل ويتشكل فضاء عام يسع عملية تبادل المعلومات وتتباين الفجوة أيضاً بين معرفة القوة وقوة المعرفة وما يحيطها من جدلية طرحت في أدبيات الفرنسي ميشيل فوكو Michel Foucault وأخرين بعده.

ورغم الزخم الكبير في استخدام الإعلام الجديد ومنصات التواصل الاجتماعي في دول الخليج، إلا أن التحديات التي تواجهها متفاقمة وتختلف من دولة إلى أخرى، حيث تتشابه في الجوهر وتتباين في الدرجة. فقد أنشأت معظم دول مجلس التعاون هيئات تنظيم اتصالات تشرف على الجوانب الفنية لشبكة الإنترنت، وتمارس من خلالها أيضاً الرقابة على مواقع الإنترنت في مجالات معينة، كما وتملك وزارة الإعلام أو المؤسسات التي تقع تحت إشرافها الصلاحية الرقابية على الوسائط الجديدة فيها، وقد يلتزم الأمر إغلاق أو إيقاف مواقع على الإنترنت والتنصت على المحادثات وتتبع الرسائل الشخصية في الهواتف الذكية (Duffy, 2014). ولكن على الرغم من التشابه في الخصائص الرقابية، غير أن بعض الدول الأعضاء في مجلس التعاون تعتبر أكثر انفتاحاً من غيرها في المجلس (Duffy, 2013).

وعن أنماط الاستهلاك نلاحظ أن هناك تفاوت صارخ بين ارتفاع نسبة قطاعات الشرائح السنية ما بين (١٥ – ٣٠ عاما) والتي تمثل الأغلبية بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، مقارنة بتدني استخدام الشرائح الأكبر عمرا (فوق ٣٠ عاما) لهذا المنصات، كما يلاحظ ضعف مشاركة الشريحة الأولى في مؤسسات العمل السياسي بالتحديد وصناعة القرارات في الشأن العام وارتفاع نسبة إسهام

الشريحـة الثانية، خصوصاً تلك التي لهـا مصالح مترابطة مع مؤسسات السلطة السياسية، مما يجعل صراع الأجيال حول الحاضر والمستقبل واسع. وهذا بالطبق يخلـق حاجز نفسـي عند الأجيال الشابـة في الشعور بالعزلـة والتهميش والتقوقع على الذات، وقد يؤدى إلى حالة من الانفصال عن الواقع الحقيقي المعاش والعالم الافتراضي المتخيل (Dennis et al., 2013a; Dennis, Martin, & Wood, 2014).

كمـا برزت في السنـوات الأخيرة على أثر التداعيـات والانقسامات التي خلفتها أثار ما يسمى "الربيع العربي" ٢٠١١، مسالة الاستخدام المسؤول وغير المفرط لوسائـل التواصل الاجتماعي، حيث تحولت ميادين تصفية للخلافات ومعارك مفتوحـة لا أخلاقيـة، وحـروب دينية وأثنيـة ومذهبية وطائفيـة، واستقطابات وتخندقـات ايدلوجية وإثارة للفتن، والشائعـات، والفضائح، والترويج للتطرف والعنصريـة والإرهاب (Reyaee & Ahmed, 2015; Wolfsfeld et al., 2013). كما تم استخدام منصات وسائل التواصل الاجتماعي كميادين تحريض للشباب الخليجي على "الجهاد" في صفـوف الجماعات المتشدد واستغلها بعض الدعاة ومشايخ الدين لتجنيد الآلاف للانخراط في صفوف تنظيمات "القاعدة" و"الدولة الإسلامية" و"جبهة النصرة" (Farwell, 2014; Singer & Brooking, 2015). وقـد تبيّن في دراسـة تحليلية قام بها جامعـة نيويورك ونشرهـا مركز كارنيغي للشـرق الأوسـط، أن مـا يفـوق الـ٧ ملايين مشاركـة باللغـة العربيـة تمّ بثّها بـين شباط/فبرايـر وآب/أغسطس ٢٠١٥، أنّ أعمـال العنف وبُنـى الشبكات الاجتماعيـة تلعب دوراً أساسيّاً في نقل اللغـة الطائفية والمناهضـة للطائفية (مروان، المعشر، ٢٠١٥). وأن الغالبية العظمى من المشاركات والتغريدات التي تتضمّـن لغة معادية للشيعة أو معادية للسنّـة أو مناهضة للطائفية، أُرسِلت من بلـدان الخليـج العربي. كما وتنتشر اللغـة الطائفية علـى الإنترنت عبر كلٍّ من رجـال الدين، والمتطرّفين، ووسائل الإعلام، والنُخـب الخليجية. مما يدل على أن وسائل التواصل الاجتماعي بدورها لا تعمل بمعزل عن الواقع المعاش؛ بل إنها تعد في كثير من الأحيان مجرد انعكاس محض لهذا الواقع وتداعياته وتداخلاته وصراعاته المختلفة.

بدورهـا أقدمت معظم السلطات الخليجية على شـن حملات منظمة استهدفت المغردين من خـلال تحويلهم إلى النيابة وتقديم الشـكاوى والدعوات القضائية ضدهم بحجة تهديد الوحدة الوطنية، إضافة إلى السجن والاعتقالات والتوقيف والملاحقـة الأمنيـة بلا تهم معينـة أو تهم ملفقة خصوصـاً للمغردين الشباب.. وصولاً إلى القرصنة واختراق أجهزة تابعة للسلطة لحسابات عدد من المغردين، وبث تغريدات تسيء لهم ولتوجهاتهم!! إلى المواجهة الحادة مع مؤسسات وسائل التواصـل الاجتماعـي نفسهـا (Ahmed, 2016). فتقريـر شفافيـة موقع تويتر (٢٠١٥)، أشـار إلى تزايـد الضغوط التي تواجهها من قبـل الحكومات العربية للحصـول على معلومات بتوقيف حسابات معينة وأغلبها موجودة في دول الخليج العربـي. كمـا أن الرقابة اللصيقـة للنشطـاء السياسيين والمدنيـين باتت قدراً محتومـاً، يقابلها اقتحـام ساحة الفتوى الدينية وتوظيفهـا في المعركة السياسية من قبـل أفراد ومؤسسات دينيـة ومذهبية، للحد من استخـدام أدوات الإعلام الجديد، للتعبير عـن الأفكار السياسية والاجتماعيـة والدينية غير المتوافقة مع توجـه السلطـة وأجنداتها، فوسائـل التواصـل الاجتماعي غدت ساحـة لتبادل الاتهامـات وترويـج الأكاذيب ونشر الفسـاد. بالإضافة إلى صعوبـة وضع ميثاق شرف لأخلاقيات وضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في دول الخليج الذي يضعف فيه دور مسئولية المجتمع المدني مقابل النهج السلطوي الشمولي.

يكمـن الراهن في استمرار نمو استخدام وسائـل التواصل الاجتماعي، وانتشار الهواتـف الذكيـة، وظهور شبكات بصريـة تركز على مقاطـع الفيديو في أنه لو تكـررت أحـداث عام ٢٠١١ مرة أخرى، يمكننا أن نتوقـع رؤية طوفان من المواد القادمـة مـن مواقع التواصـل الاجتماعي وهـي ليست بالضـرورة أن تصب في مجـال الاستقرار أو تتماهى مع الوضع السياسـي القائم في معظم دول الخليج الـذي لم يطرأ عليـه تغيير كبير منذ انطلاقة شرارة الثـورات من قرية تونسية منسية نهاية عام ٢٠١٠.

الختامة

إن تأثير وتداعيات أدوات الإعلام الجديد لخصت جل النظريات والإسهامات التي تناولت دراسة وسائل الاتصال خلال العقود الماضية عن القرية الكونيّة وانتشار العولمة. كما أدى التطور التكنولوجي في قطاع تقنية الاتصالات والمعلومات إلى تعاظم أهمية وسائل الاتصال والإعلام، التي أصبحت تمارس من خلال الهواتف الذكية أو ساعات اليد الحديثة، وتعزز دورها في تزويدنا بالمعرفة والأفكار والمعلومات، وقدرتها وعلى نطاق واسع في التأثير على طريقة تفكيرنا، وصياغة آرائنا، وتشكيل نظرتنا لمختلف الأحداث، التي تدور في مجتمعاتنا، وحياتنا الشخصية بشكل خاص، وكيفية نظرتنا لمختلف الأمور والقضايا في الداخل والخارج، والمتعلقة بالدول والحكومات والاقتصاد والمجتمع والناس، وتساهم في تشكيل الرأي العام وتوجهاته، كما أنها تحولت إلى الآلة الرئيسية للثقافة والتسلية، وتشارك اللحظات والساعات والدقائق التي نقضيها في مشاهدة البرامج أو مقاطع التلفزيون في اليوتيوب، ومطالعة الجرائد والمجلات الملحية والدولية من خلال تصفح الإنترنت أو من خلال شاشة إلكترونية صغيرة تحمل في الجيب، في تكوين آرائنا أو الصورة النمطية عن العالم حولنا، وموقفنا وتواصلنا معه.

لقد كان التغير الذي أصاب المنطقة منذ انطلاق شرارة ثورات ما يسمى "الربيع العربي ٢٠١١" لا تزال ترddاته تشمل السياسة والمجتمع والثقافة والتعليم، لكن أهمها يكمن في مجال وسائل الاتصال الجديدة من خلال توظيف الأدوات الصغيرة مثل الهاتف الذكية والكمبيوتر المحمول لتوصيل الأفكار ونشر الأخبار وانتقال المعلومات، التي كان يصعب تداولها بحرية في العالم العربي من الدول العربية في المحيط إلى عواصم الخليج العربي، دون أن تمر بين أيدي السلطة ومؤسساتها وشخوصها.

في هذا الإطار يبدو أن الإعلام الرسمي الحكومي في دول الخليج خسر الكثير من قدراته وزخمة وانتشاره الذي تميز به خلال فترة السبعينيات والثمانينيات

حتـى منتصـف التسعينيـات، وتراجعت مخرجاتـه وتأثيره مع دخـول القنوات الفضائية الخليجية والعربيـة العابرة للحدود، وعلى رأسها المحطات الإخبارية التـي غيرت نهج سريـان المعلومـات واسترجاعها وتغطيـة الأخبـار وأولوياتها للأبـد، والـذي ارتبطت في معظمهـن بالديباجـة المتكررة في استقبـال وتوديع القيـادات والرسميـة وإبراز فعاليات وأنشطة المسئولـين والمؤسسات في الدولة. ولكن بالرغم من أهمية دور المحطات الإخبارية الفضائية في رفع سقف الحرية توسيـع مساحة الحوار والجـدل السياسي الخليجـي والعربـي إلا أن الأثر كان هامشيـاً ومحـدوداً على صعيد إحـداث تغييرات سياسية حقيقيـة جذرية على الأرض في دول الخليج على عكس مكان متوقع منذ انطلاقة أثير هذه المحطات وتأثيرهـا في منتصـف التسعينيات، وتبين أن الإعلام وحـدة لا يستطيع تحقيق التغيـير المنشود. كمـا أحدثت منابـر الإعلام الجديد نقطـة التحول الأكبر في مشهـد الاتصال السياسي الخليجـي وخصوصاً عند الأغلبية المهمشة من الفئة الشبابيـة الخليجية والعربية على حدا سواء والتـي تمثل الغالبية. هذا الفئة لم تعد تطالـب بتحسين أوضاعهـا الاقتصادية حصرياً، بـل أصبحت لها مطالب واضحة تتمثـل في المطالبات السياسية والاجتماعية والدينية غير المألوفة وربما المحرمـة في مجتمع لا يـزال يحكم بنهج الدائرة الضيقـة ويعتمد على التماهي مع ممارسة الأنظمة (الأحادية) المرتبطة بالبعد القبلي والعشائري والمذهبي.

هنـا عـاد الجدل مرة أخرى حول مفهـوم المجال العام الـذي صاغه الفيلسوف الألمـاني هابرماس. وقد بدأ ينتشر في الفضـاء الخليجي والعربي مقابل تدهور وتقهقـر دور الإعـلام التقليـدي الرسمي، والـدور السلبي الذي لعبـه الإعلام الحكومـي في بعض الدول العربية والخليجية في ممارسـة التضليل للرأي العام والتشويش القضايا والموضوعـات المصيرية. فهل سيكون الفضـاء العام حالة مغايـرة واستثنائيـة؟ وهل ستتمكن أدواته من أن تتحـول إلى عامل للتغير تعمر أكـثر ممـا تدمر. يتمحـور الجدل الـذي يُطرح اليـوم في المجـالات الأكاديمية والإعلاميـة المهتمة بدراسة منطقـة الشرق الأوسط وشمـال أفريقيا، في مدى قـدرة وسائل الإعلام الجديد وإعلام المواطن، في تشكيل وتمكين بنية (الفضاء

العـام- المجال العـام) في مجتمعاتها، ومـدى قدرتها في أن تلعـب دور مركزي في قيـادة الحراك الديمقراطـي السلمي في العالم العربي بشـكل عام وفي دول الخليـج بشكل خاص، للمساهمـة في بناء وعي تراكمي يفسـح المجال للمطالبة بالإصـلاح السياسي العميـق، والتخلص من منظومة القيـم السلطوية البالية، وتشكيل وتوجيه الـرأي العام وتعبئة وتجنيد المجتمع، من أجل إنتاج ثقافة وقيم وسلوكيات جديدة تتوافق مع الخيارات الديمقراطية الحديثة.

المراجع:

1. Abdel Rahman, H. (1998). Uses and gratifications of satellite TV in Egypt. Transnational Broadcasting Studies, (1).
2. Aday, S., Farrell, H., Lynch, M., & Dewar, M. (2013). Watching from afar: Media consumption patterns around the Arab Spring., XX(X), 121-. American Behavioral Scientist, XX(X), 121-.
3. Aday, S., Farrell, H., Lynch, M., Sides, J., & Freelon, D. (2012). New media and conflict after the Arab spring. United States Institute of Peace. Washington, DC.
4. Aday, S., Livingston, S., & Hebert, M. (2005). Embedding the truth: A cross-cultural analysis of objectivity and television coverage of the Iraq war. The International Journal of Press/Politics, 10(1), 321-. http://doi.org/10.11771081180/X05275727
5. Ahmed, S. (2016). Social media and political change in the Gulf. In Gunter, B., Elareshi, M. & Al-Jaber, K. In B. Gunter, M. Elareshi, & K. Al-Jaber (Eds.), Social media in the Arab world: Communication and public opinion in the Gulf States (pp. 202221-). London: I.B Tauris Publishers.
6. Al-Bukhari, M. (2010). Means of communication and mass media as tools for effective political systems. Retrieved June 27, 2015, from http://muhammad-2009.blogspot.co.uk/201002//blog-post_4346.html
7. Al-Haj, A. J. (1996). The politics of participation in the Gulf Cooperation Council states: The Omani consultative council. The Middle East Journal, 559571-.
8. Al-Jaber, K., & Elareshi, M. (2014). The future of news media in the Arab world. Germany: LAMBERT Academic Publishing.
9. Al-Jaber, K., & Gunter, B. (2013). News developments and changes to news consumption patterns in the Arab world. In B. Gunter & R. Dickinson (Eds.), News media in the Arab world: A study of 10 Arab and Muslim countries (pp. 135152-). New York, NY: Bloomsbury.
10. Al-Khouri, A. (2012). Population growth and government modernisation efforts. The Case of GCC countries. IRACST- International Journal of Research in Management & Technology, 2(1). Retrieved from file:///C:/Users/AVSGuest/Downloads/Population Growth and Government Modernisation Efforts.pdf
11. Al-Mahdi, S. (2011). The digital revolution and its impact on Arab affairs.
12. Al-Qimlass, A. (2015). The counseling profession in Kuwait: Its journey and future. International Journal for the Advancement of Counselling, 37(4), 355366-.
13. Al-Sayegh, F. (2013). The impact of social media on UAE society. Retrieved May 25, 2014, from http://www.ecssr.ac.ae/ECSSR/print/ft.jsp?lang=en&ftId=/FeatureTopic/Fatma-AlSayegh/FeatureTopic_1698.xml
14. Al Ghailani, A. (2014). Gulf Cooperation Council: The obligations of the Union and the challenges of policy. In Paper presented at the 5th Conference of the Association of Sharia Scholars in the Gulf 2324- May. Manama, Bahrain. Retrieved from http://www.alfalq.com/?p=6640
15. Al Khalidi, H. (2015, March 30). Kuwait: Kuwait tweeter jailed for emir insult: opposition's Hamad Al Khalidi sentenced to 2 years. Gulf News. Retrieved from http://gulfnews.com/news/gulf/kuwait/kuwait-tweeter-jailed-for-emir-insult-opposition-s-hamad-al-khalidi-sentenced-to-2-years-1.1164979
16. AlSalem, F. (2016). Women and online political participation in Kuwait. In B. Gunter, M. Elareshi, & K. Al-Jaber (Eds.), Social media in the Arab world: Communication and public opinion in the Gulf States (pp. 135155-). London and New York: I.B. Tauris.
17. AlShehri, F., & Gunter, B. (2002). The market for electronic newspapers in the Arab world. Aslib Proceedings, 54(1), 5670-.
18. Alterman, J. B. (1998). New media, new politics?: From satellite television to the Internet in the Arab world (Vol. 48). Washington, DC: Washington Institute for Near East Policy.
19. Alterman, J. B. (2000). Counting nodes and counting noses: Understanding new media in the Middle East. The Middle East Journal, 355361-.
20. Aman, M. M., & Jayroe, T. J. (2013). ICT, social media, and the Arab transition to democracy: from venting to acting. Digest of Middle East Studies, 22(2), 317347-.
21. Amin, H. (2001). Mass media in the Arab states between diversification and stagnation. In K. Hafez (Ed.), Mass media, politics and society in the Middle East (pp. 2344-). New Jersey: Hampton Press.

22. Arab Advisors Group. (2008). Reports on the Arab world's communications and media markets. Retrieved from http://www.arabadvisors.com

23. Auter, P., & Al-Jaber, K. (2003). Qatar media/Al-Jazeera TV. In D. DesJardins (Ed.), World press encyclopedia (pp. 759762-). Farmington Hills, MI: Gale Group.

24. Ayish, M. (2002). Political communication on Arab world television: Evolving patterns. Political Communication, 19(2), 137154-.

25. Ayish, M. (2004). News credibility during the Iraq war: A survey of UAE students. Transnational Broadcasting Studies, 12.

26. Ayish, M., & Qassim, A. (1996). Direct satellite broadcasting in the Arab Gulf region: Trends and policies. International Communication Gazette, 56(1), 1936-.

27. Barkho, L. (2006). The Arabic Aljazeera vs. Britain's BBC and America's CNN: Who Does Journalism Right'. American Communication Journal, 8(1), 115-.

28. Beblawi, H., & Luciani, G. (1990). The rentier state in the Arab world. In The Arab state (pp. 4962-). London, UK: Routledge.

29. Beinin, J., & Vairer, F. (2011). Afterward: Popular uprisings in Tunisia and Egypt. In J. Beinin & F. Vairer (Eds.), Social movements, mobilization, and contestation in the Middle East and North Africa (pp. 237254-). Stanford: Stanford University Press.

30. Bennett, W. L., & Paletz, D. L. (1994). Taken by storm: The media, public opinion, and US foreign policy in the Gulf War. Chicago, IL: University of Chicago Press.

31. Blumler, J. G., & Kavanagh, D. (1999). The third age of political communication: Influences and features. Political Communication, 16(3), 209230-.

32. Bradley, J. R. (2015). Saudi Arabia exposed: Inside a kingdom in crisis. New York: St. Martin's Griffin.

33. BuMetea, A. J. (2013). Political communication in the Arabian Gulf countries: The relationship between the government and the press. Bloomington: Xlibris Corporation.

34. Chaffee, S. H. (1975). Political communication: Issues and strategies for research. Sage Publications, Inc, 4.

35. Christopher, D. (2013). After the Sheikhs: The Coming Collapse of the Gulf Monarchies. New York: Oxford University Press.

36. Coughlin, T. (1996). The Gulf war and its consequences. Retrieved December 20, 2015, from http://www.yale.edu/ynhti/curriculum/units/199696.02.08/2/.x.html

37. Dahlgren, P. (2005). The internet, public sphere, and political communication: Dispersion and deliberation. Political Communication, 22, 147162-.

38. Dahlgren, P. (2009). Media and political engagement. Cambridge, MA: Cambridge University Press.

39. Dennis, E., Martin, J., & Wood, R. (2013a). Media use in the Meddile East: An Eight-Nation survey. Retrieved from http://menamediasurvey.northwestern.edu/

40. Dennis, E., Martin, J., & Wood, R. (2013b). Media use in the Middle East: An eight-nation survey. Retrieved from http://menamediasurvey.northwestern.edu/

41. Dennis, E., Martin, J., & Wood, R. (2014). Entertainment media use in the Middle East: A six-nation survey. Retrieved from http://mideastmedia.org/

42. Diamond, L., & Plattner, M. F. (2012). Liberation technology: Social media and the struggle for democracy. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

43. Dickinson, R., & Gunter, B. (2013). What is the future for news in the Arab world? In B. Gunter & R. Dickinson (Eds.), News media in the Arab world: A study of 10 Arab and Muslim countries (pp. 173188-). London, UK: Bloomsbury.

44. Dickson, H. R. P. (2015). The Arab of the desert (RLE Saudi Arabia): A glimpse into Badawin life in Kuwait and Saudi Arabia. London and New York: Routledge.

45. Dowson-Zeidan, N., Eation, T., & Wespieser, K. (2014). After the revolution: Libyan and Tunisian media through the people's eyes. Retrieved September 13,2016,from http://downloads.bbc.co.uk/rmhttp/mediaaction/pdf/research/libya_tunisia_media.pdf

46. Duffy, M. (2013). Media laws and regulations of the GCC countries: Summary, analysis and recommendations. Retrieved February 3, 2015, from http://www.dc4mf.org/sites/default/files/gcc_media_law_en_0.pdf

47. Duffy, M. (2014). Arab media regulations: Identifying restraints on freedom of the press in the laws of six Arabian Peninsula countries. Berkeley Journal of Middle Eastern and Islamic Law, 6. Retrieved from http://scholarship.law.berkeley.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=

48. El-Nawawy, M. (2003). Why Al-Jazeera is the most popular network in the Arab world. Television Quarterly, 34(1), 1015-.

49. El-Nawawy, M., & Iskander, A. (2002). Al-Jazeera: How the free Arab news network scooped the world and changed the Middle East. US: Westview Press.

50. Elareshi, M., & Al-Jaber, K. (2016). The new media as alternative medium in the GCC region: the growing influence of social networks. In B. Gunter, M. Elareshi, & K. Al-Jaber (Eds.), Social media in the Arab world: Communication and public opinion in the Gulf States (pp. 157178-). London, UK: I.B Tauris Publishers.

51. Elareshi, M., & Gunter, B. (2012). Credibility of televised news in Libya: Are international news services trusted more than local news services? Journal of Middle East Media, 8(1).

52. Elshitawi, S. (2005). The role of the satellite channels in developing cultural awareness within Libya youth. Information Section. School of Arts and Information. Faculty of Higher Studies. Tripoli. Libya.

53. Epstein, J. (2006). Alexis De Tocqueville: Democracy's guide.

54. Farwell, J. P. (2014). The media strategy of ISIS. Survival, 56(6), 4955-.

55. Ferjani, R. (2009). Arabic-language television in France postcolonial transnationality. Global Media and Communication, 5(3), 405424-.

56. Flournoy, D. M., & Stewart, R. K. (1997). CNN: Making news in the global market. London: University of Luton Press.

57. Freedom House. (2013). Freedom in the world. Retrieved from http://freedomhouse.org/report/freedom-world/freedom-world-2013#.U0uSdfm-1cY

58. Freedom House. (2014). Freedom on the net. Retrieved May 25, 2014, from https://freedomhouse.org/report/freedom-net/2014/egypt

59. Freedom House. (2015). Freedom in the world. Retrieved October 20, 2016, from https://freedomhouse.org/report/freedom-world/freedom-world-2015#.WA9Kw48rKUk

60. Freedom House. (2016). Freedom in the world. Retrieved October 20, 2016, from https://freedomhouse.org/report/freedom-world/freedom-world-2016

61. Gause III, F. G. (2011). Why Middle East studies missed the Arab spring: The myth of authoritarian stability. Foreign Affairs, 90, 8190-.

62. Ghannam, J. (2011). Social media in the Arab world: Leading up to the uprisings of 2011. Washington, DC: Center for International Media Assistance.

63. Ghannam, J. (2012). Digital media in the Arab world one year after the revolutions. Washington, DC: Center for International Media Assistance.

64. Gillespie, M. (2013). BBC Arabic, social media and citizen production: An experiment in digital democracy before the Arab Spring. Theory, Culture & Society, 139-.

65. Grail Research. (2012). Mobile social networking in MENA: Opportunities and implications. Retrieved February 25, 2014, from http://www.integreon.com/pdf/Blog/Grail-Research-Mobile-Social-Networking-in-MENA_237.pdf

66. Gunter, B., & Dickinson, R. (2013). The changing nature of news and the Arab world. In B. Gunter & R. Dickinson (Eds.), News media in the Arab world: A study of 10 Arab and Muslim countries (pp. 120-). New York: Bloomsbury.

67. Gunter, B., & Elareshi, M. (2016). Introduction. In B. Gunter, M. Elareshi, & K. Al-Jaber (Eds.), Social media in the Arab world: Communication and public opinion in the Gulf states (pp. 124-). London, UK: I.B Tauris Publishers.

68. Habermas, J. (2006). Political communication in media society: Does democracy still enjoy an epistemic dimension? The impact of normative theory on empirical research. Communication Theory, 16(4), 411426-.

69. Halverson, J., Ruston, S., & Trethewey, A. (2013). Mediated martyrs of the Arab spring: New media, civil religion, and narrative in Tunisia and Egypt. Journal of Communication, 63(2), 312332-.

70. Held, D., & Ulrichsen, K. (2013). The transformation of the Gulf: politics, economics and the global order. London and New York: Routledge.

71. Horan, D. (2010). Shifting sands: The impact of satellite TV on media in the Arab world. Washington, DC.
72. Howard, P. N., & Hussain, M. M. (2013). Democracy's fourth wave? Digital media and the Arab spring. Oxford University Press on Demand.
73. Jamjoom, M., & Smith-Spark, L. (2013). Saudi Arabia women defy authorities over female driving ban.
74. Jones, M. (2016). Social media, surveillance, and spying in the Bahrain uprising. In Social media in the Arab world: Communication and public opinion in the Gulf States (pp. 178201-). London and New York: I.B. Tauris.
75. Khondker, H. (2011). Role of the new media in the Arab Spring. Globalisations, 8(5), 675679-.
76. Kinninmont, J. (2013). To what extent is twitter changing gulf societies. Retrieved March 15, 2015, from http://www.chathamhouse.org/publications/papers/view/189413
77. Kraidy, M. (2006). Reality television and politics in the Arab world: Preliminary observations. Annenberg School for Communication. Retrieved from http://repository.upenn.edu/asc.papers/303
78. Kutchinsky, S. (2014). World thinkers 2014: The results. Prospect Magazine, 12.
79. Labidi, K. (2003). The voice of the Arabs is speechless at 50. The Daily Star, 7(10).
80. Lewis, J. (2006). Shoot first and ask questions later: Media coverage of the 2003 Iraq War. Peter Lang.
81. Linaker, E. (2014). Top five 2014 Middle East social media trends. Retrieved May 10, 2014, from http://social.ogilvy.com/top-five-2014-middle-east-social-media-trends/
82. Lo, V., & Chang, C. (2006). Knowledge about the Gulf Wars A theoretical model of learning from the news. The Harvard International Journal of Press/Politics, 11(3), 135155-.
83. Lotan, G., Graeff, E., Ananny, M., Gaffney, D., Pearce, I., & Boyd, D. (2011). The revolutions were tweeted: Information flows during the 2011 Tunisian and Egyptian revolutions. International Journal of Communication, (5), 13751405-.
84. Lynch, M. (2006). Voices of the new Arab public: Iraq, Al-Jazeera, and Middle East politics today. New York: Columbia University Press.
85. Lynch, M. (2012a). political science and the new Arab public spheres. Retrieved from http://publicsphere.ssrc.org/lynch-political-science-and-the-new-arab-public-sphere/
86. Lynch, M. (2012b). The Arab uprising: The unfinished revolutions of the new Middle East. New York: Public Affairs.
87. MacArthur, J. R. (2004). Second front: Censorship and propaganda in the 1991 Gulf War. California, U. S. A: University of California Press.
88. Marghalani, K., Palmgreen, P., & Boyd, D. (1998). The utilization of direct satellite broadcasting (DBS) in Saudi Arabia. Journal of Broadcasting & Electronic Media, 42(3), 297314-. http://doi.org/10.108008838159809364451/
89. Maslog, C. C., Lee, S. T., & Kim, H. S. (2006). Framing analysis of a conflict: How newspapers in five Asian countries covered the Iraq War. Asian Journal of Communication, 16(1), 1939-.
90. McNair, B. (2012). An Introduction to political communication (5th ed.). London: Routledge.
91. Meadow, R. G. (1980). Politics as communication. Michigan, US: Ablex Publishing Corporation.
92. Mellor, N. (2007). Modern Arab journalism: Problems and prospects. Edinburgh: Edinburgh University Press.
93. Menaceur, K. (2015). Social media network as academic tool: A study of media group in the Facebook page. Journal of Social Studies and Research. University of Martyr Himmat Llikhadr, (13288-279 ,(14/. Retrieved from file:///C:/Users/p12003338/Documents/Downloads/4131395
94. Meraz, S. (2009). Is there an elite hold? Traditional media to social media agenda setting influence in blog networks. Journal of Computer-Mediated Communication, 14(3), 682707-.
95. Miladi, N. (2006). Satellite TV news and the Arab diaspora in Britain: Comparing Al-Jazeera, the BBC and CNN. Journal of Ethnic and Migration Studies, 32(6), 947960-.
96. Miladi, N. (2011). New media and the Arab revolution: Citizen reporters and social activism. Journal of Arab & Muslim Media Research, 4(25-3 ,(3/.
97. Mobarak, R. (2005). Television Al Hurra: US public diplomacy after September 11. Global Media Journal, 1(1).
98. Mohamed, H. (2008). Political communication and agenda-setting a case study of the Egyptian newspapers. University of Leicester, UK.

99. Mohsen, S. (2013). The role of new information and communication technologies and social media during the Arab spring. (Unpublished master's dissertation). University of Ottawa, Canada.
100. Morse, E. (2007). Oil and tyranny of political economy of the state rentier. Beirut, Lebanon: Institute for Strategic Studies.
101. Mourtada, R., & Salem, P. (2012). Social media in the Arab world: The impact on growth, women and social change. Retrieved March 12, 2013, from www.iemed.org/observatori-en/arees-danalsi/arxuis-adjuncts/anuari/med.2012/mourtada salem-en
102. Mutz, D. C. (2001). Facilitating communication across lines of political difference: The role of mass media. In American Political Science Association (pp. 97114-). Cambridge, MA: Cambridge University Press.
103. Pan, Z., Ostman, R. E., Moy, P., & Reynolds, P. (1994). News media exposure and its learning effects during the persian Gulf War. Journalism Quarterly, 71(1), 719-.
104. Radcliffe, D. (2014). Social media in the Middle East: The story of 2014. Retrieved from http://bit.ly/2aQwego
105. Rane, H., & Salem, S. (2012). Social media, social movements and the diffusion of ideas in the Arab uprisings. Journal of International Communication, 18(1), 97111-.
106. Reporters without Borders. (2008). Freedom of the press worldwide. Retrieved October 26, 2016, from https://rsf.org/en
107. Reporters without Borders. (2016). Freedom of the press worldwide. Retrieved October 26, 2016, from https://rsf.org/en/ranking
108. Reyaee, S., & Ahmed, A. (2015). Growth pattern of social media usage in Arab Gulf States: An analytical study. Social Networking, 4(2), 23.
109. Rogers, E. M. (2004). Theoretical diversity in political communication. In L. L. Kaid (Ed.), Handbook of political commmunication research (pp. 316-). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
110. Rubinstein, D. (2014). The Arab betrayal, then as now. Retrieved January 13, 2016, from http://www.i24news.tv/en/news/international/38435140728--the-betrayal-of-the-arabs-then-as-now
111. Rugh, W. (2004). Arab mass media: Newspapers, radio, and television in Arab politics. London: Praeger.
112. Sabbagh, K., Mourad, M., Kabbara, W., Shehadi, R., & Samman, H. (2012). Understanding the Arab digital generation. Dubai: Booz & Company and Google.
113. Saidi, S. (2010). The political forces in Kuwait: Arab nationalists from achievement to fragmentation and evanescence. Kuwait Newspaper, 1. Retrieved from http://www.aswaqnet.net/archive/index.php/t-16354.html
114. Salah, K. (1997). The role of the Egyptian media in setting the public agenda. Unpublished MA dissertation. Cairo University, Cairo.
115. Saleh, F. (2004). The press in the Arab world. In Paper presented at the Sharm el-Sheikh Conference "Book in newspaper" 1922- November. Sharm el-Sheikh, Egypt.
116. Salem, F., & Mourtada, R. (2011). Civil movements: The impact of Facebook and Twitter. Retrieved March 12, 2015, from http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/dsg/unpan050860.pdf
117. Salem, F., Mourtada, R., Al-Dabbagh, M., & Gargani, G. (2011). The role of social media in Arab women's empowerment. Retrieved April 20, 2013, from http://www.arabsocialmediareport.com/UserManagement/PDF/ASMR Report 3.pdf
118. Salem, F., & Mourtade, R. (2012a). Facebook usage: Factors and analysis. Retrieved April 20, 2013, from http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/dsg/unpan044212.pdf
119. Salem, F., & Mourtade, R. (2012b). Social media in the Arab world: Influencing societal and cultural change. Retrieved March 12, 2015, from www.arabsocialmediareport.com/userManagement/PDFD/ASMR 4 updated 29 08 12
120. Salem, F., & Mourtade, R. (2015). Arab Social Media Report 2015. Retrieved March 14, 2016, from file:///C:/Users/p12003338/Documents/Downloads/ArabSocialMediaReport-2015 (1).pdf
121. Saudi Gazette. (2014). Facebook and Twitter gain more users in Saudi Arabia. Retrieved March 23, 215AD, from http://english.alarabiya.net/en/media/digital/201409/01//Use-of-mobiles-in-social-media-on-the-rise-in-Saudi-Arabia.html
122. Schleifer, S. A. (2005). The impact of Arab satellite television on prospects for Democracy in the Arab World. Transnational Broadcasting Studies, 12.

123. Shirky, C. (2011). The political power of social media. Retrieved March 20, 2015, from http://www.foreignaffairs.com/articles/67038/clay-shirky/the-political-power-of-social-media

124. Singer, P. W., & Brooking, E. (2015). Terror on twitter: How ISIS is taking war to social media—and social media is fighting back. Retrieved October 26, 2016, from http://www.popsci.com/terror-on-twitter-how-isis-is-taking-war-to-social-media

125. Sponder, M. (2012). Social media analytics: Effective tools for building, interpreting, and using metrics. New York: McGraw-Hill.

126. Sultan, N. (2013). Al Jazeera: Reflections on the Arab spring. Journal of Arabian Studies, 3(2), 249264-.

127. Teller, M. (2012). Why social media - not violence - could bring change to Oman. Retrieved October 26, 2016, from http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-20243400

128. The Nielsen Company. (2012). State of the media: The social media report (2012). Retrieved May 21, 2014, from http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports/2012/state-of-the-media-the-social-media-report-2012.html

129. Tufekci, Z., & Wilson, C. (2012). Social media and the decision to participate in political protest: Observations from Tahrir Square. Journal of Communication, 62(2), 363379-.

130. Underwood, M. (2013). UAE and social media: Dangers out in the open. Retrieved May 25, 2014, from http://www.thenational.ae/news/uae-news/uae-and-social-media-dangers-out-in-the-open

131. Wolfsfeld, G., Segev, E., & Sheafer, T. (2013). Social media and the Arab Spring: Politics comes first. The International Journal of Press/Politics, 18(2), 115137-. http://doi.org/10.11771940161212471716/

132. York, J. (2011). Twitter trolling as propaganda tactic: Bahrain and Syria. Retrieved February 16, 2015, from http://jilliancyork.com/201112/10//twitter-trolling-as-propaganda-tactic-bahrain-and-syria/

133. Zayani, M., & Ayish, M. (2006). Arab satellite television and crisis reporting. International Communication Gazette, 68(5497-473 ,(6-.

134. Zelizer, B. (1992). CNN, the Gulf war, and journalistic practice. Journal of Communication, 42(1), 6681-. http://doi.org/10.1111/j.14602466.1992-.tb00769.x

135. Ziani, A.-K., & Elareshi, M. (2016). Mobile phone and Internet usage in the GCC region: University students' perspectives. In B. Gunter, M. Elareshi, & K. Al-Jaber (Eds.), Social media in the Arab world: Communication and public opinion in the Gulf States (pp. 91115-). London and New York: I.B Tauris Publishers.

136. Ziani, A.-K., Fahmy, S., Al-Jaber, K., & Elareshi, M. (2014). Young adults' perceptions of satellite TV news services in Bahrain. Journal of Arab & Muslim Media Research, 7(1), 320-.

137. Zuehlke, E. (2012). In Arab countries, mobile internet and social media are dominant, but disparities in access remain. Retrieved from http://www.prb.org/Publications/Articles/2012/arab-region-internet-use.aspx.

138. أحمد، إيمان. (2016). الاخوان المسلمون في دولة الإمارات: التحديات والافاق. Retrieved October 26, 2016, from http://www.eipss-eg.org/

139. إبراهيم, غادة. (2016). تقرير مفصل عن البدون في الكويت. Retrieved October 27, 2016, from http://www.almrsal.com/post/311840

140. الانصاري, محمد. (1976). فصول من تاريخ صحافة الخليج. مجلة الدوحة, 86-91.

141. قناة الجزيرة. (2015). البدون في الكويت. Retrieved October 27, 2016, from http://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/20152/6//

142. دافي, م. جورج. (2013). قوانين وأنظمة الإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي: ملخص وتحليل وتوصيات.

143. مروان، المعشر. (2015). التحديات التي تواجه العالم العربي. Retrieved October 26, 2016, from http://carnegie-mec.org/201522/10//ar-pub-61817

144. مفيد، الزيدي. (2013). قطريون من اجل الإصلاح يضعون خارطة طريق للتغير في بلادهم. Retrieved October 26, 2016, from http://www.middle-east-online.com/?id=148142

145. موقع الجزيرة. (2016). قيادة المرأة بالسعودية تشعل تويتر. Retrieved October 26, 2016, from http://www.aljazeera.net/news/trends/201618/4/

146. موقع مصدر. (2016). بقرار رسمي... المرأة السعودية تقود السيارة. Retrieved October 26, 2016, from http://zamanmasdar.net/archives/10915

147. هويدي, أيمن. (1975). أضواء على أسباب نكسة 67 وعلى حرب الاستنزاف. دار الطليعة للطباعة والنشر.

ثورة التواصل الاجتماعي والتغيير السياسي.. الخليج أنموذجا

د. إبراهيم عبدالرحمن الشيخ

عندما تتطور المعرفة لتصبح وعاء للحضارة، فإنها بلا شك تُنتج حصادا علميا وثقافيا وتقنيا يتيح للأمة المنشغلة بها أن تُبدع وتبتكر، كما يضعها على أرضية صلبة لتصنع ثورات مختلفة في كافة مناحي الحياة العلمية والمهنية والاجتماعية والتقنية.

تطوّر التعليم والمعرفة في دول مختلفة من أمريكا إلى أوربا وصولا إلى آسيا، أخرج جيلا متقنا -بل متفوقا- في لغة التقنية الحديثة على وسائل الاتصال، والتي خرجت من رحمها مشاريع مبهرة في التواصل الاجتماعي (Social Media)، كان نتيجتها تطور طبيعي للتجارب والممارسات، وضعت العالم بأسره تحت رحمة عالم افتراضي[1] تتحكم فيه مواقع التواصل الاجتماعي.

مواقع للتواصل الاجتماعي صنعت ثورات سياسية واقتصادية واجتماعية، أسقطت حكومات ورفعت أخرى، أثرَت جيلا جديدا أتقن كيف يستغل تلك الفرصة لتحقيق الثراء، كما اخترقت الكثير من الأخلاق والقيم والمحرمات.

وإذا كنا نتحدث عن مواقع التواصل الاجتماعي وكيف أحدثت التغيير في حياة الأفراد والمجتمعات، فإن الهواتف الذكية (Smart Phone) لوحدها قد غيّرت وجه التكنولوجيا في العالم، وقتلت كل أوجه الخصوصية للأفراد، حتى باتت تلك الهواتف بتطبيقاتها أصفارا في أرباح مليونية فلكية لشركات التكنولوجيا والاتصال.

في هذه الورقة سنستعرض المدى الذي وصلته هذه الثورة في دول الخليج العربي، وكيف باتت وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية رقما مؤثرا في التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي، في هذه البقعة المؤثرة من إقليم مضطرب تموج أحداثه موجا، كما سنعرج في ختام هذه الورقة على انعكاس هذه الثورة التقنية على التنشئة السياسية وعيا ومشاركة، في منطقة تُقدّم رجلا وتؤخر أخرى، في ولوج الحد الأدنى من الديموقراطية والمشاركة السياسية وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني الحقيقية وليست القابلة للعرض على الأرفف كقطع الزينة.

---

(١) مجتمع يتكون من أفراد يتفاعلون ويواظبون على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العلاقة فيما بينهم دون الارتباط بثقافة أو مجتمع أو أسرة أو نطاق مكاني محدد (السويدي، ٢٠١٣)

بداية الاجتياح

التطـور المعرفي والتقني حالة من البناء التراكمـي، لذلك فإن ما نشاهده اليوم -وسنشاهـده في المستقبل- من خطوات واسعة في هذا الميدان، لم تبدأ بالتطور الـذي نعايشه اليوم، وإنما بـدأت بأفكار بسيطة ومختلفة ما لبث التطور التقني أن حوّلهـا إلى "إعـلام جديد"، تحوّلت مع الوقت إلى سلطة خامسة فاقت في تأثيرهـا ما سبقهـا، كونها أتاحت لجميـع من يمتلك تلك الأجهـزة الذكية، أن يتحـوّل إلى مراقـب وناقل لكل ما يدور حوله من أحـداث، أو ما بات يطلق عليه "المواطن الصحفي"[٢].

كان موقـع Theglpb.com الـذي ظهـر علـى شبكـة الإنترنـت في أمريـكا في العـام ١٩٩٤ هـو بداية تشكيل التجمعـات المتناثرة، لحقه في نفسـ العام موقع Gerocities، ثـم تلاهم موقع Tripod في العام الذي يليه (١٩٩٥). (الدبسي، الطاعات، ٢٠١٣، ص: ٧٠)

ولا بـد للتجـارب أن تتطـور إذا وُجدت ثقافـة البناء المعرفي والتقنـي، وهذا ما حـدث سنـة ١٩٩٥ إذ أنشئ موقـع Classmates.com وذلـك بغرض التواصل الاجتماعـي بين طلبة الجامعـات الأمريكية. تبعه موقـع sixdegrees.com في العـام ١٩٩٧، والـذي ركز على الروابـط المباشرة بين الأشخاصـ، وبدأت معه الاحتفـاظ بالملفـات الشخصية للأفـراد، وإمكانية إرسـال الرسائل الخاصة. (خالد، ٢٠٠٨، ص: ٥)

بعدهـا خرجت العديد من مواقع التواصل الاجتماعـي الخاصة بإثنيات عرقية معينـة. على سبيـل المثال خرج موقع Asianavenue.com لربط الأمريكان من أصـل آسيوي، ثم موقع Blackplanet.com لـذوي البشرة السمراء، كان ذلك بين عامي (١٩٩٧ -٢٠٠٠)[٣].

---

(٢) تسمـى أيضا صحافة المواطن وتسمى الصحافـة التشاركية وصحافة الشارع والصحافة الشعبية. يقول "جاي روزين" أستاذ الصحافة في جامعة نيويورك في تعريفها: عندما يوظف الأفراد الذين كانوا يعرفون سابقا بالجمهور، الأدوات الصحافية التي يمتلكونها لإعلام الآخر، هذا هو صحافة المواطن. (السيد، ٢٠١٣)

(٣) مدونـة آرائي، نشأة وتطور شبكات التواصل الاجتماعي، ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣، انظر http://fatenahh.blogspot.com/2013/11/blog-post_22.html.

ولا بـد هنـا من ذكر المعلومة التاليـة، وهي أن تلك التكنلوجيـا وإن كانت تتطور في أمريـكا بشـكل لافت، فإن دولا أخـرى غيرها كانت حاضـرة أيضا بشكل ما في إنشـاء وتطوير شبـكات التواصل الاجتماعي ذات الأغراض المحددة في نفس هذه الفترة، مثل كوريا حيث أنشئ فيها موقع cyworld في العام ١٩٩٩، وفرنسا التـي أنشـئ فيهـا موقـع skyrock.com في النصـف الثاني مـن ٢٠٠٣، الذي بـدأ كمنصة للتدوين ثـم كشبكة للتواصل الاجتماعي، فضـلا عن مواقع أخرى مختلفـة، كانت عبـارة عن محاولات بعضها نجحت واستمـرت وأخرى اندثرت (شدان أبو يعقوب، ٢٠١٥).

في العـام ٢٠٠٢، انتقلت تلك التجربة إلى حضور اجتماعي واسع تمثل في ظهور موقع Frindster.com للتعارف وإنشاء الصداقات.

وبما أن معرفة البشر تراكمية -كما أسلفنا- فقد تطورت التجارب إلى أن وصلنا إلى العـام ٢٠٠٣، حيـث بدأت ثـورة التواصل الاجتماعي الحقيقيـة مع تأسيس الموقـع الأمريكـي الشهـير My Space، والذي يُعتـبر من أوائـل وأكبر شبكات التواصل الاجتماعي التي غزت أمريكا والعالم، ولا زال حاضرا إلى اليوم.

لحقـت تلـك الانطلاقة ثـورة حقيقيـة تمثّلـت في خـروج LinkedIn في ٢٠٠٣، ثـم Facebook في ٢٠٠٤، وtwitter في ٢٠٠٦ ثـم WhatsApp في ٢٠٠٩ و Instagram في ٢٠١٠ وSnapchat في ٢٠١١.

مواقـع كثـيرة، كل واحـد منها حقـق نقلة نوعيـة في نوعية معينة مـن التواصل وأعـداد المشتركين المليونية، والتي حققت لهم قيمـة سوقية كبيرة جدا، ما دفع بعض الشركات الكبيرة لالتهام الأصغر منها، كما حدث مع شركة Facebook حينمـا استولت على WhatsApp، علـى الرغم أن ذات الشركة رفضت توظيف مؤسس WhatsApp في بداية تنفيذه لفكرة مشروعه.

جدول (١) أهم مواقع التواصل الاجتماعي بأعداد المشتركين واستخدامهم لتطبيقات الهواتف الذكية والقيمة السوقية (الأرقام عرضة للتغيير المستمر)

الموقع	عدد المستخدمين (المشتركين)	استخدام التطبيقات عبر الهواتف الذكية	القيمة السوقية مليار دولار
LinkedIn	٤١٤ مليون ستخدم	٢٧٪ من مستخدمي الموقع يستخدمون أجهزتهم المحمولة للدخول لحساباتهم	١٤
Facebook & WhatsApp (تم الاستحواذ عليها من شركة فيس بوك في ٢٠١٤)	١,٤٤ مليار مستخدمًا و ٨٠٠ مليون مستخدم لتطبيق "ماسنجر"	٧٥١ مليون مستخدم	٣٠٨
Twitter	يفوق ٣٠٠ مليون مستخدم	٨٥٪ من المستخدمين	١١
Instagram	تخطى حاجز ٤٠٠ مليون مستخدم	–	٣٧
Snapchat	أكثر من ١٠٠ مليون مستخدم	٦٥ ٪ نشر يومي نشر أكثر من ١٢ مليون صورة ٦\ مليار فيديو يوميا (Snaps ٤٠٠ مليون يوميا) ٧٥ ٪ من مستخدميه تحت سن ٣٥ و ٤٥ ٪(١٨ – ٢٤ سنة) ٧٠ ٪ من مستخدميه (الإناث)	٢٠
YouTube	×مليار مستخدم شهريًا ×تحميل ١٠٠ ساعة من الفيديو على يوتيوب كل دقيقة	نسبة ٤٠٪ تقريبًا من وقت المشاهدة في YouTube على الصعيد العالمي مصدرها أجهزة الجوّال	×٤٠ مليار$. أرباح للأفراد كل عام تفوق ١٠٠ ألف $

مـن يقرأ الأرقام وسط الجدول السابق، يـدرك أننا نتحدث عن سلطة خامسة نافـذة، باتـت تؤثر بشكل مباشر وجوهـري على نمط حياتنـا، تفوقت فيه على السلطـة الرابعـة في رصـد الأحـداث ونقدها بـل وصنعها أيضا. تلـك السلطة تجاوزت تواجدها في مكان ما، فالإحصائيات تتحدث عن ٨٠٪ من عدد زيارات يوتيـوب مصدرها خـارج الولايات المتحـدة (محمد عبـدالله، ٢٠١٦)، كما أن موقع "ويبو" الصيني الشبيه بتويتر والذي تأسس سنة ٢٠٠٩، تفُوق حاليا قيمته السوقية موقع تويتر الأصلي بمليار دولار تقريبا.

تعليقا على الجدول السابق، يمكننا القول أن الكتلة البشرية في العالم العربي لا يمكن استثناؤها من ذلك الشغف والانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي، حيث بـدأ الجميع يستشعر أثرها ومكانتها بعد أحداث ٢٠١١ السياسية في الكثير من دولنا العربية.

ليس ذلـك فحسب؛ فإذا كنا نعلم بـأن الكتلة الغالبة في العـالم العربي هم من الشبـاب، حيث تمثل الفئـة العمرية من ٢٥ عاما وأصغر ثلـث عد السكان، فإن الغالبيـة العظمى من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في هذه البقعة من العالم هم من فئة الشباب بين ١٥ و ٣٤ عاما (تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربـي، ٢٠١٥). لذلك كان صوت الشباب طاغيا في موجة مطالبات التغيير في وجه الاستبـداد، والإصلاح في مقابل الخوف والتخويف من شعارات العدالة والمساواة.

الأرقـام تتحدث عن تفوق الواتس آب في الانتشار والاستخدام في العالم العربي علـى الفيسـ بوك الذي يأتـي بعده (نفس المصـدر السابق)، بالرغـم من أننا نتحدث عن قبيلة (شركة) واحدة تجميع الفيس بوك والواتس آب، من هنا نقرأ كيف توظَّف تلك التكنلوجيا في السيطرة على الاستثمار والعقول. بقي أن نعرف أن التقريـر سجّـل أن ٤ من بـين كل ٥ يستخدمون وسائـل التواصل الاجتماعي يستخدمون الواتس آب، وهو رقم يبين حجم "الهيمنة".

أمـا بالنسبة عن دول الخليج العربي، فقد ذكر نفس التقرير السابق أن الواتس آب أكـثر تفضيـلا في سلطنـة عمان ثـم المملكة العربيـة السعوديـة والبحرين وأخيرا الكويت، بينما كان الفيس بوك أكثر تفضيلا وبالتالي استخداما في دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر على التوالي.

وقد كانـت لافتا ما ذكره ذلك التقرير، من أن السعودية والإمارات سجلا أعلى تفضيـل لاستخـدام تويـتر على مستـوى العالم العربـي، كما سجلـت الإمارات والبحرين أكثر دخولا على التطبيق عبر أجهزة الهواتف الذكية.

جدول (٢) أعداد السكان حول العالم ومستخدمي الإنترنت والمستخدمين النشطين على وسائل التواصل الاجتماعي

عدد السكان حول العالم	(٧,٣٩٥) ترليون
مستخدمي الإنترنت	(٣,٤١٩) ترليون
مستخدم نشط لوسائل الاتصال الاجتماعي	(٢,٣٠٧) ترليون
المصدر Digital Yearbook 2016	

تتحـدث الأرقـام أن عدد السـكان حول العالم قد بلغ في العـام ٢٠١٦ ما يقارب مـن (٧,٣٩٥) ترليون نسمة، كمـا بلغت الزيادة السنويـة لأعداد المستخدمين النشطـين للإنترنيت أكثر من ١٠٪، بزيـادة ٣٣٢ مليون عن السنة الماضية. أما الزيادة السنوية لأعداد المستخدمين النشطين على وسائل التواصل الاجتماعي، فقـد بلغت أكـثر من ١٠٪ أيضا، بزيـادة قدرها ٢١٩ مليون عـن العام الماضي. وبالنظر للأرقام السابقة، يتضح أن الأمية الرقمية لا زالت مرتفعة، ولكن نحن نتحـدث هنا عن دول فقيرة ومعدمة لا تمتلك ما تشـرب وما تأكل، حينها يكون الحديـث عن الإنترنت والتكنلوجيا ترفا. ومن الملاحظ هنا، أننا في نفس الوقت الـذي نتحدث فيه عـن ارتفاع نسب استخـدام الهواتف الذكيـة، فإننا نتحدث تلقائيـا عن وسائل التواصل الاجتماعي وأعداد مستخدميها، وكأنهما يأتيان في رزمـة واحـد مع بعض. بالطبع لا يمكـن التغافل هنا عن أعـداد ليست بسيطة، تحولـت للهواتـف الذكية المربوطة والمتصلـة بالإنترنت، لأنها وفـرت لها وسيلة للتواصل المجاني العابر للقارات، بالصوت والصورة ومن دون أي قيود.

جدول (٣) السكان واستخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في دول الخليج العربي

	البحرين	السعودية	الكويت	قطر	الإمارات	عمان
عدد السكان مليون	١,٣٩	٣١,٨٥	٣,٩٥	٢,٢٦	٩,٢١	٤,٥٧
مستخدم نشط للإنترنت مليون	١,٣٠	٢٠,٢٩	٣,١٥	٢,٠٧	٨,٨١	٣,٢١
نشط على وسائل الإعلام الاجتماعي مليون	٠,٦٩	١١,٠٠	١,٩٠	١,٧٠	٦,٣٠	١,٢٠
اتصال الإنترنت مليون	٢,٦١	٥٧,٥٨	٧,٥٩	٤,٧٣	١٧,١٩	٦,٦٤
المصدر Digital Yearbook 2016						

أما إذا اتجهنا لـدول الخليج العربي، فسنجد بين عدد (٥٣,٢٣) مليونا -وهم عدد سكان الخليج العربـي تقريبا-، فإن (٣٨,٨٣) مليون تقريبا منهم يعدون مستخدمـين نشطين للإنترنيت، متعاطين للتكنلوجيـا الرقمية بحدود مختلفة، بينهـم ما يقارب (٢٢,٧٩) مليون شخص، يعدون فاعلين على وسائل التواصل الاجتماعـي بأسمائها المختلفة. الأرقـام السابقة توضح أن الشعب السعودي هو صاحب السبق تواجدا وتأثيرا على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالأخص تويتر طبعا، ويكفـي متابعة حروب الهاشتاقات اليومية هنـاك، لنعرف أثر الهاشتاق في الحـروب الإلكترونية اليوم، بعد أن كنا نتحـدث عن أثر الرصاص والأسلحة والقنابل في المعارك العسكرية.

الهواتف الذكية.. هيمنة من نوع آخر

ما يؤكد صحة وصف "الهيمنة" فيما سبق، هو تربع شركات التكنلوجيا والإعلام، المراكز الأربعة الأولى على قائمة الشركات الأعلى قيمة سوقية حول العالم.

لقد كان الترتيب كالتالي (مليار دولار): ألفا بت (الشركة الأم لمحرك البحث قوقل) كانت الأولى بقيمة (٥٣٧,١)، تلتها شركة أبل (٥٢٣,٩) ثم مايكروسوفت (٤١٩,٢)، ورابعا شركة فيسبوك (٣٢٦,٦)، ثم أتت شركات نفطية وصحية وغيرها.

تلك الهيمنة، تؤكد الاجتياح والاختراق الرهيب الذي نعيشه في عالمنا اليوم، والذي مكّن التكنلوجيا الحديثة من خصوصيات الأفراد، حيث لم تعد هواتفنا وأجهزتنا متصلة بالإنترنت فقط، وإنما جذبت أجسادنا أيضا، لتبقى متصلة Wi-Fi وليبقى أثير وسائل التواصل الافتراضي حاضرا دائما، ولكم أن تقيسوا تأثير هذا الارتباط المجنون على الصحة، نمط التفكير، الثقافة، الاهتمامات، حصيلة المعلومات، نوع المعلومات، مصداقيتها، ونشر الإشاعات، لنكتشف بعدها أنها عبودية ولكن ناعمة، لنمط معيشي له أضراره التي لا تعد ولا تحصى.

لم يكن مستغربا أن يؤكد غالبية الشباب العربي وبنسبة (٨٣٪)، بأنهم يقومون باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية الخاصة بهم في معظم الأوقات، بالمقارنة مع (١١٪) من عدد الأشخاص الذين يستخدمون أجهزة الكمبيوتر المحمول للوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا مؤشر أن العلاقة بين الأجهزة الذكية أو يطلق عليها (Smart Phone)[٤] وتطبيقات التواصل الاجتماعي المتعددة، قد رفعا أعداد مستخدمين تلك التطبيقات، كما رفع نسبة استخدام تلك الهواتف، حيث كان في المحصلة رفع القيمة السوقية للاثنين.

---

(٤) الهاتف الذكي جهاز محمول يعمل وفق نظام تشغيل متطور يمزج بين تقديم خدمات الهواتف التقليدية والحواسب الشخصية بطريقة احترافية تتيح لمستخدمه تلقي المعلومات والتواصل مع الناس وإنجاز المهمات المختلفة. (الجزيرة نت، مواقع إلكترونية)

المشاركة (السياسية) ووسائل التواصل الاجتماعي

الديموقراطية و(الحريات) السياسية في الغرب، أتاحت الفرصة لنشوء أجيال تمارس تلك الحريات على الأرض بأوسع و(أبشع) صورها، وفي كافة المجالات. دولنا العربية والخليجية على وجه الخصوص، مازالت تحوم حول الحمى لكنها تخشى من ولوجه حتى لا تتحمّل كافة تبعاته. نموذجا الديموقراطية في الكويت والبحرين، انطلقا بوجه مغاير عمّا وصلا إليه اليوم.

ما سبق كان نتاج لتنشئة سياسية واجتماعية، نتج عنها ثقافة معينة في المعرفة السياسية التي انعكست بالتالي على الاهتمام والمشاركة السياسية، التي سنتحدث عنها قليلا خلال هذا الجزء من الورقة. في أمريكا والدول الأوروبية، هناك أحزاب وجماعات ضغط شعبية، تمارس دورها الاحتجاجي بكل حرية في الشوارع، ترفع اللافتات وتنفذ الاعتصامات بحماية رجال الأمن[٥].

أما في دولنا فقد باتت مرابع العالم الافتراضي (وسائل التواصل الاجتماعي) هي ميادين الاحتجاجات، بينما تحولت (الهاشتاقات #) إلى لافتات يعبر فيها المواطن الخليجي والعربي عن تأييده أو اعتراضه واحتجاجه على المواقف والأفراد والقضايا المختلفة.

لقد كانت أحداث ما أطلق عليه الربيع العربي استثناء بكل ما تحمله تلك الكلمة من معنى، والدليل أنه لم يصمد طويلا أمام الموجات الارتدادية، التي لم تكتف باستعادة مواقع وتأثير (الحرس القديم) فحسب؛ ولكنها أعادت بعض دولنا عشرات السنين إلى الخلف سياسيا واقتصاديا بل وحضاريا أيضا.

تعتبر المشاركة السياسية هي الحد الأدنى من الحقوق التي بإمكاننا بعدها أن نطلق على أي حكومة بأنها ديموقراطية بشكل فعال. تلك المشاركة تعتبر غاية في الأهمية لتمكين الناس من فهم طبيعة المؤسسات الديموقراطية وآلية العملية

---

(٥) ذلك لا يعني بأنها النموذج، حيث مشاهد الانتهاكات داخل تلك الدول وخارجها لا تنتهي، ولكننا هنا نتحدث عن صيغة التنشئة هنا وهناك.

السياسية، واكتساب مثل هذا الإدراك يتكون عبر تطور التنشئة السياسية والاجتماعية التي تتم من خلال عدة مصادر مثل: العائلة، الأصدقاء، المدرسة، رفاق العمل، الانخراط المباشر في العمل السياسي أو من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة. (هيمان، ١٩٥٩: اقرين ستين، ١٩٦٥: هيس، تورني، ١٩٦٧: فلانيجان، ١٩٦٨: لانجتون، ١٩٦٩: داوسون وبريوت، ١٩٦٩: اتكين وغانتر، ١٩٧٨).

عدم الاهتمام بالمشاركة السياسية، لم يكن نقصا في دولنا الخليجية أو العربية فحسب، بل أكدته الكثير من الأبحاث الغربية التي تناولت هذه القضية. ذلك النقص في المشاركة السياسية انعكس على غياب الاهتمام بالأخبار التي تقدمها وسائل الإعلام (اتكن و جانتز، ١٩٧٨: فورنهام وغانتر، ١٩٨٣).

منذ نهاية القرن الفائت، نمى هذا الاهتمام خاصة فيما يتعلق بالدور الذي تلعبه الوسائط الإعلامية الرقمية وبالأخص الانترنت في مجال الاتصالات السياسية والتنشئة السياسية (نيومان وربنسون، ٢٠٠١: ويري، ٢٠٠٢: بورجيدا وستارك، ٢٠٠٢: بولات، ٢٠٠٣: دي جنير ودوتن، ٢٠٠٦: لينهارت و مادن و ماك جل وسميث، ٢٠٠٧).

كنّا نظن ولوهلة بأن تنشئة الشباب العربي الاجتماعية والسياسية، بعيدة جدا عن توظيف تكنولوجيا الوسائط الرقمية وطفرة وسائل التواصل الاجتماعي في حراكه المدني والسياسي، حتى جاء العام ٢٠١١، والذي شهد انتفاضة شعبية ضد الاستبداد في العديد من الدول، كان لوسائل التواصل الاجتماعي فيها الدور المؤثر، على الرغم من أن تلك القفزة كانت بين طرفي نقيض في تنشئة تلك الأجيال.

ليست الشعوب فقط، فتطبيقات الهواتف الذكية، والتي تصنف ضمن وسائل التواصل الاجتماعي، استخدمها الرئيس التركي المنتخب أردوغان عبر اتصال هاتفي مصور ومباشر، كان له الأثر في استعادة شرعية حكمه السياسي، من مؤامرة دولية كبرى خططت ونفذت محاولة انقلابية فاشلة لإسقاطه في العام ٢٠١٦.

وسائـل الإعلام الإلكترونية، باتت ذات قوة وأحد عوامل التعبئة الجماهيرية في الحياة السياسية منذ العام ٢٠٠٠ تقريبا، ولم يتأخر انتقال ذلك التأثير بسرعة إلى عالمنا العربي والإسلامي. تطور الحالة من استخدام المدونات ثم المنتديات الإلكترونيـة وصولا إلى وسائل التواصل الاجتماعـي باختلاف أشكالها أثبت أن اقتحـام تلك التكنولوجيا لم يعد اختياريا، ولكنهـا سنّة من سنن التطور التي لا يمكن الهروب منها.

الأبحـاث التي ناقشـت دور تلك الوسائل أثناء أحـداث ٢٠١١ في دولنا العربية، أكـدت على لسان عـدد من النشطـاء السياسيين دورها وبالأخص الفيسبوك (نادي دبي للصحافة، ٢٠١٢).

وممـا يؤكد أثرها ما ورد في نفس التقرير، من أن حكومات بعض الدول العربية مثـل مصر وتونس، حاولتا حجـب شبكـة الإنترنت لإعاقـة تواصـل النشطاء السياسيـين. التقرير يذكر بأن تلك المحاولات جعلت المستخدمين أكثر تصميما لإيجاد طرق مبتكرة لتنظيم أنفسهم والتواصل فيما بينهم.

الإنترنـت اليـوم بات مصـدرا للمشاركة والحصـول على المعلومـة ونقلها، وهو أداة رخيصـة ومفتوحة وغير محددة، والأهـم أنها سريعة (اندوز، كانتيجوش، وجاليكـو، ٢٠٠٩)، ولعـل ظاهـرة ويكيليكس وتداعياتهـا وملاحقات المتورطين فيهـا تشرح ما نعنيه، كما تشرح في الوقت ذاته قيمة المعلومة، سواء المنشورة أو المخفية والمتستّر عليها.

ماذا بالنسبة عن خليجنا العربي؟

في "ملتقى مغردون" ٢٠١٦ الذي عُقد في الرياض، قال وزير الدولة لشؤون الدفاع في دولة قطر خالد بن محمد العطية إن تويتر "غيَّر الكثير من المفاهيم لديه"، ثم أردف معلقا: "العصفور جننا" قبل أن يضيف: "تويتر كسر جميع الحواجز العمودية؛ إذ أن الأمور في الوطن العربي كانت من الأعلى إلى الأسفل، لكنه حوَّلها إلى شكل أفقي". ما قاله الوزير القطري قاله بقية الوزراء المشاركون في ذات الملتقى بشكل أو بآخر، لكن مع ذلك يبقى السؤال مطروحا: هل منصات التواصل تلك، تقوم بالدور الحقيقي الذي تحدث به الوزير؟ بصيغة أخرى: هل منصات وسائل التواصل الاجتماعي -خليجيا- باتت رقما صعبا في تشكيل الرأي العام الشعبي وصولا إلى التأثير والتغيير السياسي الحكومي، أم أنها لا تعدو كونها مجرد قطع من الأثاث التكميلي الذي يوضع على رفوف "الحريات" في دولنا، كما "الديموقراطية" قبلها، لنقول للغرب بأن لدينا ما لديكم!

هل الحكومات الخليجية في قابلية لسماع الصوت الآخر، وعلى استعداد لتبني التغيير من خلال ما يطرح من أفكار جادة وحيوية عبر سلطة شعبية خامسة متجردة، أم أن تلك الوسائل تندرج ضمن نظرية "قولوا ما تريدون وسنفعل ما نريد"؟!

هل تلك المنصات خدمت حكومات المنطقة، كونها وفّرت مكبّا للغضب والتذمر الشعبي لتفريغ شحنات الغضب والقهر والرفض، أم أنها تقوم بدورها في الرقابة الشعبية التي يتسع لها صدور أصحاب القرار، ما يعني أن ذلك التأثير يتبعه تغيير على الأرض.

في كتابه "وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك"[٦]، يحدد مؤلف الكتاب جمال السويدي تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي في ستة مجالات: السياسي والاجتماعي والإعلامي والاقتصادي والأمني والعسكري.

---

(٦) الطبعة الثالثة، ٢٠١٣

لعل هذه الورقة تركّـز على المجالات الأكثر وضوحا في حياة الشعوب الخليجية، وهي تخوض غمار تلك الوسائل المتجددة. في ظني أن الجانب الإعلامي يتداخل مـع جميع مجـالات التأثير، لذا كان مـن الواضح في حـروب (الهاشتاقات #) تركيزهـا علـى قضايـا سياسيـة واقتصاديـة واجتماعيـة على الأغلـب. الفئة الشبابيـة تحـت عمر ٣٠ سنة، هي من تبنت الإنترنـت وأوجدت له قاعدة مهمة في المشاركة السياسية مـن قبل الشباب والذين لم يكونوا بالأصل منجذبين إلى السياسة (بوجرس وفورمان، ٢٠٠٣: جيبسون وآخرون، ٢٠٠٥).

كانـت الثـورات التـي اجتاحت العـالم العربي مـا بـين ٢٠١٠-٢٠١٢، قد لفتت الأنظار إلى القوة السياسية الظاهرة للإنترنت، وخصوصا الجيل الثاني الأكثر ديناميكيـة على شبكة الإنترنـت أو ما يطلق عليه (الويـب ٢,٠) حيث يستطيع الجمهور المشاركة بفعالية في عملية إنتاج الأخبار وفي التغيير السياسي (جانتر، ٢٠١٣). في تتبـع للهاشتاقـات التي تتناثر يوميا علـى تويتر وتحقق (الترند) أو الأكـثر مشاهدة أو مشاركة علـى مستوياتها المختلفة، تجـد القضايا المطروحة تتبدل اسمـا، لكنها متشابهة في المحتوى، ما بين قضايا التحديات السياسية في المنطقـة والدفع بالاتحاد الخليجي، وصولا إلى التهديدات الوجودية والحدودية الإيرانية أو الصهيونية أو الاستهداف الغربي عموما والأمريكي خاصة.

ما بـين قضايا مجتمعية وحروب موجهة لا تنتهي بـين التوجهات الإيديولوجية، دخـل فيهـا الليبراليـون والإخـوان والسلفيـون والسروريـون والمتصهينـون والتكفيريـون والجاميون والمداخلـة، وأسماء ما أنزل الله بهـا من سلطان. بين قضايـا مجتمعية تتعلق بالسياسة حينا كالانتخابـات والتعليق على أداء الوزراء ونقـد المجالس النيابية مثلا، والمجتمع والأخـلاق حينا آخر، وقضايا اقتصادية مـن ضمنها الفساد والهـدر وإهدار حقوق الشعوب في التوزيـع العادل لثرواتها مثالا آخر.

ليس ذلك فحسب؛ فمواقع التواصل الاجتماعي في محيطنا الخليجي، باتت مرتعا إباحيا يستهدف نساء وشباب الخليج، عبر حسابات تقدم كل ما هو محرم، كما

باتت تلك المواقع بيئة حقيقية واضحة للمواجهات الطائفية والدينية، عززها المشروع الإيراني التوسعي في المنطقة.

خلال هذه الفترة ارتفع عدد الحسابات الشبابية المغمورة التي تجاوز متابعوها الملايين، إما لنجاحها في معالجة المواقف الحياتية بطريقة كوميدية محترفة في التمثيل والتصوير، وإما لولوجها طريق (الاستهبال والحماقة) وبعضها تجاوز المحرمات لتحقيق شهرة طارئة تتفنن في إشغال الناس بين فترة وأخرى.

تلك الحسابات طورت من تجارتها عبر توظيف اليوتيوب والاستفادة من مادتها المصورة لتحقيق أعلى النسب من المشاهدات والتفضيل، الذي يتحول إلى أموال تضخ في حساباتهم الشخصية، ١٠٠ ألف دولار سنويا (وهنا أعني للحساب الواحد)، لحسابات أمريكية وغربية أو عربية (محمد عبدالله، ٢٠١٦).

وهنا لا يمكن إغفال حسابات القرصنة، التي برزت بشكل كبير وارتفع صوتها، منها على سبيل المثال مجموعات "أنونيموس – Anonymous"، التي ظهرت في العام ٢٠٠٣ عبر مجموعات غير مترابطة، ثم تطورت وانتهجت مبادئ وقيم معينة ترتبط بالحريات الرقمية والفردية (السويدي، ٢٠١٣).

لا بد هنا من الإشارة إلى أن تويتر، الذي بات يعد وكالة نخبوية، بات يعاني من انخفاض حاد في أسهمه، كما تنادت شركات مختلفة لشرائه، كما أنه -وعلى الرغم من تأثيره في دول خليجية مثل السعودية-، فإنه يعاني من ملايين الحسابات الوهمية، ومن شركات كثيرة باتت تمارس عمليات بيع المتابعين، ورتوتة التغريدات، والإعجاب بالتغريدة، في تجارة لا زالت تكبر، لنجد معها حسابات تتضخم أعدادها فجأة بعشرات الآلاف من المتابعين، بينما تجد التفاعل الحقيقي معها لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

أمام كل ذلك، لا بد من التأكيد على خصوصية الأفراد التي انتهكت وباتت مكشوفة لدول وشركات باتت تتاجر باهتمامات وتواريخ ميلاد وأعداد مستخدميها، من غير حول ولا قوة لمن بات يركض بِنَهم لتمكين تلك الأدوات من

تفاصيل حياته، من حيث يشعر أو لا يشعر. لا يمكن للمستخدم اليوم الاشتراك في مواقـع التواصل الاجتماعي من غـير بريد إلكتروني، كما لا يمكنه الاشتراك في مواقـع التواصـل الاجتماعي المختلفة دون تقديم بعضـ المعلومات والتواريخ، والتي قد تجد فيها نوع من الخصوصية والسرية.

من خلال البريد الإلكتروني يتم التعرف على اهتماماته في المشاهدات والبحث، ومـن خـلال الانفتاح الزائـد في نشر الخصوصيـات وتفاصيل الحيـاة اليومية للمستخـدم على وسائل التواصل الاجتماعي، يتحول إلى شخص بلا خصوصية ولا أسرار، بكل ما تحمله تلك الكلمة من معاني.

كل مـا سبق، حدث في الوقت الـذي ارتفعت فيه وتيرة التوظيف السياسي لمواقع التواصـل الاجتماعـي في الفـترة بـين عامـي ٢٠١٠-٢٠١٢ كما ذكـر (جانتر، ٢٠١٣)، لكنهـا عـادت وتراجعـت وخفت صوتهـا، في تناول قضايـا حيوية مثل الحريات وحقوق الإنسـان والتوزيع العادل للثروة وغيرها، بصفة مسؤولة طبعا تعالج ولا تهدم.

نموذج مبسّط:

الوسائل الإعلامية الرقمية كالإنترنت والجيل الثالث للاتصالات (Smart Phone) يمكن أن يتم استخدامها من قبل الناشطين السياسيين والمواطنين العاديين لنشر الأخبار وإيجاد منصة للتعليقات السياسية وتنظيم الأحداث، ما مكن حتى الشخصيات المعزولة من الوصول إلى الجماهير (جانتر، ٢٠١٣).

إن الأحداث التي شهدها العالم العربي في عام ٢٠١١، قد لفتت أنظار واهتمام الشباب، كما ووفرت لهم الخطابات والأجندة السياسية على مواقع التواصل الاجتماعي. (حسن، ٢٠١٢). في تلك الأحداث برزت أهمية الإنترنت في ذلك السياق، ليس كمصدر للمعلومات السياسية فقط، ولكن من خلال الوعي السياسي الذي تم تعزيزه. في دراسة قمت بها قبل خمس سنوات على أكثر من ألف طالب وطالبة في المرحلة الثانوية، وجدت أن التوجهات السياسية للشباب كانت أكثر ارتباطا بالمجموعات الدينية التي ينتمون إليها. كما وجدت بأن الإنترنت تم استخدامه ليكون بمثابة أداة للتحرك من قبل المجموعات الطائفية في المنطقة، وبخاصة ما ينعكس على الحالة البحرينية، حيث استخدمت الإنترنت لفرض السيطرة على وجهات النظر السياسية لأعضاء تلك المجموعات. (حسن، ٢٠١٢)

نفس الدراسة أظهرت أن أعمار الشباب المشاركين تراوحت بين ١٥ – ٢٢ سنة، وأن الشباب البحريني أصبح أكثر وعيا ومشاركة في الجانب السياسي. كما أظهرت بأن الشباب الذين تزيد أعمارهم عن ١٨ سنة كانوا أقل ثقة في السياسيين ممن يصغرهم سنا. خلال أحداث العنف الطائفي في البحرين قبل خمس سنوات تقريبا، شارك الشباب البحريني سنة وشيعة في المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية، ولكنها كانت مشاركة مختلفة الأهداف والتوجهات بناء على تأثر إحداها بالتوجيه الطائفي الذي أفقدها مصداقيتها، ولو انطلقت من منظور وطني صادق متجرد، لجنى الجميع حقوق سياسية متساوية.

نفس الدراسة أظهرت بأن وسائل الإعلام المختلفة تليها الجماعات الدينية هما الأكثر تأثيرا في الاهتمام والمعرفة والمشاركة السياسية لدى الشباب البحريني.

تركز هذا التأثير في وسائل الإعلام والجماعات الدينية أظنه عنصرا مشتركا، ولو بحثنا سنجده متحققا في بقية دول الخليج أيضا، وهذا عائد لطبيعة شعوبنا الخليجيــة وارتباطهــا بالدين، إضافــة إلى اختراق الإعــلام بأدواته الجديدة، كافة مناحي حياتنا اليومية.

الخاتمة:

تطـور معرفي هائل نقل العـالم إلى حالة من الذهول لازالـت قائمة في التعاطي مـع ثورة احتلت العقول واخترقت الأجساد. إن دخول السلطة الخامسة المستفز على الخط منذ ٢٠١١ حتى يومنا هذا، غيّر معادلات الاستقرار والفوضى، أفقد هيـاكل الاستبداد توازنها كثـيرا، منها ما هوى، ومنها مـازال يترنح، ومنها ما عاد أقوى مما كان.

يقـول مارك لينشـ أستاذ العلـوم السياسية والعلاقات الدوليـة بجامعة جورج واشنطن: "بأن أحد التغيرات الهيكلية المهمة التي مهدت للربيع العربي وواكبته هـو التغيير الهيكلي في الفضاء العام العربي، حيث أضعفت تكنولوجيا الاتصال قدرة النظم على التحكم في حركة المعلومات أو تغييرها بما يناسبها".

عندمـا يتحـول أبطـال ومحركي الثـورات بين الشعـوب من مارتـن لوثر كينج وجيفـارا وغاندي، إلى أفراد مغمورين علـى Facebook وTwitter وغيرها من وسائـل التواصـل الاجتماعي، لا بد حينهـا أن نتوقف كثـيرا، لنستوعب مفهوم سلطـة الإعـلام أيا كانت، رابعـة أم خامسة، ودورها في الاستقـرار أو الفوضى السياسية؟! لقـد اتسم الحراك السياسي العربي مؤخرا بالسرعة في كل شيء، واكتسب زخما وقوة دفع داخلي والسبب في الشباب والإعلام الجديد.

الفئـة التي كانـت تتحرك خلالها وهي فئـة الشباب، أما الوسيلـة فهو الإعلام الجديد. تلـك التكنولوجيا التي صنعها الغرب وطورها، لكن من وظفها بصورة مغايـرة -في فترة ما-، كمحـرك للتغيير سريع الانتشار.. عميـق التأثير.. بالغ الفعالية، كانت الشعوب العربية.

الإعـلام اليـوم بسلطتيـه الرابعة والخامسـة، لم يعد يكتفي بعرضـ النزاعات والصراعـات على وسائل العرض لتشاهدها الجماهير أينما كانت، سواء كانت شاشـات تلفاز أم شاشـات الأجهزة الذكية، وإنما بات طرفا مؤججا بل متورطا في الصـراع والنـزاع، يصنع فوضى.. يصنـع ثورة.. يصنع ثـورة مضادة، كما

يصنع استقرارا مقرونا بسلوك وممارسات الساسة والأنظمة الحاكمة.

مواقــع للتواصل الاجتماعي في عالمنا العربــي وخليجنا العربي، أحدثت تحولات وتغيــيرات سياسيــة واقتصاديــة واجتماعية، حيــث باتت تلعــب دور "الإعلام البديــل" بكل احتراف واقتــدار، كما تحولت إلى مصدر جديد للثراء، في الوقت الــذي حطمت فيه الكثــير من المحرمــات. وإذا كنا نتحدث عن تلــك الوسائل، فــلا يمكن تجاهــل مصدرها، ألا وهــي التقنية الحديثة بهواتفهــا الذكية، التي اجتاحت حياتنا واخترقت الكثير من خصوصياتها.

وسائل تواصل اجتماعي استفادت من طفرة التكنلوجيا الرقمية، لتحدث تغييرا مذهــلا على وسائــل التواصل الاجتماعــي بين عامــي ١٩٩٤ - ٢٠١٧، تشرحها أرقــام المشتركــين في تلك الوسائــل، والذين بلــغ عددهم خلال العــام الماضي ٢,٣٠٧ تريليــون إنســان، بزيادة سنوية تفوق المليونــين مستخدم، ما رفع القيمة السوقيــة لشركات التواصل الاجتماعي لتصل مجتمعــة إلى ما يفوق ٤٣٠ مليار دولار، وهو رقم يتجاوز ميزانية الكثير من الدول حول العالم.

الوضــع لا يختلــف كثــيرا في دول الخليــج العربــي، حيث بلغ عــدد المستخدمين النشطــين لوسائل التواصل الاجتماعي ٢٢,٧٩ مليون شخص، وهو رقم أقل من نصف عدد الســكان بقليل، ما يعني الأثر الحقيقي الذي ستحدثه تلك الوسائل مستقبلا. نتحدث عن توافر الوسائل (Tools)، ولكن الواقع يتحدث عن تنشئة سياسية تسير بشكل معاكس، ما يُحدث فجوة في توظيف تلك الوسائل التوظيف الصحيح للإصلاح والتنمية والرقابة الشعبية، وتنشيط مجتمع مدني قادر على مساعدة الدولة للنهوض والتخلص مما يضعفها.

المراجع:

1. Al-Eid, A. (2006). Mass Media Uses and Gratification in the Kingdom of Bahrain. Kingdom of Bahrain: Ministry of Information.
2. Al-Salem, F. (1981). The Issue of Identity in Selected Arab Gulf States. Journal of South Asian and Middle Eastern Studies, 4(4), 320-.
3. Al-Salem, F.,& Farah, E. (1977). Political efficacy, political trust, and the action orientations of University students in Kuwait. International Journal of Middle East Studies,8(3), 317328-.
4. Atkin, C.K., & Gantz, W. (1978). Television news and political Socialisation. Public Opinion Quarterly, 42, 183194-.
5. Atkin, CK. (1981). Communication and political socialisation. In: Nimmo DD & Sanders KR. (Eds.), Handbook of Political Communication. London: Sage.
6. Babbie, (1986). The Practice of Social Research. California: Wadsworth Publishing Co.
7. Babbie, E. (1995). Practice of social research. Seventh Edition, London: Wadsworth Publishing Limited.
8. Babbie, E., Mouton, J. (2001). The Practice of Social Research. Eighth edition. Oxford: Oxford UniversityPress.
9. Bimber, B. (2001). Information and political engagement in America: the search for effects of information technology at the individual level. Political Research Quarterly,54(1), 5367-.
10. Boogers, M. & Voerman, G. (2003). Surfing citizens and floating voters: results of an online survey of visitors to political web sites during the Dutch 2002 general elections. Information Polity, 8, 1727-.
11. Borgida, E., & Stark, E.N. (2004). New media and politics: some insights from social and political psychology. American behavioral scientist,48(4), 467478-.
12. BuMetea, A. (2009). The media landscape in the Arab Gulf international conference, new media: new technologies for a new world, countries. Kingdom of Bahrain: University of Bahrain.
13. Carpini, M, (2000). Gen.com: youth, civic engagement, and the new information environment. Political Communication,17(3) 14349-.
14. Central Information Organization. (2010). Population demographic characteristics in the Kingdom of Bahrain: research study about sectarian characteristics. Unpublished report, Bahrain.
15. Chaffee, S, H., & Yang, S. (1990). Communication and political socialisation. In Ichilov, O., (Eds.), Political Socialisation for Democracy (pp: 137158-). New York: Columbia University, Teachers College Press.
16. Chaffee, S, H., McLeod, J., & Wackman, D. (1973). Family communication patterns and adolescent political participation. In Dennis, J. (Eds.), Socialisation to Politics: Selected Readings (pp: 349364-). New York: John Wiley and Sons.
17. Chaffee, S.H., & Kanihan, S. (1997). Learning about politics from the mass media. Political Communication, 14, 421430-.
18. Chaffee, S., Jackson-Beeck, H., Marilyn, D.J.,& Wilson, D. (1976). Mass communication in political socialisation. In Handbook of Political Socialisation. (Eds.), S. Renshon. New York: Free Press.
19. Chaffee, S., H, McLeod., Jack, M., & Atkin, C.K. (1971). Parental influences on adolescent media use. American Behavioral Science,14, 323340-.
20. Chaffee, S., Ward, H., Scott, L., & Tipton, L.P. (1970). Mass communication and political socialisation. Journalism Quarterly,47, 647659-.
21. Chaffee, S.H., & Albert, T.R. (1982). News media use in adolescence: implications for political cognitions. In Communication Yearbook. (Ed.s), M. Burgoon, (Pp. 73658-). New Brunswick, NJ: Transaction.
22. Dennis, J., Easton, D. & Easton, S. (1969). Children in the political system:origins of political legitimacy. New York: McGraw-Hill.
23. Dennis, J. (1973). Political socialisation research: a bibliography.United State of America: Sage Publications, Inc.

24. Dhaher, J. A. (1981). Culture and politics in the Arab Gulf States. Levant, 4(5), 187207-.
25. Dubai Press Culp. (2012). Report of the Arab media outlook 20112015-. Retrieved from http://www.mediafire.com/?13ndafadlw6bkx5https://docs.google.com/open?id=0B7ST3wAJ_V1SQkdPVldCTWdBX00 OR http://www.arabmediaforum.ae/ar/amo.aspx
26. Easton, D., Hess, R. (1960). Socialisation of American State legislators. Midwest Journal of Political Science,III, 188206-.
27. Estimated population of the Kingdom of Bahrain by age group. (2010). Nationality and sex-census 2010, Central Information Organisation. Kingdom of Bahrain.
28. Farah, T.E., Kuroda, Y. (1987). Political socialisation in the Arab States. Lynne Rienner: Boulder, CO.
29. Furnham, A.,& Gunter, B. (1983). Political knowledge and awareness in adolescents. Journal of Adolescence,6, 373385-.
30. Furnham, A.,& Gunter, B. (1987).Young people's political knowledge. Educational Studies,13, No. 1.
31. Greenstein, F.I. (1960). The benevolent leader: children's images of political authority. American Political Science Review, LIV, 934943-.
32. Greenstein, F.I. (1965). Children and politics. London: Yale University Press.
33. Greenstein, F.I. (1969). Childrenand politics. Revised Edition, London: Yale University Press.
34. Greenstein, F.I. (1960). Children's political perspective: a Study of the development of political awareness and preference among pre-adolescents. University Microfilms, A Xerox Company, Ann, Arbor, Michigan, U.S.A.
35. Gunter, B. (1985). News sources and news awareness: a British survey. Journal of broadcasting and Electronic Media,29, 397406-.
36. Gunter, B. (2013). The Evolving Role of Media in Political Engagement in the Arab World. Arab Media in a Turbulent World, Chapter one, 3752-.
37. Hasan, E. (2012) News Media and Political Socialization of Young People: The Case of Bahrain. PhD thesis, Department of Media and Communication, University of Leicester, Leicester, UK.
38. Hyman, H.H. (1959). Political socialisation: a study in the psychology of political behavior. New York: The Free Press.
39. Klapper, J.T. (1960). The effect of mass communication. United State of America: The Free Press, a Corporation.
40. Langton, K. P. (1969). Political socialisation. Oxford: Oxford University Press.
41. LaPlante, J. (1998). Political learning in adolescence: a survey of political awareness and attitudes of middle school students in the Heartland.Unpublished Doctoral dissertation, University of Oklahoma, Norman, Oklahoma, USA. Retrieved from http://www.proquest.co.uk/en-UK/products/default.shtml
42. Lee, Hyo-Seong. (2002). The mediating role of traditional news media and the news web in the political socialisation of Korean immigrations to the host society: predicting political knowledge, interest, and participation.Unpublished Doctoral dissertation,Southern Illinois University, USA. Retrieved from http://www.proquest.co.uk/en-UK/products/default.shtml
43. Musaiger, A. (2006). Surveys in the Bahraini community. Pen House for Publishing and Distribution: Abu Dhabi, UAE.
44. Norris, P. (2001). Digital divide: civic engagement, information poverty, and the internet worldwide. Cambridge: Cambridge University Press.
45. Pew Internet and American Life Project. (2007). Teens and social media the use of social media gains a greater foothold in teen life as they embrace the conversational nature of interactive online media. Retrieved from http://www.pewinternet.org/~/media//Files/Reports/2007/PIP_Teens_Social_Media_Final.pdf.pdf
46. Putnam, D, Robert. (2000). Bowling alone: the collapse and revival of American community. New York: Simon & Schuster Paperbacks.
47. Renshon,S. (1977). Handbook of political socialisation: theory and research. New York: Free Press.
48. 2016 Digital Yearbook, Jan, 2016.

٤٩. عبدالكريم، الدبسي، زهير، الطاعات، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة دراسات، ج ٤٠، ع١، ٢٠١٣، ص ٧٠.

٥٠. السويدي، جمال. (٢٠١٤). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك. (الطبعة الثالثة)

٥١. السيد، خالد. (٢٠١٣). صحافة المواطن. الإعلام العربي في عالم مضطرب. الفصل السابع، ص: ٢٨٥-٣٢٤.

٥٢. الشهري، حنان. أثر استخدام شبكات التواصل الإلكرتونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا، (مشروع بحثي في علم الاجتماع)، جامعة الملك عبدالعزيز: السعودية، ٢٠١٢-٢٠١٣.

٥٣. المنصور، محمد. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية، الدنمارك، ٢٠١٢.

٥٤. خالد، محمد، ٢٠٠٩. تقنية الاتصال الحديثة بين القبول والمقاومة. المملكة العربية السعودية نموذجا. المؤتمر الدولي الأول لتقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي. (١٥-١٧ مارس). قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

٥٥. سليم، خالد. ٢٠٠٨. ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية. قطر، دار المتنبي للنشر.

٥٦. شدان، أبويعقوب. أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الوعي السياسي بالقضية الفلسطينية لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٥.

٥٧. عبدالله، محمد، ٢٠١٦. "بالأرقام حقائق عن الشبكات الاجتماعية في ٢٠١٥"، (تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١٢/٥)، على الرابط:

٥٨. تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، التقرير الأول (٢٠١٥)، قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، TNS،

٥٩. مدونة آرائي، نشأة وتطور شبكات التواصل الاجتماعي، ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣

شبكات التواصل المجتمعي والتنمية في دول الخليج العربي

رؤية نقدية مع نموذج مقترح لإنتاج الفرص التنموية في دول الخليج العربي مما تفرزه شبكات التواصل المجتمعي من تحديات

د. عبدالله بن ناصر الحمود

شرفنـي "منتدى التنمية الخليجي" بدعوة كريمـة للمشاركة في لقاء حيوي من اللقـاءات المهمة التي يعقدهـا بكفاءة عالية، منذ إنشائـه في العام ١٩٧٩م، في مجـال التنميـة المستدامـة في دول الخليج العربـي. ففي ضوء أهـداف المنتدى الساعية لتحليل الواقع التنموي في دول الخليج واستشراف التطورات المستقبلية وتبادل الخبرات والمعرفة والاستفادة من التجارب الناجحة، كان تحديد موضوع هـذه الورقة حول ما تفرزه شبـكات التواصل المجتمعي من تحديات، وما تكشف عنه من فرص في قضايا وموضوعات التنمية في الدول الخليجية.

ويبدو أن هذا الموضوع من الموضوعات السهلة الممتنعة. فبقدر ما تبدو خصائص الإعلام والاتصال المعاصر واضحة، وبقدر ما تمت مناقشة التعقيدات التنموية في دول الخليـج العربي في العصـر الحاضر، واتضحت العديـد من خصائص التنمية الشاملة في المنطقة، لا يمكن القطع بسهولة الجمع بين المتغيرين "تقنيات الاتصـال الراهنة" من جانب، و "التنمية الخليجيـة الشاملة" من جانب آخر، بغرض قياس الفرص والتحديات التي يمكن أن تنتج جراء هذا الجمع. إذ تشير أدبيـات التنميـة في دول الخليج العربي إلى أنه تبعا لعوامـل عديدة من أبرزها قـدرة المجتمعـات الخليجية على التناغـم مع مستجدات بيئـة الاتصال، تظهر أمـام مخططي العمـل التنموي العديد مـن التحديـات ذات العلاقة بالجمهور الـذي بدا مع ظهور مرحلة شبكات التواصـل الاجتماعي الراهنة، جمهورا أكثر ضراوة ودرايـة، وأقدر على النقاش بل والجدل في قضاياه التنموية، بشكل غير مسبوق. لقد كانت المؤسسات الرسمية في المراحل التقليدية للتنمية، وخصوصا مـا قبل ظهـور الإنترنت إجمـالا مع مطلـع التسعينات الميلاديـة الماضية، أقدر علـى السيطرة على القرار التنمـوي في كافة مراحله، وعلى تبني الفعل التنموي كيفمـا تراه هي محققا للمصلحة. لكن الزمن الراهن قَلَبَ المعادلة تماما. وبات الجمهـور يمتلك حصة ليست هينة في مخاض صنـع القرار التنموي، نتيجة ما أتاحته بيئة الإعلام والاتصال من مصادر متعددة ومتنوعة للأخبار والمعلومات والأفـكار، التـي أصبحـت تؤثر بشـكل كبير علـى اتجاهات وسلـوك الجماهير في المنطقـة. وبالتـالي، بات أمـرا واقعا أن يدخـل الجمهور في معادلـة التنمية الخليجيـة، ليس فقط مستفيدا هذه المـرة، ولكن، أيضا، شريكا انتزع صلاحية

مشاركتـه انتزاعـا بفضل مـا أتاحته له بيئـة الإعلام والاتصـال المعاصرة من أدوات التمكين. وبشكل عام، تسجل معدلات استخدام شبكة الإنترنت في العالم العربـي ارتفاعاً ملحوظاً لتصل إلى ٥٥٪ بحلول العـام ٢٠١٨ مقارنةً بـ ٥, ٣٧٪ خـلال العـام ٢٠١٤. وهي بذلـك تتفوق بـ ٧٪ تقريبـاً على معـدل النمو العالمي المتوقع والبالغ ٣،٦ مليار مستخدم. وتتوقع مراكز البحوث مثل "أورينت بلانيت للأبحاث" نمـوا فى عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في العالم العربي ليبلغ نحو ٢٢٦ مليون مستخدم بحلول العام ٢٠١٨م. وذلك وفقاً لـ"تقرير اقتصاد المعرفة العربـي ٢٠١٥-٢٠١٦". وتتصدر دولُ الخليج العربي الدولَ العربية في منظومة كبيرة من امتلاك واستخدام وسائل وشبكات التواصل المجتمعي.

من هنا، وفي ضوء سعيها لاقتراح نموذج لإنتاج الفرص التنموية في الخليج العربي عبر ما تفرزه شبـكات التواصل المجتمعي من تحديات تنموية، تقدم هذه الورقة رؤيـة نقدية وتطرح عددا من القراءات والملحوظـات في سياق العمل التنموي في دول الخليج العربي عنـد تقاطعاته المهمة مع البيئة الاتصالية لشبكات التواصل المجتمعي. وتطرح الورقة، وفي هذا السياق المحدد تساؤلين رئيسين هما:

١. إلى أي مـدى تُفرز البيئة الاتصالية لشبـكات التواصل المجتمعي تحدياتٍ حقيقيةً أمام أفكار ومشروعات التنمية في المجتمعات الخليجية؟

٢. ما الفرص التي يمكن أن تتمخض عما يواجهه هذا العمل التنموي من تحديات؟

وتسعى هذه الورقة للإجابة عن هذين السؤالين في سبعة أقسام وفقا لما يلي:

- "تمكين" الجمهور من مفاصل العملية الاتصالية في الخليج العربي.
- الفلسفة الأخلاقية للعمل التنموي في البيئة الراهنة للاتصال.
- رواد شبكات التواصل رأس مال التنمية المنظورة في الخليج.
- تجييش شبكات التواصل المجتمعي يعيق التنمية في الخليج.
- مقاربة تحويل تحديات الإعلام المجتمعي إلى فرص تنموية رائدة.
- "فرص تنموية" في كل "تحدٍّ اتصالي".
- نموذج مقترح لإنتاج الفرص التنموية مما تفرزه شبكات التواصل المجتمعي من تحديات.

أولا: "تمكين" الجمهــور من مفاصل العملية الاتصالية في الخليج العربي

إن مــا يدفعني ابتــداء لتسميته اتصاليا (تمكين الجمهــور)، لم يكن أمرا تمت ملاحظتــه فقط مع شيوع شبــكات التواصل الاجتماعي خــلال السنوات القليلة الراهنــة. لكن تلــك الشبكات قد رسخــت بشكل عميق ذلــك (التمكين)، حيث "انتــزع" الجمهور العديد من عناصر العمليــة الاتصالية التقليدية، وتملَّكها عنــوة، ليصبح أكثر مــن مجرد (جمهور) في عملية الاتصــال. فالتحولات التي شهدتها طبيعة العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام والاتصال، كانت قد ألقت بثقل كبير على فهم "الجمهور" ذاته، وعلى تفسير علاقته ببقية عناصر العملية الإعلاميــة والاتصاليــة، ودوره في كل شيء حوله. هذا التحــول التدريجي وضع "المؤسسات الرسمية التقليدية" في مأزق حقيقي، منذ منتصف القرن الميلادي الماضي. ويمكن في هذا الإطار مراجعة دراسات نماذج من باحثي الإعلام، مثل كاتــز، Katz وستوارت هــول Stuart. Hall، و لي تاير، Lee Thayer الذين تمثل إسهاماتهــم العلمية، دعــوة مهمة للتسليم بــالأدوار الحيويــة الفاعلة التي بات يمتلكهــا الجمهور شيئــا فشئيا في عملية الاتصال[١]. إنــه تحول غير مسبوق في مستــوى (التمكين) الذي بدأ يتنامى لصالح عنصر المستقبِل "الجمهور"، ليس فقــط باعتباره أحــد أهم عناصر العمليــة الاتصالية، ولكن أيضــا باعتباره قد بــات يمتلك الأدوار الاتصالية لعــدد كبير من العناصر. وقد حصل ذلك، جراء تغــيّر كبير شهدته بيئــة الاتصال الإنساني وتقنياتهــا وتطبيقاتها التي ساعدت علــى تعظيم دور "الآحاد" في مقابل "المجموع"، أو "الفرد" في مقابل "المؤسسة الإعلاميــة". وهكــذا، حدث تغير بنيــوي في "مفهوم الجمهور" ذاتــه استجابة لشروط المرحلة الاتصالية لجديدة.

---

(١) انظر مثلا

- Thayer Lee, Communication and Communication Systems, Homewood Illinois, Richard D. Irwin, 1968)
- Thayer Lee, Cybernétique et communication humaine, Recherche présentée au sixième congres international de cybernétique, Namur, Belgique, septembre, 1970.
- Hall Stuart, “The Local and the Global: Globalization and Ethnicity” p.p. 1940- in Anthony D. King, (Ed.), Culture, Globalization and the World-System, London: Macmillan, 1991.

وبدأت تلك الحقيقة الاتصالية تدفع نحو فهم أعمق للعملية الاتصالية خلال العام ٢٠٠٤م، الذي شهد انطلاقة "الفيس بك"، تحديدا. فهذا التطبيق مكّن الأفراد من أن يكوّنوا عوالمهم الاتصالية كيفما أرادو، مُوظِّفين قدراتهم في الإعداد والإنتاج والبث والاستقبال والتفاعل الفوري، دون قيود المؤسسات التقليدية، وخارج حدود الزمان والمكان. ولا يزال تطور وسائل الاتصال المجتمعي في اتساع مستمر منذ ذلك الحين، ويتجدد بمتوالية هندسية، ليشمل تطبيقات مهمة جدا في هذا السياق، مثل "تويتر" و "سناب شات" و "يوتيوب" و "انستقرام"، وتطبيقات محورية أخرى مثل "لنكد إن" و "قوقل بلس"، وغيرها، مما بات يتجدد ويتلاحق ويتنافس بشكل واسع جدا.

ومن الملاحظ أن الجهد الفلسفي والبحثي المعرفي في مجال الإعلام والاتصال من أجل تفسير هذه الظاهرة الاتصالية الجديدة يسير بمتوالية حسابية أبطأ كثيرا من الحراك المحموم في مجال إنتاج وتوظيف تقنيات الاتصال المجتمعي، سواء في الغرب ذاته، أم في الدول الأقل حظا في المعرفة الإنسانية. وباتت معظم الدراسات إنما تعبر عن دهشتها مما يجري على أرض الواقع الاتصالي. لقد برزت في العقد الأخير دراسات مهمة اتخذت لها عناوين غاية في الدلالة مثل "وحدنا معا" لشيري تاركل، و "هل جعلَنا الفيس بك وحيدين" لستيفن ماركي.

ثانيــا: الفلســفة الأخلاقية للعمــل التنمــوي في البيئة الراهنة للاتصال

تتسـق فكـرة (الفردية) في فضـاء الإعلام والاتصـال المجتمعـي الراهن، مع الفلسفـة الأخلاقية للعمل التنموي (الرشيـد)، حيث يكون للفرد دور مهم جدا في دعـم الـرؤى والأفكار والسلوكيـات التنموية. إن التنميـة في فلسفتها مفهوم أخلاقـي، فهي تعتمد على تغييرٍ في أنماط السلوك بحيث يتحمل الفرد مسؤولية الشعـور بالآخريـن من حولـه، وكذلك بمـن سيأتي بعـده. فمحـور التنمية هو الإنســان وتوفـير الحياة الأفضل له. وبالتالي فـإن كل إنسان أيا كان موقعه يعد عنصـرا حيويا في منظومة التنمية كلهـا، سواء المواطن الذي يراعي احتياجاته واحتياجات أبنائه وجيرانه والمحيط الذي يعيش فيه، أم كان الموظف الذي يؤدي واجبه بأمانة لتحقيق الأفضل لكل المستفيدين من خدماته في مجال التنمية، أم على مستوى صانع القرار أو واضع السياسة التي من شأنها ضمان رغد العيش، والقـدرة على تلبية الاحتياجات للحاضر والمستقبل. فطالما أن محور التنمية هو الفرد واحتياجاته، فإن الفرد أيضا هو الأساس في بناء هذه التنمية[٢].

ويذكـر د. شريـف اللبـان أن الشبـكات الاجتماعيـة تتسـم بعدد مـن السمات كالاندماج والمشاركة والانفتاح وغياب الحدود. كما أن النمو الكبير الذي شهدته مواقع الشبكات الاجتماعية، يفرض عددًا من التحديات على سياسات الإعلام التقليديـة وتنظيمهـا. فعلـى الرغم مـن الإيجابيـات الكثيرة لمواقـع التواصل الاجتماعـي، في نظر اللبان، فإن هناك عددا مـن السلبيات والمخاوف المرتبطة بهـذه المواقع، تتمثل في الخصوصية وحمايـة البيانات وانتشار خطاب الكراهية والتحريض والبلطجـة، وقضايا الملكيـة الفكرية أو حق المؤلـف، وأيضا انتشار الشائعـات المجهولة المصدر[٣]. وبالتالي، فإن شبكات التواصل الاجتماعية تثير

---

(٢) د. عبدالرحمـن محمـد الحسن، إستراتيجيـة الحكومة في القضاء علي البطالـة وتحقيق التنمية المستدامـة، بحث مقدم لملتقى جامعة المسيلـة، "التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها" السودان، ١٥ – ١٦ / ١١ / ٢٠١١م

(٣) د. شريـف درويش اللبـان، إشكاليات الرقابة: الضوابط الأخلاقيـة والتشريعية لشبكات التواصل الاجتماعي في الدول العربية، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠١٥م.

جملة مـن المفاهيم والقضايا الخلافية حول "أخلاقيات" الشبكات الاجتماعية ومـن يمكنه ضبط سلم الأخـلاق فيها. وقد شهـدت دول الخليج العربية خلال السنـوات القليلـة الماضية موجة مـن إصـدار تشريعات الإنترنـت والتعاملات الإلكترونيـة، نتيجة الإحساس العميق بتهديد سلّم "الأخلاق" وبحجم المخاطر المترتبـة على الاستخـدام غير المنضبـط للتطبيقات الإلكترونيـة إجمالا، ومن بينها شبكات التواصل الاجتماعي.

ومـن الجديـر بالملاحظة، في هـذا الإطار، أنـه في الوقت الـذي نؤمن فيه (في مجتمعاتنا الخليجية) بكثير من سمات وخصائص المرحلة الاتصالية الراهنة، وننشئ التشريعات الضابطة، إلا أننا نخفق، بقدر ما، في أن نطوّر من (قدراتنا المؤسسيـة والمجتمعيـة) لفهم هـذا الواقع الجديـد والتعامل معه بمـا يحتاجه اتصاليـا من (رؤى حالية ومستقبلية)، ومـن (كفايات مهنية، بشرية وتقنية)، وحتى على مستوى (المصطلحات والتراكيب اللغوية) لم نطوّع ملكاتنا بما يكفي للتعامـل مع هذه المرحلـة الاتصالية الحاسمة. كمـا أن الملاحظة المتخصصة، لمـا يجـري حاليـا في شبـكات التواصـل المجتمعـي في منطقتنـا الخليجية عند تنـاول (الجمهـور) لقضايا وموضوعـات التنمية، تؤكد، أيضـا، أن أنماطا من الصـور الذهنية (السلبية غالبا) هـي التي تسيطر على سياقات المضامين عبر الشبـكات، وذلـك على الرغم مـن أن هذه الصورة تتفاوت تبعـا لاختلاف بيئة الاتصـال، وتبعا لطبيعة القيمـة أو المنتج أو السلوك أو الفكرة التنموية التي يتم تداولها عبر أي من وسائط الإعلام المجتمعي.

ثالثا: رواد شبكات التواصل رأس مال التنمية المنظورة في الخليج

إذا كان مــن المستقــر معرفيا أن فئــة الشباب هم الفئة الغالبــة في دول الخليج العربــي، وأن مستخدمــي شبــكات التواصــل المجتمعي هــم من الشبــاب أيضا بنسبــة غالبــة جدا، فــإن أدبيات التنميــة المعاصرة في الخليج والــدول العربية تجعــل الشبــاب، أيضا، مرتكزا مهما مــن مرتكزات الفعل التنمــوي. ومن أبرز شواهد ذلك، أن تقرير "التنميــة الإنسانية العربية للعام ٢٠١٦: الشباب وآفاق التنمية في واقع متغير"، يناقش "التحديات" و "الفرص" التي تواجه الشباب في المنطقة العربية، وخاصة منذ عام ٢٠١١، ويسعى لتقديم لمحة عامة عن الشباب في المنطقــة، ولتحفيز نقاش جاد يشارك فيه الشباب أنفسهم مع أهم الأطراف الأخــرى في المجتمع حول مستقبل التنميــة في المنطقة بالنظر إلى وضع الشباب ودورهــم باعتبارهم قضية محورية في هــذا الوقت بالذات. وينطلق التقرير من حقيقــة أن جيل الشباب الحالي يمثــل أكبر كتلة شبابيــة تشهدها المنطقة على مدى السنوات الخمسين الماضية، إذ تبلغ نسبتهم ٣٠ في المئة من سكّانها الذين يبلغ عددُهــم ٣٧٠ مليون نسمة. وينبه التقريــر إلى أن البلدان العربية تستطيع تحقيــقَ طفرة حقيقية ومكاســب كبيرة في مجالي التنميــة، وتعزيزَ الاستقرار، وتأمين هذه المكاسب على نحو مستدام إذا تبنَّت سياسات تعطي الشباب حصة يستحقونهــا في تشكيل مجتمعاتهم. ويدعو التقريــر دول المنطقة إلى الاستثمار في شبابها وتمكينهم من الانخــراط في عمليات التنمية، كأولوية حاسمة وملحة في حــد ذاتها وكشرط أساسي لتحقيق التنمية المستدامة. ويبدو أن هذه الدعوة تكتسب أهمية خاصة اليوم حيث تسارع كافة البلدان إلى إعداد خططها الوطنية لتنفيذ خطة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة(٤).

(٤) برنامــج الأمم المتحدة الإنمائــي في الدول العربية، تقرير التنمية الإنسانيــة العربية للعام ٢٠١٦، http://www.arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home.html

ويقوم المجتمع عادة بأدوار مهمة جدا في معالجة القضايا والموضوعات التنموية معتمدا على الطاقة الشبابية فيه بشكل رئيس. وتساعد وسائل الإعلام والاتصال بشكل عام، ووسائل الإعلام والاتصال المجتمعي بشكل خاص على وجود مجتمع واع ومتفهم لحقوق الجميع ولواجباته، وفي الوقت نفسه يهيئ أجيالا تدافع عن حقوقها من جانب، وعن مكتسباتها التنموية من جانب آخر. ويساعد في ذلك ما تحقق للمجتمع الإنساني المعاصر من شبكات الاتصال المجتمعي التي تمتلك القدرة على (التشبيك) المجتمعي بشكل غير مسببوق. ومن هنا يمكن الإقرار بأنه يقع على المجتمع دور هام في خلق البيئة التنموية الملائمة، وأن الأمر لم يعد رهنا بما تفعله المؤسسات الرسمية وحسب، بل أيضا على مبادرات المجتمع ونشاطاته الاقتصادية والاجتماعية. وتذكر ريمان محمد أنه قد أمكن في السنوات الأخيرة ملاحظة الأدوار المحورية التي بات يتقلدها المجتمع وأنه قد أصبح ضروريا أن تعمل الحكومات على تمكين وتعزيز مشاركة شعوبها في فضاء التنمية الشاملة[٥]. ويذكر الهيتي في كتابه "التنمية المستدامة: الإطار العام والتطبيقات" أبرز التحديات التي تعوق التنمية المستدامة في دول الخليج العربي مقدما أنموذج دولة الإمارات العربية المتحدة. وهي تحديات نتجت في مجملها جراء التطورات الراهنة التي يسشهدها الواقع الثقافي الاجتماعي في المنطقة وتداعيات عوامل مهمة عليه في مقدمها التطورات الإقليمية والإتصالية. ويشير المؤلف إلى خيارات مهمة اتبعتها الدولة من أجل مواجه تحديات التنمية. وذلك من خلال وضع الإستراتيجيات المناسبة، وعقد الاتفاقيات الدولية، وسن التشريعات والقوانين، وإقامة المؤسسات الكفيلة بإنجاز أهداف التنمية المستدامة ومواجهة تحدياتها[٦]. لقد كتب الهيتي هذه الهواجس في العام ٢٠٠٩م. ويعني ذلك أنها هواجس سبقت العديد من التحديات الأضخم المستجدة بعد ذلك، وخصوصا أحداث ما سمي بالربيع العربي التي اندلعت في العام ٢٠١١م، وما

(٥) ريمان محمد ريحان، تنمية المجتمعات الجديدة: التمكين كأداة فاعلة فى عمليات التنمية الحضرية المستدامة، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢ م.

(٦) نوزاد عبدالرحمن الهيتي، التنمية المستدامة: الإطار العام والتطبيقات-دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٩م.

تبعها من تطورات حقيقيـة ملحوظة في البنى الاتصالية وبروز شبكات الإعلام المجتمعـي. ذلـك أنه في المقابـل، يؤكد د. عبدالحفيـظ عبدالرحيم محبوب في كتابـه "واقـع ومستقبـل الاقتصاد الخليجي" الـذي أصدره في العـام ٢٠١٢م، أن منطقـة الخليج العربـي تعبر فرصة تاريخية للبـدء في صياغة رؤية خليجية مشتركـة جديـدة لمستقبل الخليج العربي. وذلك من خـلال الأبواب الستة التي ينتظمهـا الكتاب، والتـي ناقشت مسيرة دول مجلس التعـاون الخليجي وسعيها نحـو مستويات عالية في كفـاءة الطاقة وتنويع مصادرهـا واهتمام دول الخليج بتنويع مصادر دخلهـا للوصول إلى إستراتيجية التنمية المستدامة، وتحفيز دور القطـاع الخاص مع اهتمام دول الخليج مؤخـرا باقتصاد السوق خصوصا بعد ثـورات الربيـع العربي على حد تعبـير المؤلف[٧]. وأعد إليـاس أبو جودة تقريرا مطولا حول "التنميـة المستدامة وأبعادها الاجتماعيـة والاقتصادية والبيئية"، ذكـر فيه أن التعريفات المقدمة بشأن التنميـة المستدامة، تتضمن تنمية بشرية قائمـة على تحسين مستوى الرعاية الصحيـة والتعليم والرفاه الاجتماعي. كما أن عبـارة تنميـة مستدامة تعني نمطًا من التنميـة لا تفرّط في استثمار مصادر الـثروات الطبيعيـة، التي ترتكز عليهـا هذه التنمية. وتمثـل التنمية المستدامة، فرصـة جديدة لنوعيّـة النمـو الاقتصادي وكيفيّـة توزيع منافعـه على طبقات المجتمـع كافة، وليس مجرّد عمليّة توسـع اقتصادي، لا تمنع من ازدياد الفوارق بـين مداخيل الأفراد والجماعـات، إن بين دول الشمال والجنوب أو داخل الدول النامية نفسها[٨].

(٧) د. عبدالحفيـظ عبدالرحيم محبوب، واقـع ومستقبل الاقتصاد الخليجـي، دار ناشري، الكويت، ٢٠١٢م.

(٨) لمزيـد من الاطـلاع على هذا التقرير المطول، انظر، إلياس أبو جـودة، التنمية المستدامة وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، لبنان، مجلة الدفاع الوطني، العدد ٧٨، تشرين الأول، ٢٠١١م.

رابعا: تجييش شبكات التواصل المجتمعي يعيق التنمية في الخليج

بشكل عام، تقل الإصدارات العلمية الرصينة التي درست العلاقة بين استخدام شعوب دول الخليج العربي لوسائل الإعلام المجتمعي، وقضايا التنمية. وتناقلت العديد من وسائل الإعلام العربية منتصف العام ٢٠١٦م ما أسمته بعضها مبادرة جديدة للتعاون بين المؤسسات البحثية الخليجية ومؤسسات النشر الدولية. وهي المبادرة المتمثلة في إصدار كتاب بعنوان "وسائل الإعلام الاجتماعية في العالم العربي: أنماط الاتصال الجماهيري واتجاهات الرأي العام في دول الخليج"، من تأليف وإشراف الدكتور خالد الجابر أستاذ الاتصال السياسي في برنامج الخليج في جامعة قطر، والدكتور مختار العريشي، والبروفسور باري جونتر من جامعة ليستر. وصدر الكتاب باللغة الإنجليزية عن دار "آي. بي. توريس" في بريطانيا. وسعى الكتاب إلى تفكيك ودراسة التحولات التي طرأت على وسائل وأدوات الإعلام في العالم العربي وطبيعة التغييرات التي طالت المشهد الاتصالي بمجمله، ومدى تراجع أهمية وسائل الإعلام التقليدية ومؤسساتها وتأثيرها وانتشارها، وصعود دور منصات التواصل الاجتماعي، والوسائط الرقمية، وبخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي، كما ورد في تقديم الكتاب. ويناقش الكتاب باستفاضة مظاهر من تعقيدات المشهد الاتصالي الرقمي وتداعياته على الفضاء الثقافي والاجتماعي.

وقد شهدت العاصمة البحرينية "المنامة" انعقاد القمة الخليجية السابعة والثلاثين في شهر ديسمبر من العام ٢٠١٦م، وناقش قادة دول مجلس التعاون خلالها ملفات عدة منها ما تواجهه المنطقة من نشاط إرهابي منظم، وأخطار إقليمية اتخذت من الطائفية وقودا لها، إضافة إلى أزمات محددة في كل من سوريا واليمن وليبيا. وبالتالي، ركزت القمة الخليجية على نقطتين رئيسيتين: الأمن والاستقرار في الخليج والدفاع المشترك بين دوله، إضافة للتحديات الاقتصادية في ظل الأزمة الرأسمالية العالمية، وانخفاض سعر النفط.

ولثقـل ما تلقيه هـذه الظـروف المشحونة، علـى الواقع اليومـي في دول الخليج العربي، فقد شهدت وسائل التواصل المجتمعي ما يمكن وصفه بعمليات "تجييش إلكـتروني" قادت إلى العديد من مهددات التنمية المستدامة في المنطقة. وتتمثل هـذه المهـددات في عدد مـن أدوات الإعاقة للجهـود التنمويـة والتشكيك فيها، وجعلها غير ذات أولوية عبر خلق الأزمات وتعميقها.

ومن أهم تلك المهددات ما يلي:

- التجييش الخطِر ضد دول الخليج وشعوبه، والتحريض غير المسبوق لشبابه علـى فعل السـوء، والسعي الدؤوب لإحبـاط الشعور العـام، وبالتالي تأخير أولويـات التنمية بكافة شؤونهـا إلى مراتب متأخرة، وتقـديم قضايا الأمن والسلم الأهلي ومواجهة التهديدات كأولويات راهنة.
- توظيـف مصطلحات مهمة وحساسـة في الوقت نفسه في شبـكات التواصل الاجتماعـي كالجهاد والتكفير والولاء والبراء ونحوها وفق مفاهيم مشوهة، وإشغال الشعوب بها، وإحلالها محل قضايا وموضوعات التنمية.
- الترويـج عـبر وسائل الإعـلام والاتصـال المجتمعي لأطمـاع سياسية لدول معاديـة في المنطقة، ونشر ما يدعم تشكل تحالفـات دولية جديدة مناهضة لـدول الخليج مع ما يهيأ لهـذه التحالفات من إمكانـات إعلامية وتواصلية ضخمة.
- مخاطر الاصطفاف الطائفي والمذهبـي الذي بات يظهر في وسائل الإعلام والاتصال المجتمعي في المنطقة على مستويات عدة.
- شيوع الشعور السلبي وسيادة لغة الإحباط على عدد كبير من مضامين النقد المجتمعـي لقضايا وموضوعات تنموية مهمة، وبروز هذه الأصوات الساخطة علـى الأصوات المعتدلة، ليس بالضـرورة لأنها أكثر حضورا في الواقع، ولكن بالتأكيد لأنها أوسع حضورا على منصات الإعلام المجتمعي.

خامســا: مقاربة تحويل تحديات الإعــلام المجتمعي إلى فرص تنموية رائدة

أشــارت الصفحات السابقــة إلى أن استخدام شبــكات التواصل الاجتماعي في أوســاط المجتمع الخليجي قد أفضى إلى خلق العديد من التحديات ذات الصلة بالتنميــة، إلا أنــه يمكن القفز على تلــك التحديات لتحويلهــا إلى فرص تنموية فريــدة. تلك معادلــة تبدو صعبة للوهلــة الأولى. ولكن يمكن القــول بأن تقييماً شامــلاً لمجمل التأثـيرات المصاحبة لانتشــار تلك الشبكات في المــدى المتوسط والبعيــد، إنما يتحدد وفقاً لماهية الآليات التــي سيطورها كل من صانعي القرار والمواطنين في المجتمع الخليجي لتعظيم تلك الفرص من ناحية والحد من الآثار السلبيــة الناجمة عن تلك التحديات التــي فرضتها من ناحية أخرى. وغني عن البيــان الإشارة إلى أن كلا من الفرص والتحديات التنموية الناجمة عن تعاظم استخــدام شبــكات التواصــل الاجتماعــي في دول الخليج العربي تتعــدد وتتنوع بشكل ملحوظ.

وتفضــي قــراءة أولية للــثراء المعرفي النظري المتــاح حول العوامــل المؤثرة على تشكيــل الوعــي الجمعــي لمواطنــي دول الخليــج العربــي، إلى الخروج بــأن ثمة "خصوصيــة" مــا تميــز دول الخليــج العربي عــن غيره من الــدول العربية. وتتمحــور هذه "الخصوصية" في أن مجتمــع الخليج ينظر إليه، إجمالا، بوصفه مجتمعــاً محافظاً ثقافياً واجتماعياً. وفي ضوء ذلــك الشعور التاريخي الضمني العــام "بالخصوصيــة"، فرضــت وسائل الإعــلام الخليجية عبر عقــود طويلة مــن الزمن على نفسها (طوعــاً أو كرهاً) أجندة خاصــة للقضايا والموضوعات "المسمــوح" بمناقشتهــا إعلامياً، في الوقت الــذي غضت فيه الطرف (طوعاً أو كرهــاً) أيضا، عن طرح عــدد من القضايا والموضوعــات الأخرى بدعوى أن مجرد طرحها على الساحة الإعلامية قد يشكل خرقاً لتلك "الخصوصية". لقد بــات على القائم بالاتصــال في وسائل الإعلام الخليجيــة أن يضطلع بوظيفتين متناقضتين في آن واحد: نشر الأخبار والقضايا المجتمعية وممارسة دور الرقيب

علـى المضمون الإعلامي. في ظل هذا النسـق الإعلامي "المحافظ"، أتاح ظهور شبـكات التواصل الاجتماعي "فرصة" حقيقية وجديدة من نوعها أمام المواطن الخليجـي للخروج من هذه الدائرة الرسمية أو شبـه الرسمية، ومن ثم تمكينه مـن كشف ومناقشة مـا يراه هو هذه المرة وليس القائـم بالاتصال التقليدي في مؤسسـات الإعلام، وما هو "مسكوت" عنه من قضايا طال إغفالها عبر وسائل الإعلام التقليدية، وإعادة طرحها عبر منصات التواصل الإلكتروني. هذا الأمر ربمـا دعا أستاذ الإعلام في جامعة عين شمس الدكتور علاء الشامي إلى القول إن وسائل التواصل التفاعلي قد مكنت مختلف الفئات المهمشة اجتماعياً وثقافيا وسياسيـاً من أن تعبر عـن رأيها فيما يطرح من قضايـا ومشكلات مهما كانت تصنف في الأزمنة المنتهية ضمن اختصاصات الرسميين أو النخب فقط(٩).

وهنـاك مظهران يعبران إجمالاً عن جوهر "الفرص" التي تناقشها هذه الورقة العلميـة: الأول، يتعلـق بما أتاحتـه منصات التواصل الاجتماعـي من "فرصة" حقيقيـة لتعظيم رأس المال الاجتماعـي social capital بين الأفراد في المجتمع الخليجـي (علاقات اجتماعية أفقية)(١٠). أما المظهر الثاني، فيتعلق بما أفضى إليـه تنامي استخدام تلك الشبـكات من انفتاح اجتماعي سيقود، ربما في المدى المنظـور القريـب، إلى انفتـاح المواطن الخليجـي على العـالم الخارجي، بشكل أعمـق وأمضـى، سيطال جملة مـن السياقـات الاجتماعية والثقافيـة والدينية

---

(٩) د. علاء الشامي، أستاذ الإعلام المشارك، جامعة عين شمس، حوار مع الباحث لصالح هذه الورقة العلمية، يناير ٢٠١٧.

(١٠) يعنـي "رأس المال الاجتماعي" وفـق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" مجموعة العلاقات والروابط الاجتماعيـة التـي تنمو في إطار شبكـة اجتماعية معينـة تحكمها عدد من القيـم والمعايير كالثقة والاحترام المتبادل والالتزام والتعاون".

وفي هـذا الإطـار، يشير الكاتب محمد الفهيـد إلى أنه على الرغم من شمـول إستراتيجية الرؤية العميقـة ٢٠٣٠ لمجـالات متعددة في المملكة العربية السعوديـة، إلا أن المرتكز الاجتماعي هو الأهم والأسـاس في تحقيـق هذه الرؤية مـن خلال رأس المال الاجتماعي، والـذي كان الهدف من خلاله الارتقـاء بالمؤشـر الاجتماعي من المرتبـة ٢٦ إلى المرتبة ١٠ وإلى الأفضـل في مصاف الدول ذات رأسـ المـال الاجتماعي المتراكـم و الفاعل والمؤثـر في العمليـة التنموية والاقتصاديـة وهو الوقود الرئيس في تحقيق هذه الرؤية الطموحة والجبارة.

انظر، صحيفة "رياض بوست" الإلكترونية http://riyadhpost.live/8535

ومـن ثم تبديد هاجس الاعتقاد في مقولات "الخصوصيـة" المستقرة في العقل الخليجي الكلي.

في المقابـل، لعـل أهم التحديـات التي فرضتهـا شبكات التواصـل الاجتماعي، والتـي تداخلـت بشكل عميـق مع كافة قضايـا وموضوعات التنميـة في الخليج، تتعلـق بإتاحة تلك الشبـكات الاتصالية "المجال الرحـب" للجماعات الإرهابية والمتطرفـة دينيـاً لنشـر أفكارها علـى نطاق واسـع بسهولة ويسـر، كما سبقت الإشـارة. ويعني ذلـك أن أهم التحديات التـي فرضتها الشبـكات الاجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفرص سابقة الذكر. ولمزيد من الإيضاح، بات في مقدور الجماعـات الإرهابية التي تنسـب نفسها زوراً وبهتانـاً إلى الدين الإسلامي أن تـروج لأفكارها المتطرفة والمنحرفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في محاولة لاستقطـاب مزيد من الشباب لتبني أفكارهـا الجهادية!، وهي حين تفعل ذلك، تسجـل اتكاءات كيديةً محرّفة ملحوظة في أحيان كثيرة على مكتسبات التنمية، أو علـى أفـكارٍ ومشروعات وخطـط التنمية. وقد ساعد ذلـك في تنامي ظاهرة "التجنيـد الجهـادي الإلكتروني المنحـرف" بسبب ما أتاحـه التطور التقني في المجـال الإعلامـي من إمكانـات مسموعة ومرئيـة استطـاع بموجبها هؤلاء الإرهابيـون توظيف الشبـكات الاجتماعية في إقناع عدد مـن الشباب الخليجي (وغيرهم) بتبنـي وترويج رسائلهم الإعلامية. ولمـا كان ذلك التحدي يدور في المقـام الأول نحو ما بات يعـرف في الأدبيات الإستراتيجية بحرب الأفكار، تغدو مواجهة ذلك التحدي وفق مبادرات أمنية فقط مواجهة غير مكتملة. إذ يفرض هذا التحـدي "الفكري" الذي فرضته شبكات التواصـل المجتمعي على المجتمع الخليجـي تطوير إستراتيجيات "فكريـة" مناهضة، يتم التسويق لها على نطاق واسـع عـبر الشبـكات الاجتماعية ذاتها. بمعنـى آخر، ما لم يتـم توظيف ذات "الفرص" التي أتاحتها الشبكات الاجتماعية لمقاربة التحديات التي صاحبت انتشارهـا، سيشكل انتشار تلـك الشبكات عائقاً أمام تنميـة المجتمع الخليجي في المـدى المنظـور، الأمر الـذي يستحق إجـراء مزيد من الدراسـات والبحوث

المستقبليـة[١١]. لكنــه من جانب أخر، الأمر الذي بــات يستهلك جهدا غير قليل مــن أخصائيــي التخطيط التنمــوي وكوادر التنفيــذ، الذيــن كان الأحرى بهم تكثيــف جهودهم على تخطيط وتنفيذ مشروعات التنمية بعيدا عن اضطرارهم استقطــاع أجــزاء مهمة مــن الأوقات والجهــود لتجلية بيئة العمــل التنموي من تداعيات تحديات بيئة الإعلام والاتصال.

(١١) تشير بعض القراءات إلى أنه على الرغم من النظرة المحافظة للمجتمعات الخليجية فإنها كشفت أنهــا الأكثر ارتباطا بالحداثة دون غيرها في محيطها الاقليمي تأثيرا وتأثرا وذلك لعدة اعتبارات شكلــت تلــك الظاهــرة ووضعت حدودهــا وتفاعلهــا في بيئة خليجيــة خاصة تتميــز بالصراع بين الحفاظ على قيمها ونظمها السياسية التقليدية في ظل مجتمع عالمي مفتوح.
انظــر: د. عــادل عبدالصادق، شبــكات التواصل الاجتماعــي والتحــولات في دول الخليج، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني. http://accronline.com/article_detail.aspx?id=24331

سادسا: "فرص تنموية" في كل "تحدٍّ اتصالي"

إن أهم تحدّ تفرزه شبكات التواصل المجتمعي في التنمية في دول الخليج العربية هو معرفة كيفية الاستفادة من هذه الشبكات وأنماط الاستثمار التنموي فيها. ويعني ذلك كيفية الإفادة من كم المعلومات التي تتيحها شبكات التواصل المجتمعي من جانب، ومن جانب آخر تبادل المعلومات والتشبيك الحاصل في منظومة شبكات التواصل المجتمعي بطريقة بناءة إيجابية ومفيدة، وكيفية الاستثمار في هذه الشبكات لتكون وسيلة لاستقطاب الكفاءات والخبرات وتكوين فرق عمل لتنفيذ مشاريع أو برامج محددة، ولبناء القدرات وتبادل الخبرات[١٢]. إن معظم الوقت المهدر في شبكات التواصل المجتمعي نمط من أنماط الاستخدام غير المنتج. ويزداد الأمر سوءا حين يتم تبادل معانٍ مكتوبة ومواد فلمية ونحوها تكون غير صحيحة أو غير دقيقة. وهنا التحدي الآخر، وهو النقص الحاد في وسائل توعية عدد من مستخدمي هذه الشبكات للتمييز بين الحقيقة والشائعة بين الموثوق والملفق، بين الجدير بالاهتمام والقراءة والإسفاف المضيّع للوقت. من هذا التحدي، يمكن خلق الفرص التنموية والإفادة من المدى الواسع من معرفة جيل الشباب اليوم بما يجري من أحداث، وهي معرفة لم تعد تقتصر على نطاقات محدودة، بل تتمتع بآفاق واسعة جغرافيا ومعرفيا. فإضافة إلى حرص الشباب في منطقة الخليج على متابعة المستجدات ومعرفة الكثير من تفاصيل الأحداث، وما يجري في قطاعات الأعمال والإنتاج، وروافد التنمية في العالم، تعد هذه الفئة، كما سبق القول، الفئة الأكبر من بين الفئات العمرية في المجتمع والأكثر استخداما لشبكات التواصل. هذه الحقيقة، تدفع للإيمان بأن ثمة فرصة ثمينة يمكن الإفادة منها في قضايا وموضوعات التنمية في دول

---

(١٢) أطلقت جامعة الدول العربية "العشرية العربية للتنمية التشاركية للإعلام والاتصالات (٢٠٠٩-٢٠١٨)"، بناء على توصية الاجتماع المشترك لمجلسي وزراء الإعلام والاتصالات العرب في دمشق في العام ٢٠٠٨م، تحت شعار (نحو تكامل بين الإعلام والاتصال من أجل التنمية الإنسانية العربية). وتهدف هذه العشرية إلى تشجيع اندماج الإعلام والاتصال من أجل العمل على تنمية الإنسان العربي ودعم معارفه وإثراء فكره ووجدانه، ومواكبة التقدم المعرفي الذي ينعم به العالم. انظر، وكالة الأنباء الكويتية: http://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1953739&language=ar

الخليــج العربــي يتم من خلالها حــث الشباب على العمــل الجماعي والتطوعي وتوجيههم وجهات مفيدة، وبث روح المنافسة من أجل المشاركة والتميز والإبداع. وتــرى هداية درويش رئيس تحرير جريدة كل الوطن الإلكترونية(١٣)، أن شبكات التواصل الاجتماعي تعد إحدى الأدوات الفاعلة، وأنه قد أمكن بالفعل استخدامها في تحريــك المياه الراكدة، وبعثرة أوراق وخطط الــوزارات والمؤسسات النائمة، وكشف قيــادات إدارية مُتحجرة واهنة، ورصد الخلل والفساد في مشاريع البُنى التحتيــة والعلوية، وتسليــط الضوء علــى العشوائية والتّخبــط في الأداء، وعدم الشفافية ونقص المهنية، الحاضرة في أداء بعض الوزارات والأجهزة الحكومية التنمويــة، والسياسات والبرامج والمشاريع التي تحيط بها الضبابية، ولا تنعكس ثمراتهــا بدرجة كافية علــى الأحوال المعيشية والاقتصاديــة لشرائح واسعة من المجتمعات الخليجية. لكن درويش تعود لتقول إن أبرز التحديات التي تواجه هذه الشبكات هو فلــترة محتواها من أجل الإفادة من الجانب الإيجابي الذي يخدم التنمية. وهو الأمر الذي يؤكد على أن ما سبق ذكره من آراء حول كم المعلومات والأفــكار التي تتوافر عليها شبــكات التواصل ربما يصطــدم بعقبة تأكيد مدى دقــة ومصداقية ما يتــم تداوله عبر تلك الشبكات. لكنــه يدفع من جديد لبذل مزيــد من الجهود في تنقية شبكات التواصل المجتمعي وجعلها بيئة داعمة للعمل التنموي، سواء أخذت جهود التنقية تلك أبعادا تشريعية أو مهنية.

ويطــرح سعيد الدحية الزهــراني(١٤)، طرحا يزاوج بين "التحــدي" والفرصة" مؤكــدا أن الفرص إنما تخرج من رحم التحديات. ويرى الزهراني منظومة من التحديــات التــي تواجه شبكات التواصــل الاجتماعي، لكنهــا تحديات يتمخض عنها منظومة أخرى من الفرص، ومن أبرز ما أورده الزهراني في هذا السياق، ما يلي:

(١٣) هدايــة درويش، رئيس تحريــر صحيفة "كل الوطــن" الإلكترونية، حوار مع الباحــث لصالح هذه الورقة العلمية. يناير ٢٠١٧.

(١٤) سعيــد الدحية الزهراني، محاضر في كلية الإعلام والاتصــال بجامعة الإمام بالرياض، حوار مع الباحث لصالح هذه الورقة. يناير ٢٠١٧.

- أن "شـكل الثقافـة الجديد" الذي تـروج له شبكات التواصـل المجتمعي هو التحـدي الأهم أمام شبـكات التواصل الاجتماعي، ممـا يجعل فعل التنمية ملزَمـاً بتوليـد سيـاق ثقافي جديد يـوازي ويسايـر إيقاع الثقافـة الجديدة المتولدة مـن رحم بيئة الاتصال الإلكتروني ككل، مع ما يصاحب هذا الفعل التوليـدي من جهد ومحـاولات قد تخفق وقد تصيـب. ويقابل تحدي "شكل الثقافـة الجديد" هذا (فرصة) "طمس نتوءات الثقافة السلبية السائدة" و "إحلال معالم ثقافة إيجابية جديدة".
- أن تحـدي "عـدم استقرار المـزاج العام لـدى فئة الشباب" يعـوق، في نظر الزهراني، ديمومـة المسار التنموي الذي يشـترط "الثبات" ليحقق النتائج وفق خطـط إستراتيجية عميقـة. وفي المقابل، تبرز فرصـة "اعتماد خطط مرحليـة تتصـف بالمرونـة للتعديـل والتجديـد والتطويـر المستمـر لمراحل التخطيط والأداء التنموي".

تفرز الشبكات الاجتماعية في الخليج أيضا، تحدي "الارتهان لإيقاع الموضة لدى فئـة الشباب" ممـا يكرس الأداء الشكلي دون الجوهـري العميق، الذي هو فعل التنميـة في الأصل. وتتكون الفرصة هنـا، في رأي الزهراني، في "ابتكار طريقة أداء تستفيد من عالم الموضة لتعزز برامج التنمية".

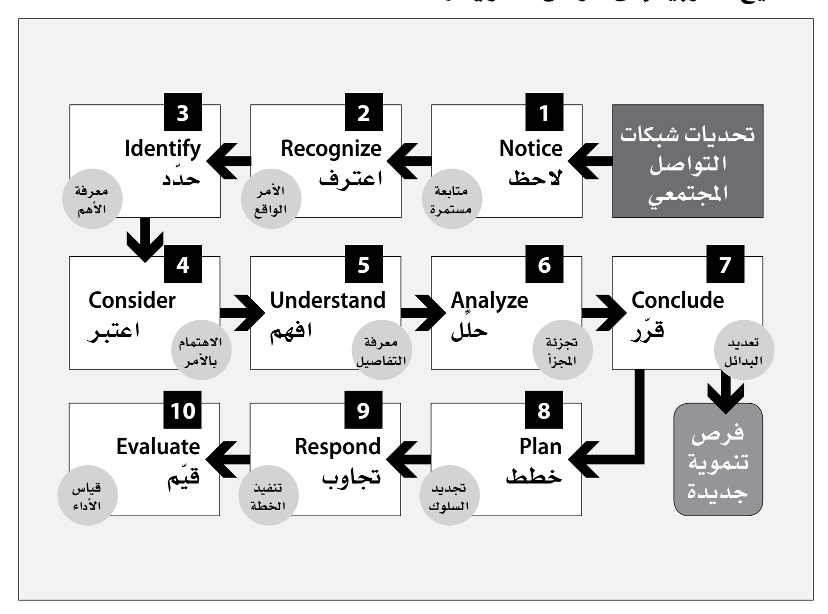
تحـدي "السرعة" وهي من السمات الأبرز في بيئـة شبكات التواصل المجتمعي. هـذه السمة طبعت المستخدمين لشبكات التواصـل المجتمعي، بمختلف أجيالهم وأغلبهم الشباب، بروحها حتى باتت السرعة سمة المرحلة الاتصالية والحياتية الحالية. وهو الأمر الذي أربك الفعل التنموي المتطلب للتأني والنضج عبر عامل الوقت والزمن. لكن هذا التحدي أنتج، من جانب آخر، الفرصة هنا بأن تصمم برامـج التنمية مُستحضرةً السمة الرئيسية للعصر الراهن وهي سمة السرعة، وبالتالي تضمن استجابة أكثر ونجاحا مرتقبا بنسبة حظ عالية.

ويذكـر د. عبدالله العسـاف[١٥]، أن أبرز التحديات التي تواجـه الدور التنموي لشبـكات التواصـل الاجتماعي في دول الخليـج العربي، هو "حاجـة المؤسسات الرسميـة للتواصـل المستمر مـع الجماهير"، مع توفير هـذه الخدمة على مدار الساعـة مدعومة بفريق تقني قادر على اتخـاذ القرار وحل المشكلات الطارئة. وفي المقابل، تتيح هذه الشبكات "فرصة" استخدامها لحشد رأي الجمهور حول قضايـا التنمية وتقبلهـا. فالتنمية، تصطدم بقناعـات المجتمع ومسلماته، ومن خـلال هذه الوسائل يتم التحاور الجماعي وإرسـال الرسائل الإقناعية. كما أن "فاعلية الفرد في صنع القرار التنموي الوطني"، قد أصبحت من أبرز ما أنتجته شبـكات التواصل المجتمعي، حيث أصبح الفرد، قادرا، عبر هذه الشبكات، على التعبـير السريع عن رأيه حين رصده لأي ملحوظـة يراها في أي مشروع تنموي. ومن ثم تمكّن من إيصال ملاحظته ورأيه إلى صاحب القرار مباشرة. كما تتيح شبـكات التواصـل المجتمعي فرصا تنموية معرفية كـبرى في إطار "نقل وتوطين المعرفـة بالمنجـزات العالمية" وجعل معرفتها أو الإفـادة منها ثقافة محلية، مما يساهـم في تقبّل المجتمع الخليجي لهـا، والإفادة منها في مجالات الحياة، كقيم العمل، والنظام، والجودة، ونحوها.

(١٥) د. عبـدالله بـن عبدالمحسن العساف، رئيس قسـم الإعلام المتخصص بكليـة الإعلام والاتصال بجامعة الإمام بالرياض، حوار مع الباحث لصالح هذه الورقة العلمية. يناير ٢٠١٧.

سابعا: نموذج مقترح لإنتاج الفرص التنموية مما تفرزه شبكات التواصل المجتمعي من تحديات

نموذج الخطوات العشر لتحويل تحديات شبكات التواصل المجتمعي في دول الخليج العربية إلى فرص تنموية رائدة



تقوم فكرة هذا النموذج على أساس أن الفرص إنما تنتج من رحم التحديات. وإذا كانت التنمية الشاملة في دول الخليج العربي تواجه تحديات حقيقية جراء انتشار استخدام شبكات التواصل المجتمعي، فإنه من المهم أن يتم بذل الجهد لتحويل معظم التحديات إلى فرص تنموية حقيقية. ويبدو هذا الأمر ممكن في حال تم توظيف المنهجية اللازمة، والفعالة. والنموذج الذي يقترحه الباحث في هذه الورقة يقوم على عدة عناصر وفقا لما يلي:

اسم النموذج: نموذج الخطوات العشر لتحويل تحديات شبكات التواصل المجتمعي في دول الخليج العربية إلى فرص تنموية رائدة.

خطوات النموذج: للنموذج عشر خطوات يمكن الاسترشاد بها لتحويل التحديات التي تفرزها شبكات التواصل المجتمعي في دول الخليج العربي إلى فرص تنموية رائدة. وتتحدد هذه الخطوات في ما يلي:

- الخطوة الأولى "لاحظ" Notice وتتطلب "متابعة مستمرة" للفضاء الاتصالي لشبكات التواصل المجتمعي في المنطقة.
- الخطوة الثانية "اعترف" Recognize وتتطلب "الإقرار بالأمر الواقع" الذي تنتجه شبكات التواصل المجتمعي في المنطقة، ويمثل تحديا حقيقيا للتنمية في أي من مراحلها.
- الخطوة الثالثة "حدّد" Identify وتقتظي معرفة الجوانب المهمة في مجمل التحديات التي تفرزها شبكات التواصل المجتمعي، ومن ثم "معرفة الأهم" للعمل على تحويه إلى فرصة تنموية.
- الخطوة الرابعة "اعتبر" Consider وتعني "الاهتمام بالأمر" وعدم التقليل من ترك التحديات دون تعهدها بما يتطلبه كل تحدي لتحويله إلى فرصة تنموية رائدة.
- الخطوة الخامسة "افهم" Understand وتعني ضرورة "معرفة التفاصيل" الخاصة بكل تحدّ من التحديات التي يتم تحديدها، بما يضمن امتلاك المعرفة الكاملة بكافة جوانبها.
- الخطوة السادسة "حلّل" Analyze ويقود ذلك ل "تجزئة المجزأ" بمعنى تمحيص التحديات وتحليلها في ضوء كافة المتغيرات المؤثرة فيها بشريا وتقنيا، وأيضا علاقة التحديات بالظروف المحيطة في الواقع الثقافي والاجتماعي الخليجي.
- الخطوة السابعة "قرّر" Conclude ويعني ذلك "تحديد البدائل" التي تقود إلى صياغة الفرص التنموية المستدفة، والتي تم إنتاجها عبر الإدراك العميق لتفاصيل التحديات والعمل على نقيضها.

- الخطـوة الثامنــة "خطّـط" Planوتعنــي هذه الخطـوة "تحديـد السلوك" التنموي الذي يمكن اتخاذه.
- الخطوة التاسعة "تجاوب" Respond وفي هذه الخطوة يتم "تنفيذ الخطة" وإجراء السلوك التنموي الذي تم إعداده والتخطيط له.
- الخطـوة العاشــرة "قيّم" Evaluate حيث يتم "قيـاس الأداء" والإفادة من كل تجربــة تم خلالها تحويـل التحديات إلى فرص تنمويــة عبر تطبيق هذا النموذج، لتكون المرات اللاحقة أكثر جودة، وهكذا باستمرار.

ما الذي يمكن أن يحدث؟

يقـر هذا النمـوذج، بأنـه من الممكـن تحويل التحديـات التي تفرزهـا شبكات التواصـل المجتمعـي في دول الخليج العربي إلى فرص تنمويـة رائدة. ويمكن أن يتم ذلك، عبر دراسة وتحليل وتحديد البدائل الممكنة للفرص، من خلال فحص التحديـات. ومـن الممكن ابتداء القول بأن كل تحدٍّ مـن التحديات، يمكن العمل على تحويله إلى فرصة وفق واد من الإجراءين التاليين:

الأول: الكشف عن نقيض التحـدي حين يكون تحديا أفرزته الطبيعة الاتصالية للشبكات، مثل استخدامها من البعض للترويج للعنصرية، أو الترويج للشائعات والإفادة من هذا النقيض تنمويا.

الثاني: تفعيل التحدي في إثراء العمل التنموي حين يكون سمة من سمات شبكات التواصل المجتمعي، مثل قدرة الشبكات على تبادل المعلومات والأفكار.

ويوضـح الجـدول التالي، نماذج مـن التحديات التي يمكـن تحويلها إلى فرص تنموية

تحديات تفرزها شبكات التواصل المجتمعي	فرص يمكن إنتاجها من رحم التحديات
ترويج الشائعات	تعظيم إمداد الجمهور بالمعلومات الصادقة
شكل الثقافة الوافدة المتجدد	توليد سياق ثقافي جديد ومتطور
عدم استقرار المزاج العام للشباب	الحث على العمل الجماعي والتطوعي
الارتهان لإيقاع الموضة	الإفادة من عالم الموضة
شباب مفعم بالسرعة وعدم الأناة	تصميم برامج تنموية توظف سمة السرعة
ضرورة التواصل المستمر مع الجماهير	حشد الآراء حول قضايا التنمية وتقبلها
التجييش الخطِر ضد دول الخليج وشعوبه	تطوير إستراتيجيات مناهضة
توظيف مصطلحات حساسة كالجهاد والولاء والبراء	إقرار برامج تثقيف وتوعية علمية وفكرية

الترويج لأطماع سياسية لدول معادية	تطوير إستراتيجيات مناهضة
الاصطفاف الطائفي والمذهبي	تطوير إستراتيجيات مناهضة
شيوع الشعور السلبي وسيادة الإحباط	تحريك المياه الراكدة للفضاء العام
التحريض على التطرف والعنف	تحقيق انفتاح اجتماعي مرغوب
نشر أخبار مغلوطة	تعظيم إمداد الجمهور بالمعلومات الصادقة
ضعف إنتاجية الموظفين	بث روح المنافسة والإبداع
نشر الكراهية	طمس الثقافة السلبية السائدة
العزلة الاجتماعية	تكوين فرق العمل وتبادل الخبرات

الخاتمة

قدمت هذه الورقة العلمية قراءة نقدية لجوانب من تعقيدات العلاقة بين شبكات التواصل المجتمعي وقضايا وموضوعات التنمية في دول الخليج العربي. وتأسست الجدلية الرئيسة في هذا الموضوع على أنه قد بات من المستقر أن شبكات التواصل المجتمعي أتاحت فضاء رحبا للشعوب الخليجية لأن تحتل مراكز جديدة في خيارات صناعة البرامج التنموية، وأن هذه الشعوب، بفضل ما باتت تمتلكه من وسائل الفعل الاتصالي غير المرتبط بالمؤسسة الحكومية الرسمية بالضرورة، قد فرضت خياراتها بناء على فهم دقيق لاحتياجاتها، وأيضا لسبل تحقيق تلك الاحتياجات. لقد ألقت هذه الحقيقة بثقلها على الواقع التنموي في منطقة الخليج العربي التي تعد من أكثر مناطق العالم تأثرا بتداعيات تقنيات الاتصال نظرا للقدرة التي تتمتع بها شعوبها على امتلاك واستخدام هذه التقنيات، بالقدر الذي احتلت به مراتب متقدمة على مستوى الدول العربية والعالم، نسبة إلى سكانها. كما ساهم التواصل العالمي الإنساني الذي تحقق عن طريق هذه الشبكات في تقليص الفجوات المجتمعية والمعرفية، وساعد على فهم الآخر وفي أحيان كثيرة تقبّله بقدر لم يكن مسبوقا. فقد كان "رفض التغيير" من أبرز عوائق الفعل التنموي في المنطقة. وكان الرفض غالبا نتيجة هيمنة أقليات في المجتمعات الخليجية على وسائل المعرفة والنشر، فينقاد العامة تبعا لما تراه تلك الأقليات "النخب"، غير أن شبكات التواصل المجتمعي أسقطت النخب، ودعمت الحضور الجماهيري العريض. وتوصلت الورقة في نهايتها إلى طرح نماذج من توليد الفرص من رحم التحديات التي أفرزتها شبكات التواصل المجتمعي، مما يفيد في أنه في الوقت الذي لا يمكن فيه قبول التداعيات السالبة لشبكات التواصل المجتمعي، يمكن، بشيء من التفكير المنظم، جعل التحديات فرصا تنموية فريدة. وفي نهاية هذه الورقة، عرض الباحث نموذجا مقترحا لإنتاج الفرص التنموية في دول الخليج العربي مما تفرزه شبكات التواصل المجتمعي من تحديات.

قائمة الحضور مرتبة هجائيا مع حفظ الألقاب

- إبراهيم شريف السيد
- إبراهيم عبدالرحمن الشيخ
- ابراهيم عبدالعزيز البعيز
- ابراهيم مبارك الدوسري
- إبراهيم ناصر المليفي
- آلاء إبراهيم البعيز
- بدر صالح الدوسري
- جاسم حسين
- جمال فخرو
- جمعه الغيلاني
- الجوهرة ابراهيم الجطيلي
- حامد حمود العجلان
- حمد الحوشان
- خالد جمال الجابر
- خالد عبدالحميد آل شهاب
- خالد عبدالرحمن العثمان
- خالد عثمان اليحيى
- خالد عواض عبدالله الثبيتي
- دانا مدوه
- دلال مخلد الحربي
- رضي محسن الموسوي

- رمله السيد مصطفى
- سالم رجا كميخ الديحاني
- سعد عبدالله الزهراني
- سعد علي الحاج بكري
- سليمه ملا ظاهر حبيب علي
- سماء يوسف الرئيس
- شعيب عبدالمنعم مرسي الغباشي
- شملان يوسف العيسى
- صبيحة الجاسم
- ضرار الغانم
- طارق عبدالمحسن الدويسان
- عامر ذياب التميمي
- عائشة بنت مفتي القرشي
- عباس عيسى هلال
- عبدالرحمن جمعه الغيلاني
- عبدالرحمن علي العلولا
- عبدالرحيم حمد العرقان
- عبدالرزاق الفارس
- عبدالعزيز بن جواد الحسن
- عبدالكريم العجمي الزياني
- عبدالله الخليفه
- عبدالله النيباري
- عبدالله خليفه الرميحي

- عبدالله ناصر الحمود
- عبدالله فرحان المدهري
- عبدالله ياسين بوحليفه
- عبدالله يعقوب بشاره
- عبدالمحسن تقي مظفر
- عبدالمحسن محمد هلال
- عبدالنبي العكري
- عبدالوهاب راشد الهارون
- عبدالوهاب صالح العريض
- عبيدلي يوسف العبيدلي
- علي أحمد سبكار
- علي البحراني
- علي أحمد السلطان
- علي خليفه الكواري
- علي محمد فخرو
- علي موسى الموسى
- عمر هشام الشهابي
- فاطمه عبدالله خليل
- فايز عبدالله الشهري
- فلاح محمد المهان
- فيصل تركي المتروك
- محمد السبيعي
- محمد السيد الهاشم

- محمد بن عبدالله الحارثي
- محمد غانم الرميحي
- محمد هذلول الهذلول
- مرزوق بشير بن مرزوق
- مشاري عبدالله محمد النعيم


منتــدى التنمية الخليجي
Gulf Development Forum